جامعة قطر

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

الدلالات السياقية لقصة نبي الله صالح عليه السلام في القرآن الكريم

إعداد

عبد الرحمن محمد زهير حبيب

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

يونيو 2024م/1445هـ

©2024. عبد الرحمن محمد زهير حبيب.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب عبد الرحمن محمد زهير حبيب يوم الأحد بتاريخ 2024/05/05م، وَوُفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه .وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

أ. د. محمد آيدين

المشرف على الرسالة

د. رمضان خميس

مناقشاً داخلياً

د. عبد الكريم وريكات

مناقشاً داخلياً

أ.د. أحمد الشرقاوي

مناقشاً خارجياً

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

عبد الرحمن محمد زهير حبيب، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن:

2024/05/05م.

العنوان: الدلالات السياقية لقصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم.

المشرف على الرسالة: الأستاذ الدكتور/ محمد آيدين.

تُعنى هذه الدراسة بورود قصة نبي الله صالح عليه السلام في القرآن الكريم، وتحليل الدلالات السياقية المترتبة على هذا الورود، من خلال التركيز على وصف العناصر والتعريفات النظرية لمفهوم الدلالة والسياق، والنظر في كيفية تجلي المعاني والمفردات وتحليل النصوص القرآنية لقصته عليه السلام في كتاب الله، واستنباط الدلالات والمعاني من هذه الآيات، وذلك من خلال محاور السور التالية: [الأعراف، هود، الحجر، الشعراء، النمل، فصلت، الذاريات، النجم، القمر، الحاقة، الفجر، الشمس]، وإبراز الدلالات التي تنبعث من تلك المحاور بوضوح في المجالات العقائدية، والتربوية، والأخلاقية، والدعوية، مما يعكس عمق تأثيرها وشموليتها في حياة الإنسان.

ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها وأبرزها: تكرار الإشارة إلى قصة ثمود في القرآن الكريم لتوضيح التشابه في ردود الأفعال بين ثمود وقريش، والتحذير من تبعات رفض الهدى بعد قيام البراهين وتحقق البصيرة، ودلالات قصته عليه السلام الدعوية في تعزيز الإيمان وتعميق القيم التربوية والأخلاقية في قلوب الناس.

ABSTRACT

Abdul Rahman Mohammed Zuhair Saleh Habib, Master's degree in "Tafsir and Quranic Sciences", June 2024.

Title: "Contextual Meanings of the Story of Prophet Saleh in the Holy Quran.".

Thesis Supervisor: Professor Dr. Mohammed Aydin.

This study focuses on the occurrence of the story of Prophet Saleh in the Holy Quran and the analysis of the contextual meanings arising from it. It emphasizes describing the elements and theoretical definitions of the concepts of meaning and context, and examines how the meanings and vocabulary are manifested and the Quranic texts analyzing his story in the Book of Allah, and deducing the meanings from these verses, through the chapters of the following Surahs: [Al-A'raf, Hud, Al-Hijr, Ash-Shu'ara, An-Naml, Fussilat, Adh-Dhariyat, An-Najm, Al-Qamar, Al-Haqqa, Al-Fajr, Ash-Shams], highlighting the meanings that clearly arise from those chapters in doctrinal, educational, ethical, and missionary fields, reflecting their depth of impact and comprehensiveness in human life.

Among the most important conclusions reached and highlighted are: the occurrence of the story of Thamud to focus on clarifying the similar reactions between Thamud and Quraysh, and to emphasize and warn against the dangers of rejecting guidance after certainty and insight, and the missionary meanings of his story to reinforce faith and deepen educational and moral values in people's hearts.

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمداً أَبلغُ به رضاك، وأؤدي به شُكرك، وأستوجب به المزيد من فضلك، وأشكرك على نعمة العلم والتوفيق لخدمته، وعلى عظيم فضلك وإحسانك علي في إتمام هذا العمل، ثم الشكر الصادق لوالديَّ العزيزين، اللذين لم يدخرا جهدًا في تقديم الدعم والنصح والدعاء لي، فاللهم ارحمهما واغفر لهما، فهما أصحابُ النفوس الطيبة، ومن ربياني في طيات حنانهما مُنذُ صِغَري.

وأود أيضًا أن أعرب عن امتناني العميق لأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور محمد آيدين المشرف على هذه الرسالة، لإرشاده القيم، ودعمه الذي أسهم في تطوير بحثي، وتوجيهي نحو الطريق الصحيح، فقد أبدى فضيلته صبرًا جميلاً وسعة صدر في توجيهي، مما أضفى على رحلة البحث روحًا سمحة من التحفيز والثقة، واهتماماً فائقاً بالتفاصيل حفظه الله، وكان مصدر إلهام لي، وحافزًا للحفاظ على اتجاه البحث منذ البداية الحقيقية له، وصولًا إلى إعداد قائمة المراجع، فجزاه الله خيراً.

كما أتقدم بفائق الامتنان والشكر لكلية الشريعة في جامعة قطر، وأخص بالشكر الجزيل فضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم الأنصاري عميد الكلية، والأستاذ الدكتور الفاضل محمد المجالي، ولأساتذتنا الكرام الذين أمدّوني بخبراتهم، وفتحوا لي أفاقًا جديدةً من المعرفة مُرفقةً بروح الاهتمام والتفاني، متمثلين بفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد شكري، والأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف، والأستاذ الدكتور عبد الله الخطيب، والأستاذ الدكتور عبد السلام المجيدي، والأستاذ الدكتور أيمن صالح، والأستاذ الدكتور الجيلاني مفتاح، والأستاذ الدكتور رمضان خميس، وجميع مشايخنا الكرام، جعل الله جهودهم وعطاءاتهم في ميزان حسناتهم، وحرّم وجوههم على النار، ورفع قدرهم في الدنيا والآخرة.

الإهداء

إلى عائلتي الرائعة الداعمة والحاضنة الحنون، ركن قلبي ومصدر قوتي، فهم الدافع الرئيسي وراء إتمام هذا العمل، بتوجيهي وتشجيعي على المضيّ في رحلة البحث العلمي، فشكرًا لكم على النصح والتحفيز.

إلى أصدقائي الأعزاء، الذين شاركوني لحظات الفرح والتحدي خلال هذه الرحلة، أهدي هذا العمل برهاناً على صدق الأخوة.

وختامًا إلى كل من له حق عليّ في هذه الرحلة، سواء كان ذلك بالتحفيز والنصح والدعم، أو المساهمة المباشرة، لكم جميعًا مكانة خاصة في قلبي.

أهديكم هذا العمل بكل تواضع، راجيًا من الله تعالى أن يجزيكم عني خيراً وأن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....هـ

الإهداء .....و

المقدمة 1

التمهيد: التعريف بنبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود، ونظرة عامة في القصص القرآني، ودلالة السياق..... 14

أولاً: التعريف بنبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود..... 14

مواضع ذكر نبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود في القرآن الكريم..... 17

ثانياً: القصص القرآني. 22

1. مفهوم القصص في اللغة والاصطلاح..... 22

2. أنواع القصص القرآني. 23

3. أهداف القصص القرآني. 25

4. دلالة الألفاظ في القصص القرآني..... 27

ثالثاً: دلالة السياق، وأركانه، وأهميته، وقواعد ترجيحه..... 30

1. مفهوم دلالة السياق في اللغة والاصطلاح..... 30

2. أركان السياق..... 33

3. أهمية السياق القرآني في التفسير وأسباب الاعتماد عليه..... 37

4. القواعد المتعلقة بترجيح السياق..... 39

الفصل الأول: السياق القرآني لقصة صالح عليه السلام من خلال محاور السور في القرآن الكريم..... 42

المبحث الأول: محور سورة الأعراف وسورة هود وسورة الحجر وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 42

المطلب الأول: محور سورة الأعراف وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 42

المطلب الثاني: محور سورة هود وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 52

المطلب الثالث: محور سورة الحِجر وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 61

المبحث الثاني: محور سورة الشعراء وسورة النمل وسورة فصلت وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 67

المطلب الأول: محور سورة الشعراء وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 67

المطلب الثاني: محور سورة النمل وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 74

المطلب الثالث: محور سورة فصلت وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 81

المبحث الثالث: محور سورة الذاريات وسورة النجم وسورة القمر وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 90

المطلب الأول: محور سورة الذاريات وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 90

المطلب الثاني: محور سورة النجم وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني..... 96

المطلب الثالث: محور سورة القمر وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.....100

المبحث الرابع: محور سورة الحاقة وسورة الفجر وسورة الشمس وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.....111

المطلب الأول: محور سورة الحاقة وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.....111

المطلب الثاني: محور سورة الفجر وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.....117

المطلب الثالث: محور سورة الشمس وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.....121

الفصل الثاني: دلالات سياق ورود قصة صالح عليه السلام في القرآن.....129

المبحث الأول: الدلالات العقدية في قصة صالح عليه السلام. 129

المطلب الأول: دلالات الإيمان بالله وحده، وبملائكته، وبكتبه.....129

المطلب الثاني: دلالات الإيمان بالرسل، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.....134

المبحث الثاني: الدلالات التربوية في قصة صالح عليه السلام. 139

المطلب الأول: الدلالات التربوية في علاقة صالح عليه السلام مع ربه. 139

المطلب الثاني: الدلالات التربوية في علاقة صالح عليه السلام مع الغير. 141

المبحث الثالث: الدلالات الأخلاقية في قصة صالح عليه السلام. 146

المطلب الأول: الدلالات الأخلاقية في علاقة صالح عليه السلام مع ربه. 146

المطلب الثاني: الدلالات الأخلاقية في علاقة صالح عليه السلام مع الغير. 148

المبحث الرابع: الدلالات الدعوية في قصة صالح عليه السلام.....157

المطلب الأول: الدلالات الدعوية في علاقة صالح عليه السلام مع ربه. 157

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية في علاقة صالح عليه السلام مع الغير.....160

الخاتمة 166

المصادر والمراجع.....168

المقدمة

الحمد لله الواحد الدَّيان، خالق الإنسان، مُعلمهُ البيانَ، مُنْزِلِ القرآنِ، على عبده العدنان، هدىً وتبياناً، لينذر به الإنس والجان، وجعله فوقهم دستوراً ونوراً وفرقان، وحفظه من التحريف والتبديل والنسيان.

والصلاةُ والسلامُ الأتمان الأكملان، على خيرِ من وطئ الثرى، نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان، أما بعد؛

فإن هذه الدراسة تسعى إلى إبراز أهمية السياق القرآني في تكوين المعاني والدلالات المهمة، لأن دلالات السياق من العوامل التي تؤثر بوجه كبير في فهم الكتاب العزيز، كما أن السياق يُعَدُّ مفتاحاً أساسياً لاستيعاب هذه المعاني، وهو من الأساسيات التي اعتمد عليها علماء التفسير للوصول إلى الفهم الصحيح لكلام الله عز وجل، حيث كان مرشداً لهم لاستنتاج معانٍ أعمق، فلا يكون هناك كلام إلا وللسياق دور في توجيه الفهم وتفسيره بشكل صحيح ومتناسق، وذلك لأن الفهم السليم، والاستيعاب الدقيق يعتمدان على فهم السياق بشكل متكامل ودقيق، ففهم السياق أصل من أصول التفسير يجب الاعتماد عليه.

كما أن للسياق دورًا حاسمًا في تحديد المعنى الصحيح، وهو أداةٌ لتجنب الانحرافات والخطأ في التفسير، لذلك من المهم تجنب تفسير الكلمات دون النظر للسياق لأنه يسهم في الوصول لفهم أكثر شمولاً ودقة للنص، ومن المهم العمل على فهم الدلالة السياقية، خاصة عند النظر إلى القصص القرآني، لأن هذه القصص تشكل المصدر الجوهري لفهم القرآن الكريم بشكل شامل، والانغماس في فهم

السياق يعطي أثراً حيويًا في استخلاص الحكم والأحكام من تلك القصص، نظرًا لأن القصص القرآني بشكل عام يحمل قوةً فريدةً للتأثير والتوجيه، تسهم في نقل الرسائل والعبر بطريقة تتسم بالقوة والفهم العميق.

وقد ورد في كتاب الله العزيز العديد من قصص الأنبياء عليهم السلام التي تحمل في طياتها الكثير من الدلالات واخترنا من بين هذه القصص قصة نبي الله صالح عليه السلام لتسليط الضوء على دلالة السياق في هذه القصة، واستخدامها نموذجاً لتوضيح الحكمة وراء تكرار المشهد في أكثر من سورة، باستخدام أساليب متنوعة تتلاءم مع سياق كل سورة، وبيان أن آيات قصته لم تكن مجرد تكرار، بل كل مشهد فيها يحمل دلالاتٍ وأسراراً خاصةً في سياقه الفريد الذي ذُكر فيه، وكل مشهد يحمل أهمية بالغة ويشكل جزءًا لا يتجزأ من لوحة القصة؛ للفهم بشكل أعمق واستخلاص العبر والدروس العقدية، والتربوية، والأخلاقية، والدعوية، وعند جمع هذه المشاهد والأجزاء يتكوَّن لدينا تكامل في رؤية قصة صالح عليه السلام، حيث يتفاعل كل مشهد يتماشى مع محور السورة وسياقها، مما يسهم بشكل كبير في بناء المعنى، كما أن لكل مشهد وظيفته الفعَّالة، ولا يمكن إزالته دون أن يؤثر على التفاصيل والفهم الشامل للقصة، وظهر من خلال قصته عليه السلام أيضاً أن هناك تشابهًا واضحًا في ردود أفعال ثمود تجاه نبيهم صالح عليه السلام وبين ردود أفعال قريش تجاه نبي الله محمد ﷺ، وقد تم التطرق لهذا التشابه واستعراضه في العديد من المواقف المشار إليها في هذا البحث، لأن فهم دلالات السياق العقدية والتربوية والدعوية والأخلاقية في قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم يشكل محورًا أساسيًا لتعزيز الإيمان وتوجيه الناس نحو الطريق الصحيح، ويمكن لهذا الفهم أن يفتح آفقًا

جديدةً للمستمعين إلى قصته، حيث يتيح لهم تحليلَ أعماق الرسائل الدينية، والتعليمات التي احتوتها، وفهم الدلالات المتنوعة للسياق يساعد على استخلاص العديد من العبر والدروس القيمة من قصة صالح عليه السلام، وهذا يجعل قصته عليه السلام مصدر إلهام وهداية، فكان عنوان رسالتي من هذه المنطلقات هو : "الدلالات السياقية لقصة نبي الله صالح عليه السلام في القرآن الكريم".

وقبل الخوض في مضمون البحث أستعرض خطة البحث من خلال العناصر الآتية:

أولاً: فكرة البحث:

نظراً لغياب الدراسات السابقة في الدلالات السياقية لقصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم، جاءت هذه الدراسة لتوضح أثر السياق البارز في ترجيح المحتملات، وبيان المجملات، وفهم سياق ورود قصة صالح عليه السلام، والسعي إلى الوصول لرابط دلالي بين أجزاء قصة نبي الله صالح عليه السلام الواردة في جملة من السور القرآنية المتفرقة، وذكر دلالات السياق في قصته عليه السلام، وذلك استكمالاً للمشروع العلمي الذي يشرف عليه مجموعة من الأساتذة الأفاضل في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة قطر، والذي يدرس قصص الأنبياء الذين تم ذكرهم في القرآن الكريم، ودراسة الآيات من خلال السياق القرآني.

ثانيًا: إشكاليّة البحث وأسئلته:

يحاول هذا البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما مواضع ورود قصة نبي الله صالح عليه السلام في سور القرآن الكريم؟
2. ما أثر السياق في الكشف عن علاقة كل مشهد من قصته عليه السلام بالموضع الوارد فيه؟

3. ما دلالات ورود قصته عليه السلام في القرآن؟

4. ما الفوائد العقدية والتربوية والدعوية المستفادة والدروس المستنبطة من ورود قصته عليه السلام في القرآن؟

ثالثا: أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه:

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

1. إثبات دور السياق القرآني وارتباطه بما يرد في السور من قصص وأحداث، ليكون هذا البحث مرجعاً شاملاً للدلالات المتعددة المستنبطة من قصة صالح عليه السلام في القرآن.
2. إبراز الترابط بين سياق السورة وموضع ذكر قصة صالح عليه السلام.
3. بيان أن كل سورة تتناول القصة بطريقة فريدة، مما يظهر التنوع والتميز في السرد القرآني، ولا يمكن الاستغناء عن أي تكرار في القرآن، فكل تكرار يأتي بمشهد جديد أو بنفس المشهد مع تفاصيل مختلفة.
4. استنباط الفائدة الاجتماعية العائدة على المجتمع والأفراد من الناحية (العقدية، والتربوية، والأخلاقية، والدعوية)، وما فيها من كنوز (دعوية، واجتماعية، وسياسية) لبناء المجتمع الإسلامي، وللسير على منهج الأنبياء والاستفادة من القصص القرآني الذي اهتم دائما بالعبرة.

رابعا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الغايات العلمية، من أهمها:

1. إظهار أثر السياق في تعيين المراد من النص، وإثبات أهميته في تفسير نصوص القرآن

وقصصه.

2. تتبع واستعراض المواضع الوارد فيها ذكر قصة نبي الله صالح عليه السلام في القرآن الكريم.
3. إثبات أهمية السياق ودوره في الكشف عن علاقة ورود قصته عليه السلام والموضع الوارد فيه.
4. إيضاح وتبيان دلالات المفردات والألفاظ التي شملتها قصته عليه السلام.
5. استنباط الفوائد والدلالات العقدية، والاجتماعية والسياسية، والأخلاقية والتربوية، والدعوية من خلال قصته عليه السلام.
6. عرض صورة واضحة من القدوات النبوية للمربين، والساسة والحكام، والأفراد.

خامسًا: حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة مشهد قصة صالح عليه السلام، ومواضع ورودها في اثنتي عشرة سورة في القرآن الكريم، وذلك من خلال السياق القرآني، وذكر دلالات السياق في الجوانب العقدية، والتربوية، والأخلاقية، والدعوية.

سادساً: الدراسات السابقة والإضافة العلمية:

ليست هناك كتب ولا أبحاث تجمع عناصر البحث الذي أقوم به، وتسلط الضوء على ورود قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم بطريقة تربط بين القصة بتفاصيلها ومحور كل سورة وردت فيها، لاستخراج الدلالات السياقية المستنبطة منها والجوانب العقدية، والتربوية، والأخلاقية، والدعوية -فيما أعلم- وإنما هنالك دراسات تناولت الحديث عن التعريف بالقصص القرآني ودلالة السياق وهو

تمهيد الدراسة التي أعمل عليها، وتشتمل دلالات السياق لقصص أنبياء آخرين، ولم تشمل أي منها صالحاً عليه السلام، مثل:

1. **"دلالة السياق في فهم النص، سورة يوسف أنموذجاً"** لعبد الفتاح خمار، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، عام 2014- 2015م، وتتضمن هذه الرسالة تمهيداً وفصلين، تناولت في التمهيد: التعريف بمفهوم السياق، والحديث عن السياق في التراث العربي وعند الغرب، وأنواع السياق بشكل عام، وفي الفصل الأول: السياق القرآني وأركانه في آيات السجن وما قبله، وفي الفصل الثاني: السياق وأركان آياته ما بعد السجن.

والفرق واضح بين بحثي وبين ما تناوله هذا الباحث في رسالته، فرسالته كانت لتتبع قصة نبي الله يوسف عليه السلام، وأحداث قصته قبل السجن وبعد السجن من خلال سورة يوسف، أما دراستي فتتبع قصة نبي الله صالح على وجه الخصوص.

2. **"الدلالات السياقية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم"** لناهد إبراهيم السليطي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة قطر، عام 2021م، وتتضمن هذه الرسالة تمهيداً وفصلين، تناولت في التمهيد: الحوار ودلالة السياق في القصص القرآني، وفي الفصل الأول: سياق قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم، وفي الفصل الثاني: دلالات السياق وورود قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم.

والفرق واضح بين بحثي وبين ما تناولته هذه الباحثة في رسالتها؛ فرسالتها تختص بدراسة الحوار في القرآن الكريم، وكان محور الرسالة عن دراسة قصة نوح عليه السلام من خلال السياق في القرآن الكريم، أما دراستي فتتعلق بقصة صالح عليه السلام.

3. "**الدلالات السياقية لقصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم**" لمرام عماد حنفي عبد الفضيل موسى، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة قطر، عام 2021م، وتتضمن هذه الرسالة تمهيداً وفصلين، تناولت في التمهيد: توضيح الدلالة والسياق، وفي الفصل الأول: سلطت الضوء على قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم وما يتجلى فيهما من معاني، وفي الفصل الثاني: دلالات سياق قصتهما عليهما السلام، والفوائد المستنبطة منها من الجوانب العقدية والدعوية والأخلاقية والتربوية.

والفرق واضح بين بحثي وبين ما تناولته الباحثة في رسالتها، فرسالتها تختص بدراسة الحوار في القرآن الكريم، وكان محور الرسالة عن دراسة قصة داود وسليمان عليهما السلام من خلال الدلالات السياقية، أما دراستي فتتعلق بنبي الله صالح من خلال الدلالات السياقية.

وقد ذَكَرَتْ دراسات أخرى قصة نبي الله صالح عليه السلام، ولكن بشكل مختصر وعام، وهي عديدة منها:

4. "**أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني: دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام**" لتهاني سالم باحويرث، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، عام 2008م، وتتضمن هذه الرسالة قسمين، تناولت في القسم الأول تعريف المتشابه اللفظي في القرآن، ودلالة السياق وأهميتهما، وتناولت في القسم الثاني التشابه اللفظي الوارد في قصص الأنبياء المذكورين، وأثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي.

5. "**سورة النمل دراسة تحليلية وموضوعية**" للبلبيسي حسن محمد حسن، رسالة ماجستير، كلية أصول

الدين، الجامعة الإسلامية، فلسطين، عام 2004م، وتتضمن هذه الرسالة تمهيداً وثلاثة فصول، تناول في التمهيد التعريف بسورة النمل، وفي الفصل الأول: التفسير التحليلي لسورة النمل، وفي الفصل الثاني: التفسير الموضوعي لسورة النمل، وفي الفصل الثالث: المتشابه اللفظي والمشكل في السورة، وركز الباحث على دعوة صالح عليه السلام لقومه ثمود في [سورة النمل45-53] في المبحث الرابع من الفصل الأول في الدراسة.

6. "**منهج القرآن في الدعوة إلى الله: نبي الله صالح عليه السلام أنموذجاً**" لمنال أحمد بن أحمد الحاج، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، كوالالمبور، عام 2015م، وتتضمن هذه الدراسة ثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول: منهج القرآن في الدعوة، وأهمية التوحيد، وفي الفصل الثاني: التعريف بنبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود، وفي الفصل الثالث: منهج نبي الله صالح عليه السلام في الدعوة وأساليب الإقناع التي استخدمها.

لكن هذه الدراسات بعيدة عن الموضوع الذي نحن بصدده، لأنها لم تسلط الضوء على الدلالات السياقة والتي هي محور موضوعنا، وإن كانت متشاركة في دراسة قصة صالح عليه السلام مع قومه لكن من زوايا متنوعة.

سابعاً: منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على ثلاثة من المناهج العلمية، وهي:

1. المنهج الاستقرائي، وذلك لحصر واستعراض النصوص القرآنية من السور التي وردت فيها قصة صالح عليه السلام.

2. المنهج الوصفي، وذلك بوصف العناصر والتعريفات النظرية لمفهوم الدلالة والسياق.

3. المنهج التحليلي، وذلك لاستخلاص الدلالات والمعاني من الآيات.

ثامنًا: هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين، ويتضمن كل فصل عدة مباحث يتفرع عنها عدد من المطالب، ثم خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع، وتفصيلها كالآتي:

المقدمة وفيها : فكرة البحث، إشكالية البحث وأسئلته، أهمية البحث، أهداف البحث، حدود البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث.

التمهيد: التعريف بنبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود، ونظرة عامة في القصص القرآني، ودلالة السياق

أولاً: التعريف بنبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود.

1. التعريف بنبي الله صالح عليه السلام.
2. التعريف بثمود.
3. مواضع ذكر نبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود في القرآن الكريم.

ثانياً: القصص القرآني.

1. مفهوم القصص في اللغة والاصطلاح.
2. دلالة الألفاظ في القصص القرآني.
3. أنواع القصص القرآني.

4. أهداف القصص القرآني.

ثالثاً: دلالة السياق، وأركانه، وأهميته، وقواعد ترجيحه.

1. مفهوم الدلالة والسياق في اللغة والاصطلاح.
2. أركان السياق.
3. أهمية السياق القرآني في التفسير، وأسباب الاعتماد عليه.
4. القواعد المتعلقة بترجيح السياق.

الفصل الأول: السياق القرآني في قصة صالح عليه السلام من خلال محاور السور في القرآن الكريم.

المبحث الأول: محور سورة الأعراف وسورة هود وسورة الحجر وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الأول: محور سورة الأعراف وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الثاني: محور سورة هود وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الثالث: محور سورة الحجر وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المبحث الثاني: محور سورة الشعراء وسورة النمل وسورة فصلت وعلاقتها بمشهد قصة

صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الأول: محور سورة الشعراء وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الثاني: محور سورة النمل وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الثالث: محور سورة فصلت وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المبحث الثالث: محور سورة الذاريات وسورة النجم وسورة القمر وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الأول: محور سورة الذاريات وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الثاني: محور سورة النجم وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الثالث: محور سورة القمر وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المبحث الرابع: محور سورة الحاقة وسورة الفجر وسورة الشمس وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الأول: محور سورة الحاقة وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الثاني: محور سورة الفجر وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الثالث: محور سورة الشمس وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

الفصل الثاني: دلالة سياق ورود قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الدلالات العقدية في قصة صالح عليه السلام.

المطلب الأول: دلالات الإيمان بالله وحده، وبملائكته، وبكتبه.

المطلب الثاني: دلالات الإيمان بالرسل، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

المبحث الثاني: الدلالات التربوية في قصة صالح عليه السلام.

المطلب الأول: الدلالات التربوية في علاقة صالح عليه السلام مع ربه.

المطلب الثاني: الدلالات التربوية في علاقة صالح عليه السلام مع الغير.

المبحث الثالث: الدلالات الأخلاقية في قصة صالح عليه السلام.

المطلب الأول: الدلالات الأخلاقية في علاقة صالح عليه السلام مع ربه.

المطلب الثاني: الدلالات الأخلاقية في علاقة صالح عليه السلام مع الغير.

المبحث الرابع: الدلالات الدعوية في قصة صالح عليه السلام.

المطلب الأول: الدلالات الدعوية في علاقة صالح عليه السلام مع ربه.

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية في علاقة صالح عليه السلام مع الغير.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع

التمهيد: التعريف بنبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود، ونظرة عامة في القصص القرآني، ودلالة السياق.

أولاً: التعريف بنبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود.

1. التعريف بنبي الله صالح عليه السلام.

صالح عليه السلام من أنبياء الله تعالى المرسل لثمود، اختاره الله نبياً يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، ويذكِّرهم بأنعم الله عليهم بعد كفرهم وتكبرهم في الأرض، وقد كان عليه السلام ذا نسب رفيعٍ في قومه، وكان راجح العقل يملك من الحكمة الكثير، وكان قومه يعودون إليه في خصوماتهم ليحكم بينهم، ويأخذون منه المشورة في أمور حياتهم، وأرسل الله له معجزةً تدل على صدق رسالته وهي ناقة الله، بعد استكبار قومه واستهزاءهم بدعوته، وطلبهم لمعجزة تثبت أنه مبعوث من رب العالمين، فأتاهم بالناقة، وقال ابن كثير رحمه الله: "هو صالح بن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح"، وفيما نقله ابن كثير عن الطبري: "هو صالح بن أسِف بن كماشج بن إرم بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح"[1].

2. التعريف بثمود.

اختلف الباحثون حول أصل ثمود، فمنهم من قال إنهم الذرية المؤمنة من عاد قوم هود، ومنهم من قال إنهم يرجعون إلى العماليق مثل عاد، أما آخرون فقالوا بأنهم من اليهود، وقيل إن نشأتهم كانت

---

[1] يُنظر: ابن كثير: إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، (بيروت، مكتبة المعارف، د.ط،1990م) 131/1.

في اليمن قبل أن ينتصر عليهم الحميريون[1] ويجلوهم إلى منطقة الحِجر شمال جزيرة العرب[2]، وهذا القول مستبعد لأن زمن الحميريين لا يتعدى النصف الثاني من الألف الأولى قبل الميلاد وذلك من خلال النقوش المسندية[3] التي ذُكروا فيه[4]، ونجد في القرآن الكريم ذكر عاد وثمود في العديد من السور، كما في سورة براءة، وإبراهيم، والفرقان، وص، وق، والنجم، والفجر وغيرها من سورة القرآن العظيم، ويقال إن هاتين الأمتين لم يُذكر خبرهما بوضوح عند أهل الكتاب، ولم ترد قصتهما في التوراة، بل اقتصر ذكرهما على القرآن الكريم، وهذا ما جعل بعض المستشرقين يعدون عاداً وثمود من الأساطير التي لا أساس لها على أرض الواقع، لأنهم يعتبرون التوراة مصدراً تاريخياً في مؤلفاتهم التاريخية[5].

وكان ثمود خلفاء لزمن عاد كما جاء ذلك في الآيات الكريمة، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ [الأعراف:74]، ويشار إلى أن مهلك ثمود كان في زمن إبراهيم عليه السلام في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، أي أن ثمود عاشوا زمناً سابقاً لهذا التاريخ،

---

[1] الحميريون بالأصل قبائل سبئية اعتنقت الديانة اليهودية، كانت تنتشر في مناطق ريمة، تعز، إب، ذمار وأجزاء من صنعاء ومأرب، وعاصمتهم ظفار في محافظة إب.

[2] يُنظر: ابن كثير: إسماعيل بن عمر، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط3، 1988م) 145/2؛ مهران: محمد بيومي، **دراسات تاريخية من القرآن**، (الإسكندرية، دار المعرفة، د.ط، 1955م)277/1؛ الصعيدي: عبد الحكيم عبد اللطيف، **حضارات ورد ذكرها في القرآن والسنة النبوية**، (د.م، مكتبة الدار العربي، د.ط، 1996م) ص95.

[3] وتدور مضامين هذه النقوش حول مجالين رئيسيين هما الحياة العامة والحياة الخاصة، وقد كتبت بخط المسند وهو نظام كتابة أبجدي قديم، وتفرع هذا الخط عن الأبجدية الكنعانية.

[4] يُنظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، 145/2؛ مهران، **دراسات تاريخية من القرآن**، 277/1؛ الصعيدي، **حضارات ورد ذكرها في القرآن والسنة النبوية**، ص95.

[5] يُنظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، 130/1-131؛ الشيبة: عبد الله حسين، **محاضرات في تاريخ اليمن القديم**، (صنعاء، مكتبة الوعي الثوري للنشر، ط2، 1995م) ص8.

وزمن ذكرهم كان سابقاً لعهد موسى عليه السلام، فقد أخبر قومه وحذرهم من السير على نهج ثمود وعاد[1]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [إبراهيم:9].

عُرفت مدينة الحجر باسم مدائن صالح، وهي منطقةٌ واقعةٌ بين الحجاز وتبوك، وتبعد شمالًا عن مدينة العلا بحوالي خمسة عشر كيلو مترًا، وهي ديار ثمود قوم صالح عليه السلام، وقد وُرد ذكرها في القرآن الكريم والسنّة النبويّة[2]، ولايزال اسم الحِجر يطلق عليها من أهل المنطقة الحاضرين فيها، وقد ذُكر اسم مكانهم في القرآن الكريم في سورة الحجر التي نزلت باسمه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر:80]، وفي السُّنة النبوية الشريفة ورد ذكر المكان مع التحذير من دخول المساكن المحيطة بالمكان لأنها ديار قوم ظالمين، وقد حل بهم غضبٌ وعذابٌ من الله[3]، فكما ذُكر عنه ﷺ عندما مر بِالحِجْرِ قَالَ: "لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ" ثُمَّ قَنَّع[4] رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتى أَجَازَ الوَادي)[5]، وفي حديث آخر أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مع رَسولِ اللهِ ﷺ

---

(1) يُنظر: الدينوري: أبو حنيفة، أحمد بن داود، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، (القاهرة، دار الأزهرية، ط2، 1960م) ص70؛ ابن كثير؛ **البداية والنهاية** 130/1؛ مهران، **دراسات تاريخية من القرآن الكريم** 260/1.

(2) يُنظر: مهران، **المرجع السابق**، 275/1 بتصرّف.

(3) يُنظر: ابن كثير، **المرجع السابق**؛ القلقشندي: أبو العباس أحمد، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (بيروت، دار الكتب اللبناني، ط2، 1980م) ص200.

(4) قنَّع: أي تستر بردائه

(5) **صحيح البخاري** 4419، **صحيح مسلم** 2980.

علَى الحِجْرِ، أَرْضِ ثَمُودَ، فَاسْتَقَوْا مِن آبَارِهَا، وَعَجَنُوا به العَجِينَ فأمَرَهُمْ رَسولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُهَرِقُوا ما اسْتَقَوْا، وَيَعْلِفُوا الإبِلَ العَجِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ البِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ[1].

وأشار ياقوت الحموي[2] إلى ديار ثمود نقلاً عن الإصطخري[3] فقال: الحجر كانت ديار ثمود في وادي القرى الواقع بين المدينة والشام، وقد تميزت ببناء قصور محفورة في الصخور، وهذه القصور أشار لها قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ [الشعراء:149]، وفي هذه القرية جبال متصلة تسمى جبال الأثالث، تبدو للناظر وكأنها جزء واحد عند النظر من بعيد، ولكن تظهر كل قطعة منفردة عند الاقتراب منها، ولا يصعدها أحد إلا بمشقة وشدة، وبها بئر ثمود[4]، والتي قال تعالى فيها وفي الناقة: ﴿...لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء:155].

3. مواضع ذكر نبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود في القرآن الكريم.

وردت قصة نبي الله صالح عليه السلام وقومه ثمود في القرآن الكريم في سورٍ عدة هي: الأعراف، وهود، والحِجر، والشعراء، والنمل، وفصلت، والذاريات، والنجم، والقمر، والحاقة، والفجر، والشمس، وكانت هذه القصة مُفصَّلة في بعض السور، ومختصرة في سور أخرى، وأتت بأسلوب يخدم مقاصد

---

(1) **صحيح البخاري** 3379، **صحيح مسلم** 2981.

(2) هو شهاب الدين: أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي، أديب ومؤلف موسوعات وخطاطٌ من أصل رومي، ت 626هـ، من أهم مؤلفاته كتاب معجم البلدان الذي ترجم وطبع عدة مرات.

(3) هو إبراهيم بن محمد الفارسي: أبو إسحاق الإصطخري، ويقال له الكرخي، جغرافي ورحالة من العلماء، من أهل اصطخر بإيران، وألف كتابين (صور الأقاليم، ومسالك الممالك)، ت346هـ. (انظر الأعلام للزركلي).

(4) يُنظر: الحموي: أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت) 221/2.

مختلفة، وتشتمل على إيحاءات، وتأثيرات، ودلالات متنوعة، وتعتبر هذه القصة محورًا مهمًا للدراسة التطبيقية في هذا البحث، كما ذُكرت ثمود في القرآن الكريم من خلال إشارات سريعة في عدة سور؛ وكانت هذه الإشارات كالآتي:

في سورتي التوبة وإبراهيم تمت الإشارة إلى ثمود دون ذكر نبي الله صالح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿...وَعَادٍ وَثَمُودَ...﴾ [التوبة:70]، وقوله تعالى: ﴿...وَعَادٍ وَثَمُودَ...﴾ [إبراهيم:9]، وجاء ذكرهم في هاتين السورتين عن طريق السؤال في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾ [التوبة:70]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾ [إبراهيم:9] وذلك للفت نظر المنافقين وقريش المشركين لحال من سبقهم، وللاتعاظ بما حل بهم[1]، وفي سياق هذه الآيات جاء وصفهم بقوله تعالى: ﴿... كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا...﴾ [التوبة:69] وهذا للتنبيه إلى أنهم كانوا يتمتعون بالقوة والثراء والنسل، ويُظهر هذا النص القوة والغنى الذي كانوا يتمتعون به، ويأتي وصفهم هنا ليدل على التفوق الظاهري الذي كانوا يمتلكونه، وجاء قوله تعالى: ﴿...فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [التوبة:70] وهذا للتأكيد أن الله لا يظلم أحدًا، ولكن الظلم كان من جهتهم أنفسهم، ليدل على مفهوم العدالة والمسؤولية الشخصية، حيث يَظهر أن البشر يتحملون نتائج أفعالهم الخاطئة وليس الله هو الظالم، والإشارة إلى قصتهم في سياق السورتين كان تحذيراً لمن تبعهم بأن سنة الله في الخلق لا تتغير ولا تتبدل، والعذاب سينزل حتماً بالمستكبرين المكذبين،

---

[1] يُنظر: ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد)**، (تونس، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984هـ) 195/13.

والإهلاك والخيبة مصيرهم جميعاً[1] في قوله تعالى: ﴿...وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم:15].

وفي سورة الإسراء ذُكر ثمود مع المعجزةِ التي طلبوها ثم كفروا بها دون ذكر نبيهم صالح عليه السلام، وذلك في قوله تعالى:﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء:59] وقد خص الله تعالى هنا ثمود بالذكر لأن آثار هلاكهم كانت قريبة من قريش وفي طريقهم، فذكرهم تخويفاً وإنذاراً وتحذيراً لمشركي قريش من مصير من سبقهم[2]، وهذه سنة الله في من سبقهم من مكذبين بالرسل قبل النبي ﷺ، وليس لسنة الله تبديلاً على مر العصور[3] كما قال تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:77].

وفي سورة الحج أتى ذكرهم مع غيرهم ممن كذب من قبل، وكان ذكرهم تخفيفاً عن النبي ﷺ من تكذيب قومه له، ليدل على أنَّ تكذيب قريش وسعيهم في الأرض فساداً وإيذائهم له ﷺ ولأصحابه مماثلٌ لفعل من سبقهم من أمم[4]، وأشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾ [الحج:42] فلا تحزن مما تلاقي من قومك، فها هي آثار قصورهم

---

[1] يُنظر: ابن كثير: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ) 174/4؛ السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م) ص343.

[2] يُنظر: البقاعي: إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة، دار الكتب الإسلامي، د.ط، د.ت) 456/11؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 144/15.

[3] يُنظر: القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القران**، تحقيق: هشام سمير البخاري، (المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب، د.ط، 1423هـ) 302/10.

[4] يُنظر: القرطبي، **المرجع السابق**، 73/12.

وآبارهم الخاوية ليست ببعيدة، وقد أبدنا سكانها بكفرهم وظلمهم لأنفسهم[1]، حيث جاء قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ...﴾ [الحج:45]، ثم جاء قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:46] فلينظروا ويتعظوا بما تركنا من آثار لمن سبقهم من أمم وشعوبٍ بائدةٍ ومُهلكةٍ[2].

وفي سورة الفرقان جاء ذكرهم إشارةً وتأكيداً أن جميع الرسل واجهوا معارضة وعداءً من قومهم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ...﴾ [الفرقان:31] وكذلك حال كل من دعا إلى سبيل ربه، وهذه أخبار من سبقكم من أمم[3]في قوله تعالى: ﴿وعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:38] فها هي الأمثال من أمم لا يعلمها إلا الله مصيرها واحد نتيجة تكذيبهم لرسالة الحق والهدى في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ [الفرقان:39].

وفي سورة العنكبوت أشار الله كذلك إلى ثمود وذكر مساكنهم التي بقيت من بعدهم عبرةً وموعظةً لمن بعدهم فقال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت:38] وفي هذا السياق كان الخطاب لأهل مكة

---

(1) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص540

(2) يُنظر: **المرجع السابق**، ص541

(3) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 29/19.

والمشركين المكذبين كي لا تكون عاقبتهم الخسارة والعذاب، وقد ذكر في هذه السورة أشكال العذاب التي حلت بكل أمة، وتمت الإشارة إلى هلاك ثمود في قوله تعالى: ﴿...وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ...﴾ [العنكبوت:40] وذلك جزاءً لهم لأنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم وعنادهم[1]كما سنفصل لاحقاً.

وفي سورة ص أشار الله تعالى لثمود مع من سبقهم من أمم في قوله سبحانه: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ [ص:13] وهذا بعد تكبر الكفار وشقاقهم لله ورسوله وإذعانهم عن الحق، جاء التهديد والوعيد ليزلزل أركان كبريائهم وعزتهم، فمن سبقهم كان أشد منهم قوةً ومالاً كثمود، وليؤكد رب الأرباب بأن معركة الحق والباطل ظلت قائمة على مر العصور والأمم، وسلوك الأقوام وموقفهم هو ما يحدد مصيرهم ونهايتهم[2]، وأشار تعالى بقوله: ﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص:14].

وفي سورة غافر كذلك أشير لهم كإشارة مع أمم سابقة أهلكت بتكذيبها في قوله تعالى: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [غافر:31]، وجاء قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ...﴾ [غافر:3] وهذا للتأكيد أنه تعالى غفور لمن آمن ورجع إلى طريق الحق، كما جاء قوله تعالى: ﴿...شَدِيدِ الْعِقَابِ...﴾ [غافر:3] وذلك لمن كفر وعتى عن أمر ربه وجادل في آيات الله[3].

---

(1) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 278/6.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 221/23-222.

(3) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص731.

وفي سورة ق تمت الإشارة إليهم مع غيرهم من الأقوام المكذبة التي وقع عليها العذاب الموعود لكل مكذب في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ [ق:12] والغاية من هذا العرض السريع لهؤلاء المكذبين ليس تفصيل قصصهم، وإنما إيقاع على القلوب بمصارع المكذبين السابقين وهلاكهم[1] وذلك في قوله تعالى: ﴿...كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق:14].

وفي سورة البروج تمت الإشارة لهم مع قوم فرعون عن طريق السؤال في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ [البروج:17-18] وهذان حديثان يعرض كل منهما طبائع متباينة، حيث يرتبط كل واحدٍ منهما بمصير شعب مختلف، وعلى الرغم من اختلاف الزمان والمكان، يُظهر نفس النتيجة وهي الهلاك، رغم قوة هؤلاء الشعوب وتفوقهم في الأرض، لم يتمكن أحد من النجاة، وفي الوقت نفسه أنقذ الله صالحًا والمؤمنين معه، وكذلك أنقذ موسى وأتباعه[2].

ثانياً: القصص القرآني.

1. مفهوم القصص في اللغة والاصطلاح.

معنى القصة لغةً: تعني الخبر أو الحدث، وقصَّ عليَّ خبره يقصه قصاً: أورده[3]، والقصُّ: تتبع

---

(1) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص804؛ الشنقيطي، **أضواء البيان**، 424/7.

(2) أبو السعود: محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) 139/9.

(3) يُنظر: ابن منظور: محمد بن مكرم، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، (القاهرة، دار المعارف، د.ط، د.ت) 3651/5.

الأثر، والقصص: الأثر، والقصص أيضاً: الأخبار المتتبعة[1]، وهي سرد أو تسلسل من الأحداث يتم إيجازها أو توثيقها بشكل محكي أو مكتوب، وتحمل غالباً رسائل مختلفة في مضمونها، وقد تكون ذات طابع تعليمي أو تسلية أو توجيه[2].

معنى القصة اصطلاحاً: تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئاً بعد شيء على تواليها في معنى تتبع الأثر حتى ينتهي إلى ذلك محل الأثر[3].

القصص القرآني: هي الإخبار عن أحوال الأُمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة وقد أشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار، وتتبع كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه[4].

2. أنواع القصص القرآني.

يشتمل القرآن الكريم على مجموعة متنوعة من القصص التي تحمل في طياتها العبر والدروس، وهذه القصص تنوعت في مضمونها وأسلوب سردها، مما يمنح القراء فهمًا عميقًا للحياة والقيم الأخلاقية، وينقسم القصص القرآني إلى ثلاثة أنواع:

أولها: قصص الأنبياء: وهي تشمل أمثلة من الدعوة والتوجيه النبوي، وتُظهر معجزات الأنبياء

---

(1) يُنظر: الراغب الأصفهاني: أبو القاسم، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ) ص671.

(2) يُنظر: عبد ربه: عبد الحافظ، **بحوث في قصص القرآن**، (بيروت، دار الكتب اللبناني، د.ط، د.ت) ص41.

(3) يُنظر: المناوي، زين الدين، **التوقيف عن مهمات التعاريف**، (القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1410هـ) ص272.

(4) يُنظر: القطان: مناع خليل، **مباحث في علوم القرآن**، (د.م، مكتبة المعارف، ط3، 2000م) ص306.

عليهم السلام، وإصرارهم على نشر رسالة الله، كما تسلط الضوء على التحديات والمواجهات مع الكفار والمعاندين، وتُظهر العواقب الإيمانية والعقوبات على المكذبين[1].

ثانيها: قصص غير الأنبياء: وهي تتعلق بأحداث تاريخية ومعانٍ غابرة، وتحمل دروسًا تاريخية وأخلاقية تعود بالفائدة على المسلمين، كما تحمل عبرًا عامة قابلة للتطبيق في الحياة اليومية، كقصة طالوت وجالوت، وقصة أصحاب الكهف[2]، وقصص الحوادث الغابرة في القرآن الكريم ذات أهمية كبيرة لفهم التاريخ والأخلاق والتوجيه في الإسلام، وتقديم الدروس القيمة للأجيال الحالية والمستقبلية.

ثالثها: قصص الأحداث الزمنية: وهي قصص تتعلق بالأحداث والتطورات التي جرت في زمن النبي محمد ﷺ، وتعكس هذه القصص تجارب وتحديات المسلمين في مسعاهم لتأسيس دولة الإسلام، ونشر الدين الإسلامي، وتمثل هذه القصص جزءًا مهمًا من التاريخ الإسلامي، وتحمل دروسًا هامة للمسلمين[3]، وقصص الأحداث الزمنية تتضمن العديد من الأحداث المهمة في تاريخ الإسلام، مثل الهجرة إلى المدينة النبوية، ومعارك الإسلام الأولى مع قريش والمشركين.

وهناك قصص مستوفاة في مكان واحد سواء تعلقت بجانب واحد أو أكثر من جانب، منها قصة ذي القرنين، وقصة أصحاب الفيل، وقصة يوسف عليه السلام، وهناك قصص أخرى وزعت

---

[1] يُنظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص317.

[2] يُنظر: **المرجع السابق**.

[3] يُنظر: **المرجع السابق**.

أحداثها في أكثر من سورة، وهذا القسم هو الغالب والكثير في قصص الأنبياء عليهم السلام"[1].

3. أهداف القصص القرآني.

إنَّ أهداف القصص في القرآن تندرج تحت المحور الأعظم، والهدف الأساس للقرآن العظيم، وهو هداية الناس أجمع لعبادة الواحد الأحد، وللقصة القرآنية حيز كبير في القرآن الكريم، وهي تتفق مع ما سواها من كلام الله ﷻ من حيث المصدر والموضوع والغاية[2]، ومن الممكن تحديد أهداف القصص وإجمالها بعدة نقاط، أهمها:

1. جاءت القصص لإثبات الوحي والرسالة، وتصديقاً للنبوة وذلك من خلال الإخبار بأخبار الأمم السابقة رغم أميّة النبي ﷺ وعدم علمه بذلك، فهو لم يكن كاتباً أو قارئاً، وورود هذه القصص دليلٌ على وحي يوحى[3]، وذلك في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا...﴾ [هود:49].

2. جاءت لإثبات أن الدين كله من عند الله، وللتأكيد على عبادة الله وحده، لأن التوحيد أساسُ العقيدة، وهذه دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام، وكانت قصصهم في هذا السياق لتأكيد الغرض ذاته[4]، وأشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾

---

(1) يُنظر: عبد الرحمن: السيد فاروق محمد، **القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات**، (د.م، دار الأندلس للطباعة، د.ط، 2014م) ص29.

(2) يُنظر: التويجري: محمد إبراهيم، **الدعوة إلى الله**، (د.م، د.ن، ط3، 2013م) ص156-160.

(3) يُنظر: سيد قطب: إبراهيم حسين، **التصوير الفني في القرآن**، (القاهرة، دار الشروق، د.ط، د.ت) ص144.

(4) يُنظر: سيد قطب، **المرجع السابق**، ص150-148.

[الأنبياء:92]، وقوله تعالى في قصة نبي الله نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون:23]، وفي قصة شعيب عليه السلام جاء قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ [هود:84].

3. كانت القصص لتثبيت قلب النبي ﷺ والتذكير بمن سبقه من أنبياء في الدعوة، وكيفية استقبال الأمم السابقة لهذه الدعوة، واستكبارهم وعنادهم وكفرهم، وفي الإشارة إلى ذلك قال تعالى في رد قوم نوح : ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود:32]، وقال تعالى في رد قوم هود: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود:53].

4. من أعظم أهداف القصص في القرآن التأكيد على أن النصر للمرسلين، والهلاك للكافرين والظالمين، وذلك للتأثير في النفوس والإقناع العقلي والتأثير الوجداني، فكان ختام قصص الأنبياء يؤكد مصرع المكذبين وعذابهم، وأن النهاية واحدة للمكذبين[1]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:40].

5. جاءت القصص للتأكيد والتحذير من غواية الشيطان الذي يسعى جاهدًا للإيقاع ببني البشر في الخطيئة والمعصية، فكانت القصص تُظهر العداوة الخالدة بين الإنسان والشيطان منذ عهد

---

[1] يُنظر: سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص153-151.

آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة، ويتكرر هذا التنبيه في العديد من القِصص القرآنية للتأكيد على أهمية البقاء متيقظين للحفاظ على قيم الاستقامة والصلاح في حياة المسلمين[1]، وأشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿...إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف:5]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:6].

6. تُعدُ القِصص القرآنية مرجعاً في تصحيح العقائد الفاسدة، وتقويم الأخلاق والسلوك على مستوى الفرد والجماعة، وردع الطغاة والمعتدين، والالتزام بالعدل والحق والاستقامة لتحقيق السلام، وغيرها الكثير من الأهداف والفوائد التي لا حصر لها، وأشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:9] فبتدبر القرآن الكريم وقصصه نجد أن لكل قصة أهدافاً وعبراً وإشاراتٍ ولطائف لا حصر لها، والله تعالى أجل وأعلم.

4. دلالة الألفاظ في القصص القرآني.

هي الأسلوب اللغوي والفني الذي يعبر عنه القرآن الكريم ليخلق تأثيرًا عميقًا ومؤثرًا على القارئ أو المستمع، ويتيح هذا الأسلوب للنص أن يصبح وسيلة فعالة لنقل الأفكار والعبر والتعاليم بطريقة تأسر القلوب والعقول، ويحتوي القرآن الكريم على تنوع وغزارة لغوية ليشد انتباه القارئ، ويوجهه نحو الفهم العميق للمواضيع المطروحة، كما أن الألفاظ في القصص القرآنية تخلق أجواءً مثيرة

---

[1] يُنظر: سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص155- 154.

تجعل الشخص يشعر بالانتماء والارتباط مع الأحداث والشخصيات، وهذه الألفاظ ليست مجرد كلمات، بل هي أدوات تستخدم لتحفيز التأمل والتأثر والتفكير العميق، ودلالة الألفاظ تُبرز الجمالية في اللغة القرآنية وترصد تركيبها المتقن وتفاصيلها اللفظية التي تحمل معاني عميقة، فدلالة الألفاظ في القصص القرآنية تمنح النص حياة وروحًا، وهذا يجعلها وسيلة فعالة لنقل الأفكار والقيم والتعاليم بشكل يلامس القلوب ويؤثر في العقول[1]، وهناك العديد من الدلالات التي تؤثر على معاني الكلمات والعبارات في اللغة، منها:

الدلالة اللغوية: هي إظهار كيفية اختيار الكلمات والتراكيب اللغوية في القصص القرآنية، وكيفية تأثير هذا الاختيار على معاني النص، ويُمكن أن يكون ذلك من خلال تكرار معين، واستخدام كلمات ذات دلالات متعددة، أو التلاعب بالصوتيات لتحقيق أهداف معينة[2].

الدلالة الصرفية: هي تسليط الضوء على كيفية تصريف الكلمات والتأثير الذي يمكن أن يكون للتصريف على معاني الكلمة[3]، وعلى سبيل المثال: تصريف الفعل في الزمن الماضي يمكن أن يشير إلى أحداث وقعت في الماضي.

الدلالة المعجمية: هي كيفية اختيار الكلمات والمصطلحات والمرادفات التي تحمل معاني معينة في توجيه فهم النص، على سبيل المثال: استخدام مفردة معينة بدلاً من مرادف آخر يمكن أن

---

(1) يُنظر: آل حمد: عاصم عبد الله، **دلالة المفردة في قصص القرآن (دراسة تحليلية تفسيرية)** رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ط، 1433هـ) ص59-58.

(2) يُنظر: عمر: أحمد مختار، **علم الدلالة**، (القاهرة، عالم الكتب، ط5، 1998م) ص20-19.

(3) يُنظر: نهر: هادي، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، (الأردن، دار الأمل، ط1، 2007م) ص56.

يكون له تأثير عميق على مفهوم النص[1].

الدلالة النحوية: هي كيفية تكوين الجمل وترتيب الكلمات والعبارات، وكيفية تأثير هذا الترتيب على معاني الجملة[2]، فالنحو يمكن أن يكشف عن تبويب الأفعال والمفعول به وغيرها من التفاصيل التي لها أثراً في فهم النص[3].

الأثر الشعوري والفني: هو كيفية استخدام اللغة والأساليب الأدبية لإيصال المشاعر والأفكار، والتأثير على القارئ أو المستمع، فيمكن أن يكون للألفاظ تأثير فني معين في تعزيز الرسالة القصصية[4].

وتجتمع هذه الجوانب معاً لتشكيل دلالة الألفاظ في القصص القرآنية، وتسهم في جعل القصص غنية بالمعاني والتأثيرات والعبر، وتساعد في تعزيز التأثير الفعّال للقرآن على القراء والمستمعين وفهم الرسائل والعبر التي يمكن استخلاصها من هذه القصص، وقد اهتم المفسرون بدراسة تنوع الدلالة في تفسير القرآن بطرق مختلفة، ويمكن تقسيمهم إلى اثنين من حيث منهجهم: فالمنهج الأول كان (الحصر والسبر): وهو تَبَني المفسرين لمنهج حصري وسبري، حيث يستعرضون الدلائل بطريقة متعددة ومتنوعة، ويعمل بهذا المنهج العديد من العلماء مثل الماوردي والقرطبي وابن الجوزي والسمين الحلبي وغيرهم،

---

(1) يُنظر: إبراهيم: رجب عبد الجواد، **دراسات في الدلالة والمعجم**، (القاهرة، دار الغريب، د.ط، 2001م) ص19.

(2) يُنظر: مجاهد: عبد الكريم، **الدلالة اللغوية عند العرب**، (عمان، دار الضياء، د.ط، 1985م) ص194.

(3) يُنظر: ياقوت: أحمد سليمان، **الدرس الدلالي في خصائص ابن جنى**، (الإسكندرية، دار المعرفة، ط1، 1989م) ص28.

(4) يُنظر: مزهود: سليم، **الدلالة النفسية للألفاظ اللغوية في الخطاب القرآني**، (الجزائر، طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية، ط1، 2021م) ص227-226.

والمنهج الثاني (التوازن بين الحصر والسبر): ويظهر وضوح اختيار المفسرين في هذا المنهج، ويتميز بعمليات الترجيح والقدرة على تحليل الدلائل، ويعمل بهذا المنهج ابن جرير الطبري والرازي وأبو حيان والآلوسي، ويهتم المفسرون في هذين المنهجين بتحليل دلائل الألفاظ القرآنية، وتوجيه اهتمامهم إما لتصحيحها أو تضعيفها، بالإضافة إلى إبراز الترجيح والتغليب في فهم المضامين القرآنية، في توجيه مسار القصة القرآنية[1].

ثالثاً: دلالة السياق، وأركانه، وأهميته، وقواعد ترجيحه.

1. مفهوم دلالة السياق في اللغة والاصطلاح.

معنى الدلالة لغةً: كلمة "دَلَلَ" تعني الإرشاد والإبانة، ويستخدم هذا المصطلح للدلالة على عملية توجيه شيء ما باتجاه معين، أو التعبير عنه بواسطة علامة أو رمز[2]، وفي اللغة يمكن أن يشير "دللت فلاناً على الطريق" إلى إرشاد شخص ما إلى الطريق الصحيح[3]، والمفهوم المحوري الذي يتمحور حوله معنى دلل هو الإرشاد والتوجيه بواسطة إشارة أو رمز، ويمكن استخدام هذا المفهوم للإشارة إلى توجيه الفرد إلى فهم شيء معين أو مكان أو مفهوم، وذلك من خلال اللغة والكلمات،

---

(1) يُنظر: آل حمد، **دلالة المفردة في قصص القرآن (دراسة تحليلية تفسيرية)** ص63-62.

(2) يُنظر: ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.م، دار الفكر، ط1، 1979م) باب (دلل) 259/2.

(3) يُنظر: الجوهري: إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور، (بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990م) 1698/4؛ الفيروز أبادي: أبو طاهر، مجد الدين محمد، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط8، 2005م)، باب (دلل) ص1000.

أو عن طريق علامات أخرى تعبر عن المعرفة والإبانة[1].

معنى الدلالة اصطلاحاً: قال الزركشي: هي كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه المعنى من كان عالماً بوصفه[2]، وقال ابن النجار: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر، فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول[3]، وقيل: هي العلم الذي يدرس المعنى، أو دراسة المعنى، أو تناول نظرية المعنى في علم اللغة، أو الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى[4].

معنى السياق لغةً: قال ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدود الشيء، ويقال ساق يسوق سوقاً، والسيقة: ما استيق من الدواب"[5]، وقال الفيروز أبادي: "المنساق: التابع والقريب... وتساوقت الإبل: تتابعت وتقاودت، والغنم: تزاحمت في السير"[6]، قال الزبيدي: "أصل السياق سِواق، قلبت الواو ياءً لكسرة السين... ومن المجاز: هو يسوق الحديث أحسن سياق"[7]،

---

(1) يُنظر: الطلحي: درة الله بن درة بن ضيف، **دلالة السياق**، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط1، 1423هـ) ص27؛ البركاوي: عبد الفتاح، **دلالة السياق بيت التراث وعلم اللغة الحديث**، (د.م، د.ن، ط2، 2002م) ص22.

(2) يُنظر: الزركشي: أبو عبد الله، بدر الدين محمد، **البحر المحيط في أصول الفقه**، (د.م، دار الكتبي، ط1، 1994م) 68/2.

(3) يُنظر: ابن النجار: أبو البقاء، تقي الدين محمد ، **شرح الكوكب المنير**، تحقيق: د. محمد الزُحيلي، ونزيه حماد، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط2، 1998م) 125/1.

(4) يُنظر: أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص11.

(5) يُنظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 117/3.

(6) يُنظر: الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، 335/3-336.

(7) يُنظر: الزبيدي: محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، د.ط، 2001م) 387/6.

ويرادف المقام والحال والموقف والمقتضى والنظم[1]، فالسياق هو التتابع والاتصال بين العبارات والكلمات في النص، وسياق الكلام يتضمن أسلوب العرض والتتابع الذي يستخدم في الحوار والنص.

معنى السياق اصطلاحاً: السياق والقرائن هي الدالة على مراد المتكلم من كلامه، والمرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات[2]، والسياق القرآني هو الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته[3].

دلالة السياق: هي فهم كيفية تأثير السياق على معاني الكلمات والعبارات في نص معين، وهي مبدأ أساسي في علم التفسير وفهم النصوص، وفي ذلك قال ابن تيمية رحمه الله: "الدلالة في كل موضع بحسب سياقه ما يحفُّ به من القرائن اللفظية والحالية"[4]، وقال ابن القيم عن دلالة السياق: "إنها ترشد إلى تبين المجمل أو القطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظراته"[5]،

---

(1) يُنظر: البركاوي، **دلالة السياق بيت التراث وعلم اللغة الحديث**، ص30.

(2) يُنظر: ابن دقيق العيد: محمد بن علي، **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة، مكتبة السنة، ط1، 1997م) 225/2.

(3) يُنظر: أبو صفية: عبد الوهاب رشيد، **دلالة السياق منهج مأمون في التفسير**، (د.م، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2012م) ص88.

(4) يُنظر: ابن تيمية: تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، (المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، 2004م) 14/6.

(5) يُنظر: ابن القيم: محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، (جدة، مجمع الفقه الإسلامي، د.ط، د.ت) 815/4.

وقال الزركشي: "دلالة السياق أنكرها بعضهم ومن جهل شيئاً أنكره"[1].

ويمكن استخدام دلالة السياق لتحديد المعنى الدقيق للكلمات والعبارات بناءً على العلاقة بينها وبين الجمل والمفاهيم المحيطة بها، لذلك فإن السياق يساعد في التفريق بين المعاني المتعددة لكلمة معينة، لتوجيه الانتباه نحو المعنى الذي يُراد في النص، كما تساعد دلالة السياق على فهم النصوص المعقدة، مثل النصوص الدينية أو الأدبية، حيث يكون التفسير الدقيق أمراً بالغ الأهمية، ويجب أن يتم مراعاة السياق على مختلف مستوياته لضمان استيعاب المعنى بشكل دقيق وشامل[2].

ودلالة السياق في القصص: تتعلق بمعاني الألفاظ، حين ترد في سياقات يكون معنى اللفظ فيها جزءاً من كل، لأن المعنى الإجمالي للسياق يتحدد بالأوامر التي تتعقد بين الألفاظ مؤلفة سياقاً متكاملاً لا يُستغنى فيه لفظ عن لفظ ولا معنى عن معنى[3].

2. أركان السياق.

يُعَدُّ ركن الشيء هو الخاصية المميزة التي لا يمكن تجاوزها والقيام إلا بها[4]، وتعد أركان السياق سلسلةً من الفعل التواصلي، حيث يلزم الاهتمام بالقسم الذي يلي والذي سبق، مع التركيز على

---

(1) يُنظر: الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه**، 357/4.

(2) يُنظر: الشهراني: سعيد بن محمد، **السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة**، (الرياض، جامعة الملك سعود، ط1، 1436هـ) ص79-92.

(3) يُنظر: عماد: عبد يحيى، **البنى والدلالات في لغة القصص القرآني**، (الأردن، دار دجلة، ط1، 2009م) ص230.

(4) يُنظر: الرازي: أبو عبد الله، زين الدين محمد، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت، المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ) ص128.

الألفاظ والمعاني[1]، ويتألف السياق في جوهره من ثلاثة أركان أساسية:

الركن الأول: السباق

في اللغة تشير السين والباء والقاف إلى جذر واحد صحيح [2]، وهو ما يسبق النص الذي يتكلم عنه أو فيه، ويستخدم السباق تقنيةً لشرح الفقرة التالية، حيث يبرز أهمية العودة إلى الكلام السابق لفهم المغزى بشكل كامل، وفي حال عدم القيام بذلك، يمكن أن يفقد النص وضوحه أمام القارئ[3].

الركن الثاني: اللحاق

في اللغة هو إيصال شيء لشيء آخر وتجاوزه إلى ما يليه، ويُستخدم هذا المصطلح لوصف عملية الارتباط والتتابع بين العناصر في اللغة، وللتعبير عن تتابع الأحداث أو الأفكار في سياق محدد[4].

وفي الاصطلاح هو ما يأتي بعد شيء ما يسبقه، ويقوم بتوضيح معناه، ويظهر هذا التتابع في الكلام أو النصوص، حيث يلحق جزء بآخر لتشكيل فهم أكبر أو أعم، وقد يكون اللحاق قريبًا أو بعيدًا في النصوص، ويُستخدم لتحديد العلاقات الزمنية والمعنوية بين الأفكار والمفردات، ويظهر أيضًا

---

[1] يُنظر: باحويرث: تهاني سالم، **أثر دلالة السياق القرآني في توجيه المعنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني**، رسالة ماجستير، (السعودية، د.ن، د.ط، 1428هـ) ص71.

[2] يُنظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 129/3.

[3] يُنظر: باحويرث، **أثر دلالة السياق القرآني في توجيه المعنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني**، ص71.

[4] يُنظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 238/5.

في الاصطلاحات اللغوية لوصف التتابع والترتيب اللغوي للعناصر[1].

الركن الثالث: ألفاظ الكلام

وهذا الركن يتألف من ثلاثة جوانب أساسية:

الأمر الأول: المفردات.

وهي تُعتبر عنصرًا أساسيًا ورئيسيًا في بنية اللغة، وتشير المفردات إلى الكلمات والمصطلحات التي تستخدم للتعبير عن الأفكار والمعاني[2]، وتعتبر المفردات سببًا أساسيًا في تطوير ونمو اللغة، حيث يزداد ثراء اللغة بزيادة المفردات وتنوعها.

الأمر الثاني: هيئة الكلمة.

وهي معرفة كيفية تصريف الكلمة واشتقاقها، حيث تتغير المعاني بتغير هيئة الكلمة، ويعتبر التصريف أمرًا هامًا لأنه يساعد في الحصول على معانٍ متنوعة تنبعث من معنى واحد، وتكمن فائدة التصريف في فهم الكلمة واستخدامها بشكل دقيق، حيث يتمثل التصريف في النظر في جوانب ذات الكلمة، ويعتبر فهم هيئة الكلمة أمراً مهماً في فهم اللغة، لأن التصريف هو الجانب الذي يساعد في فحص بنية الكلمة نفسها، بينما يعتبر النحو هو الاهتمام بالتركيب الجملي والعلاقات بين

---

[1] يُنظر: محمود: المثنى عبد الفتاح، **السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي**، (الأردن، جامعة اليرموك، إربد، د.ط، 1426هـ) ص14.

[2] يُنظر: حسن: أحمد، **تدريس المفردات لغير الناطقين بالعربية**، (أنقرة، دار سون تشاك، ط1، 2021م) ص18-24.

الكلمات[1]، ويعد فهم هيئة الكلمة من العلوم الضرورية التي يحتاجها المفسِّر لفهم اللغة وتفسيرها بشكل صحيح[2].

الأمر الثالث: النظر في نظم الجملة الواحدة.

وهو النظر في نظم الجملة من خلال التأمل في المعجم واستعمالات الألفاظ[3]، وهذا الجانب قد شكل تحديًا كبيرًا لعلماء البلاغة والنحو، حيث تم دمج الدراسات البلاغية مع مسائل نحوية، واعتمدت الدراسات البلاغية على دراسات نحوية متقدمة وواضحة في بعض الأحيان، لأنه يصعب على الباحث في دراسة الجملة اللغوية أن يفصل بحثه عن الدراسة النحوية، حيث يتداخلان بشكل كبير، ومن الصعب على الدارس البلاغي أن يفصل تمامًا بين الجانبين، ويتجاوز التحديد الصريح والكامل.

ولا يمكن أن يكون ما قاله بعضهم في أن مباحث النحو قد أفسدت الدراسة البلاغية وأدخلت فيها أي مصدر للنقد، إذ يُعتبر هذا القول فاسدًا ويندرج تحت الآراء التي يدخل فيها الشخص في ميدان لغوي دون أن يفهم[4]، وينصح بأن يبدأ المفسِّر رحلته بالتفسير بجمع المعرفة

---

(1) يُنظر: أبو البقاء العكبري: محب الدين، عبد الله بن الحسين، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: غازي مختار طيمات، (دمشق، دار الفكر، ط1، 1995م) 219/2.

(2) يُنظر: الزركشي: أبو عبد الله، بدر الدين محمد، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ) 297/1.

(3) يُنظر: أبو موسى: محمد بن محمد، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية**، (القاهرة، مكتبة وهبة، ط2، 1988م) ص270.

(4) يُنظر: **المرجع السابق**، ص324.

اللفظية وتحقيق المفردات، ومن أبرز هذه المعارف هو فهم معاني الكلمات في القرآن، ويُشدد على أهمية تحصيل معاني المفردات من الكلمات القرآنية خطوةً أولى في فهم معاني القرآن، وتتعدد فائدة هذا التحصيل في مختلف علوم الشريعة والمعرفة العامة[1].

3. أهمية السياق القرآني في التفسير وأسباب الاعتماد عليه.

أشار العلماء إلى أن السياق القرآني من أهم السبل الموصلة لفهم كلام الله تعالى، لأن الاعتماد على السياق يعين في بيان المجمل، وتعين المحتمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وله أثر عظيم في دفع إبهام الإشكال في القرآن العظيم، وهذا ما فطن له كثير من علماء التفسير وأكدوه وأشاروا له في كتبهم، وبينوا أن إهماله سبب للزلل والخطأ في التفسير، وذلك لما له من دور في تفسير القرآن العظيم، وبيان معانيه، قال ابن تيمية: "فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن: تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه فهذا منشأة الغلط من الغالطين"[2].

والاعتماد على السياق له دورٌ عظيمٌ في الترجيح بين الأقوال المحتملة في التفسير كما قال العز بن عبد السلام: "إذا احتمل الكلام معنيين وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى"[3].

---

[1] يُنظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 173/3.

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 94/15.

[3] العز بن عبد السلام: أبو محمد، عز الدين عبد العزيز، **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجار**، (المدينة المنورة، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت) ص220.

كما أن للسياق دوراً كبيراً في ضبط التفسير بالرأي ومنع تأويل النص بالرأي، وهذا ما قاله الغماري: "بأنه يجب على المتصدي لتفسير القرآن أن يتجرد من الآراء المذهبية، ويوطن نفسه على تقبل ما تفيد الآية وتدل عليه... ولا يجوز له أن يتمحل في تأويل الآية ويتطلب الوجوه البعيدة في الإعراب، أو يحملها على المعاني التي لا تتفق مع سياقها، أو سبب نزولها لتفيد رأي فلان، أو عقيدة فلان، فإن هذا تحريف لكلام الله تعالى، وتغيير لمعانيه، وهو منشأ بدع التفاسير"[1].

وكان للسياق دور في بيان وجوه المناسبات وإبرازها بين السور أو الآيات أو المفردات وغير ذلك، وقد قال بعض المتأخرين إن الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أن تنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة[2]، كما اعتمد العلماء على السياق القرآني لتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن وإظهار الدلائل والبراهين على إعجازه البلاغي والبياني وذلك من خلال سياق الآية أو المقطع أو السورة، فقال الزركشي: "وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليُعلِمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأً به ومتكرراً"[3].

وقد أكد العلماء أن السياق يُعين على بيان المحذوف ويرشد لتبيان ما قُدِّر في النص، فقيل: "تجد في كثير من تراكيب القرآن حذفاً، ولكنك لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق"[4].

---

[1] الغماري: عبد الله محمد، **بدع التفاسير**، (الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ط2، 1986م) ص11.

[2] السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1974م) 376/3.

[3] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 112/1.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 122/1.

4. القواعد المتعلقة بترجيح السياق.

1. الاعتماد على القول المعتبر الذي يتناسب مع السياق، وهذا المفهوم يشير إلى أهمية فهم النص بناءً على السياق اللفظي والمعنوي الذي تظهر فيه الكلمات عند تحليل النص، ويتعين على المفسر أن يأخذ في اعتباره العلاقة بين الكلمات، وكيفية تأثير السياق على المعنى، قال ابن جرير: "يختار من المعاني ما اتسق وانتظم معه الكلام"[1]، وقال: "إن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية"[2].

2. التفسير لكلام الله في القرآن يجب أن يكون مبنياً على المعاني والأوجه التي تتناسب مع السياق وتكون مناسبة لأسلوب القرآن، وهذا الأسلوب يسهم في فهم النصوص القرآنية بدقة ووضوح، ويساعد في الحفاظ على وفاء الفهم لكلام الله، "القرآن هو أعظم الكلام، فلا بد من حمله على أكمل الوجوه وأعظمها، ولا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي والإعرابي"[3].

وقال العز بن عبد السلام: "وعلى الجملة فالقاعدة في ذلك أن يحمل القرآن على أصح المعاني وأفصح الأقوال، فلا يحمل على معنى ضعيف، ولا على لفظ ركيك"[4].

3. رد أي تفسير يخرج عن دلالة الألفاظ وسياقه، ولم يكن للفظ معنى بأي نوع من الدلالة

---

[1] القاسم: عبد الحكيم بن عبد الله، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية من خلال تفسير ابن جرير**، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1999م) ص219.

[2] يُنظر: **المرجع السابق**، ص220-221.

[3] الشهري: نوح يحيى، **أثر السياق في النظام النحوي**، (د.م، دار طيبة الخضراء، ط1، 2020م) ص197.

[4] العز بن عبد السلام، **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، ص220.

فإنه مرفوض، وهذا ما قرره السلف وعلماء التفسير: "إذا ورد تفسير خرج بمعاني كتاب الله تعالى عما تدل عليه ألفاظه وسياقه ولم يدلّ اللفظ على هذا المعنى بأي نوع من الدلالة: مطابقة أو تضمناً أو التزاماً، أو مفهوماً موافقاً، أو مفهوماً مخالفةً فهو مردود"[1].

4. أخذُ كلام الله على المعنى المألوف والمعهود خيرٌ من الخروج عنه، وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أنه عند وجود اختلاف في وجوب شيء ما بين العلماء، وأظهر الشارع لفظاً ذا معنى معينٍ واضحٍ، فلا يجوز انكار المعنى المعترف به من قبل النصوص القرآنية بسبب الاختلاف بين العلماء[2]، وقال الشنقيطي: "ومن أنواع البيان المذكور في هذا الكتاب المبارك الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن، فغلبته فيه دليل على عدم خروجه من معنى الآية"[3].

5. عودة الضمائر إلى مرجع واحد في السياق الواحد أولى من تفريقها، وقد اتبع هذا أئمة اللغة وكبار المفسرين منهم ابن جرير، والزمخشري، وابن عطية، وأبي حيان وغيرهم، وهذا ما أكد عليه الزركشي عند اجتماع الضمائر، بالقول أن عودها لواحد أولى من عودها لمختلف[4].

6. الاستقلال هو القاعدة الأساسية في اللغة العربية، أي أن الكلام يجب أن يكون كاملاً ومفصلاً، دون الحاجة للتقدير أو الإضمار، إلا أن يدل السياق على وجود حاجة ملحة للحذف أو

---

(1) الحربي: حسين بن علي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، (د.م، دار القاسم، ط2، 2008م) 349/2.

(2) يُنظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 35/7.

(3) الشنقيطي: محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (د.م، دار عالم الفوائد، د.ط، د.ت) 51/1.

(4) يُنظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 35/4.

الإضمار[1]، قال أبو حيان: "متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار ولا افتقار كان أولى من أن يسلك به الإضمار والافتقار، وهكذا تكون العادة في إعراب القرآن لا نسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه، وأبعدها عن التكليف، وأسوغها في لسان العرب"[2].

7. جميع الحذوف في القرآن يجب أن تكون مكملة تماماً للسياق، وينبغي اختيار الكلمات التي تكون أكثر وضوحاً ومناسبة للمعنى دون اللجوء إلى الإضمار، ووفقاً لعلماء النحو مثل العز بن عبد السلام: يجب اختيار أفضل الكلمات وأدقها والتي تتوافق مع السياق والغرض من النص، وهذا يتطلب التركيز على توفير أقصى قدر من الوضوح والدقة في استخدام اللغة العربية[3].

8. حمل اللفظ على معنى جديد أولى من حمله على التأكيد ما لم يدل السياق لضرورة التأكيد، ووفقاً لكلام مكي بن أبي طالب فإنه يمكن أن يكون للكلمات معان متعددة، لذلك يجب اختيار المعنى الذي يتناسب مع السياق بشكل أفضل، ويكون مفيداً أكثر من التكرار بمعنى واحد[4]، ورأى الشنقيطي أيضاً عند التحدث في اللغة بين التأكيد والتأسيس معاً، يجب أن يتم حمل اللفظ على معنى جديد، ولا يجوز حمله على التأكيد ما لم يكن هناك دليل واضح يفرض الرجوع إلى التأكيد[5].

---

(1) يُنظر: الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، 424/2.

(2) أبو حيان: محمد يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، د.ط، 1420هـ) 61/1.

(3) يُنظر: العز بن عبد السلام، **الإشارة إلى الإيجاز**، ص2-4.

(4) يُنظر: القيسي: مكي بن أبي طالب، **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه**، (جدة، دار المنار، ط1، 1986م) ص219.

(5) يُنظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، 355/3.

الفصل الأول: السياق القرآني لقصة صالح عليه السلام من خلال محاور السور في القرآن الكريم

المبحث الأول: محور سورة الأعراف وسورة هود وسورة الحجر وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الأول: محور سورة الأعراف وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة الأعراف.

سورة الأعراف من السور المكية بالإجماع[1]، وعدد آياتها ست ومائتان آية، وقد نزلت بعد سورة ص، وسميت بالأعراف لورود لفظ الأعراف فيها، في قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ...﴾ [الأعراف:46]، وهو سور مرتفع بين الجنة والنار لقوم استوت حسناتهم وسيئاتهم[2].

محور السورة وعمودها يركز على تنبيه أهل القرى وإنذارهم بشأن مخاطر تجاهل الرسالة الإلهية والتمرد على الأوامر الإلهية، وتوعدهم بالعقوبة والهزيمة في حال استمرارهم في الكفر والمعصية، وتؤكد

---

[1] يُنظر: الفيروز آبادي: أبو طاهر، مجد الدين محمد، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، 1996م) 203/1؛ رضا: محمد رشيد علي، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1990م) 260/8.

[2] خليلي: محمد بن عادل، **أول مرة أتدبر القرآن**، (الكويت، د.ن، ط2، 2016م) ص59.

على أن الحق سيظهر ويغلب على الباطل في النهاية، وأن الظلم والفساد لن يبقى مستمرًا، بل سيُهزم على يد الله وسينتصر الحق والعدل[1]، وتعتبر شرحاً وتوضيحاً لمفاهيم العقائد وكليات الدين، وهي بمثابة الشرح والتفصيل لما جاء في سورة الأنعام، وذلك لأنهما من السور المكية التي نزلت في بداية البعثة[2]

علاقة سورة الأعراف بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني

عرضت السورة بداية خلق الإنسان وسبب وجوده، وواجباته، ومصيره، ونهايته، بأسلوب قصصي وعرض تاريخي، وهي أول سورة عرضت تفصيل قصص الأنبياء، من آدم عليه السلام وقصة خلقه وخروجه من الجنَّة، إلى قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام، وما جاءوا به من توحيد خالص، ودعوة للإيمان بربوبية الخالق بعد انحراف أقوامهم عن التوحيد[3]، ودللَ على ذلك قوله تعالى: ﴿...يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ [الأعراف:65] فكانت دعوتهم لعبادة الله وحده، ونفي وجود آلهة أخرى غيره.

وجاءت قصة صالح عليه السلام فصلًا جديدًا في مواجهة الحق والباطل، ولحظة مصيرية لتدمير أمةٍ من بين سلالات الشعوب الضالة والمكذبة[4]، ويبدأ سياق القصة بتمهيد حول ثمود ونبيهم

---

(1) يُنظر: الفراهي: عبد الحميد الهندي، **دلائل النظام**، (د.م، المطبعة الحميدية، ط1، 1388هـ) ص94.

(2) يُنظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**، 294/8.

(3) يُنظر: سيد قطب: إبراهيم حسين، **في ظلال القرآن**، (بيروت، القاهرة، دار الشروق، ط17، 1412هـ) 1244/3.

(4) يُنظر: **المرجع السابق**، 1312/3.

صالح عليه السلام، حيث يدل السياق على أن صالحاً عليه السلام هو أخ لقومه ثمود في النسب، وليس في الدين[1]، من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ ثم يمضي سياق دعوته لهم من خلال قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف:73] ليُشير ذلك إلى تذكيرهم بالقرابة لإظهار الاستعطافٍ بقوله "يَا قَوْمِ"[2]، ويدل أن إرسال الأنبياء من بين أقوامهم يعزز التواصل معهم بشكل أفضل في نقل الرسالة الإلهية، نظرًا لفهمهم العميق للثقافة والعادات التي يمتلكها قومهم، وهذا يُسهم في تقديم الرسالة بشكل يتلاءم مع خصوصيات هؤلاء وثقافتهم، ويتلاءم مع واقع أهل القرى التي يُرسلون إليها، مما يعزز استيعاب القوم وقبولهم لهذه الرسالة بشكل أكبر وأعمق[3].

وأيد الله صدق دعوته بحجة واضحة، وآية بارزة من خلال قوله تعالى: ﴿...هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ...﴾ [الأعراف:73] وسياق إضافتها لله في قوله "نَاقَةُ اللَّهِ" جاء لتعظيم شأنها وتفخيمه، وتمييزها باعتبارها كائناً خاصاً، بمثابة "بيت الله" أو "روح الله"، وللدلالة على خلقها بطريقة غير مألوفة، من غير وجود ذكر أو أنثى، فكانت حجة على القوم، لأنها علامة راسخة على قوة الله وقدرته ورسالة صالح عليه السلام، وكل ذلك يظهر في ما أُودِعَ فيها من الآيات[4]، كما خصصها لهم بقوله: "لَكُمْ آيَةً" لأنها أُرسِلت لهم بشكل خاص، حجةً واضحةً من خالقهم، وتأتي

---

(1) يُنظر: البغوي: أبو محمد، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، (الرياض، دار طيبة، ط1، 1989م) 247/8.

(2) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 444/7.

(3) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، 340/9؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص421

(4) يُنظر: الرازي: أبو عبد الله، محمد عمر، **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ) 306/14؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 92/5.

إشارة قوله "مِنْ رَبِّكُمْ" دلالةً على أنها ليست نتاج فعل صالح عليه السلام، ولا جزءاً من جهوده، فكانت هذه الحجة عبرة لهم ولكل الخلق، وقد جعلها الله تعالى آية عظيمة، تُظهِر لهم بوضوح عظمته وقوته، وقد تمثلت في خلق غير عادي، حيث أُظهِرت في تكوينها من حجر صلب، وتم منحهم إياها بشكل خاص، لأنهم هم من سألوها[1]، وفي استكمال السياق تمت إضافة محلّ رعيِ الناقة إلى اللهِ؛ إذ الأرضُ أرضُ اللهِ، والنَّاقَةُ ناقةُ اللهِ، فَذَرُوها تأكُلْ في أرضِه؛ ليس لكم عليها سلطان[2].

وحذرهم من إيذاءها أو المساس بها بسوء؛ لأن التعرض لها سيكون سبباً في وقوع العذاب بهم[3]، وكان ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿...وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف:74] ودلالة القول هنا هو النهي عن المس، والذي يشير للتنبيه على عدم التعرض لآيات الله بأي شكل من الأشكال، وجاء تنكيرُ "سُوءٍ" في السياق ليشير إلى أن التحذير موجه لجميع أشكال الإيذاء المحتملة للناقة، سواءً بصحتها، أو التسبب في إيذائها، أو منعها من أكلها وشربها [4]، مما يعطي لها مكانة خاصة كعلامة إلهية وبيّنة من ربهم، وهذا الأسلوب يعزز فهم السياق للقارئ بشكل موجز وفعّال[5].

---

[1] يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 440/3؛ المراغي: أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، (مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1946م) 56/12؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص294.

[2] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 306/14؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 93/5.

[3] يُنظر: ابن الجوزي: أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار الكتب العربي، ط1، 1422هـ) 134/2؛ محمد رضا، **تفسير المنار**، 448/8.

[4] يُنظر: محمد رضا، **المرجع السابق**.

[5] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 1313/3.

ثم مضى سياق الآيات لإحياء ضمائر المكذبين وإيقاظ إحساسهم للإيمان بالله في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ...﴾ [الأعراف:74] وتظهر مُناسَبَةُ الآية لما قَبْلَها بوضوح فالسياق هنا لم يذكر موقع ثمود، بل كان الخطاب للتذكير بأثر النعم عليهم، والتمكين لهم في الأرض، واستخلافهم بعد إهلاك عاد، وهذا التذكير بغرض تحفيزهم وإلهامهم بالامتنان والشكر لله على هذه النعم، وفيه نصح للقوم، ودعوة للتفكر والاعتبار بالنظر إلى مصير الغابرين ممن سبقهم وهم عاد[1]، وفي قوله "إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ" يشير إلى اللحظة الزمنية المعنية دون الحوادث التي قد حدثت في ذلك الزمن، بالرغم من أن تلك الحوادث هي المقصودة بالأساس، وذلك للدلالة على المبالغة في إيجاب ذكرها، وليعزز القوة الإقناعية للحديث، ويبرهن على الأمور بشكل أكبر، وجاء التذكير بنعم الله في قوله تعالى: ﴿...فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:74] ودلالة السياق هنا أتت بتكرار التذكير للدلالة على زيادة التقرير، فيأتي التعميم إثر التخصيص، ويكون التكرار تفريعًا للأمر بذكر آلاء الله على قوله: "وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ" فجاء تفريع للأعم على الأخص، حيث أمرهم بذكر نعمتي الاستخلاف والتمكين في الأرض[2]، ثم جاء الأمر بذكر جميع النعم التي لا حصر لها، ليكون التكرار في هذا السياق بمنزلة التذييل، وجاء لفظ "مُفْسِدِينَ" حالاً يُؤكِد معنى "تَعْثَوْا"، وعلى الرغم من أن "تَعْثَوْا" يكون أكثر عمومًا من "مُفْسِدِينَ" إلا أن التأكيد يتم

---

[1] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 445/7؛ السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص295.

[2] يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 239/3.

من خلال تضمين بعض معاني المؤكد داخل مفهوم الحال[1].

ثم يبدأ السياق في الدلالة على تفاصيل العلاقة بين ثمود ونبيهم صالح عليه السلام، وكيف تم انقسامهم إلى طائفتين، وذلك من خلال قول الله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا...﴾ [الأعراف:75] وهنا تمت الإشارة للفرقة الأولى بقوله "الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا" للدلالة على كِبرِهم وتعاظُمهم على قومهم، واستذلالهم لهم، وللدلالة على أن الذين آمنوا برسالة صالح عليه السلام هم الضعفاء في قومهم[2]، وجاء قول "اسْتُضْعِفُوا" مبنياً على صيغة المفعول به للدلالة على أنهم في غايةِ الضَّعفِ؛ بحيثُ يَستضعفُهم كلُّ أحدٍ[3]، ويَظهر في هذا السياق محاولات الطبقة المستكبرة في إرهاق الضعفاء وكسر إيمانهم، من خلال الضغط النفسي والتأثير عليهم، حيث يتعمدون توجيه الأسئلة بطريقة تهدف إلى التشكيك في إيمانهم وإضعاف إرادتهم[4]، في قوله تعالى: ﴿...أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الأعراف:75] فجاء الاستفهام بنبرة الإنكار والتشكيك، محاولةً لصدهم عن الإيمان، وهو وسيلة للاستهزاء والاستخفاف بمعتقداتهم، وفي محاولة منهم للإيحاء بأن الإيمان بصالحٍ عليه السلام كان على أساسٍ غير منطقي، وأنهم اتبعوه على عمى وضلالٍ سعياً في التأثير النفسي على المؤمنين لكسر إيمانهم[5].

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 8-ب/221.

(2) يُنظر: **المرجع السابق**.

(3) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 446/7.

(4) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص295.

(5) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 94/5؛ البقاعي، **نظم الدرر**، 446/7.

ليظهر السياق أهمية الإيمان والثقة بالله التي توجه الإنسان إلى تحمل الصعاب والمحن، وتعطيه الثبات والقوة أمام الضغوط والتحديات الخارجية، من خلال جواب الفئة المؤمنة في قوله تعالى: ﴿... قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:75] فأتى جوابهم بما يستلزم المعنى ويزيد عليه من خلال هذا القول، فهم آمنوا وعلموا بذلك علماً يقينياً [1]، وبني فعل "أُرْسِلَ" للمفعول به للإشارة إلى تعميم التصديق، وقطع الأمر بأنه من عند الله، فلا يحتاج لتعين رسالته بشكل إضافي[2].

ويتابع السياق ليوضح إعلان موقفهم بشكل صريح في رفض الإيمان برسالته عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الأعراف:76] فجاء جوابهم تأكيداً على أن الكبر يودي بصاحبه إلى العمى عن الحق وعدم الانقياد له[3]، ودلالة القول بهذه الصيغة محاولةً لإنكار الرسالة، لأنهم لو قالوا "إنَّا بما أُرسِلَ به كافرون" يدلُ على الاعتراف بأصل الرسالة التي جاء بها عليه السلام، ويكون بمثابة الشهادة منهم على أنفسهم بأنهم يعترفون بالحق ولكنهم يرفضونه لمجرد الاستكبار والعتو[4].

ثم يتقدم السياق ليظهر تمردهم أكثر، وذلك من خلال أفعالهم بعد أقوالهم، ففي قوله تعالى: "فَعَقَرُوا النَّاقَةَ" جاءت الفاء للتعقيب فبدأوا بقولهم ثم عقروا الناقة، والتعقيب هنا يأتي لحكاية قولهم وتحديد ما فعلوه بعد إدلائهم بتلك الكلمات، ويظهر أنهم عندما صدعوا بالتكذيب وثبتوا على رفضهم

---

(1) يُنظر: محمد رضا، **تفسير المنار**، 449/8.

(2) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 94/5-95؛ البقاعي، **نظم الدرر**، 447/7.

(3) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص295.

(4) يُنظر: محمد رضا، **تفسير المنار**، 449/8.

للحق، ولكنهم عجزوا عن الجدال وتقديم الدليل، قرروا الانتقال إلى العنف والإيذاء، مظهرين تصميمهم على الاعتداء على الناقة بدايةً لأعمالهم[1]، ويأتي مصطلح "العَقْرُ" لإظهار الفساد، حيث يدل على أنهم لم يقصدوا بنحر الناقة إلا إهلاكها، مظهرين مخالفة وعدواناً لأمر الله ونبيه عليه السلام، وعنادًا وفعلًا للشر[2]، ونُسب العقر للجميع هنا لأنهم رضوا به، وإن لم يفعله إلا واحدٌ منهم، والعقر هو: الجَرحُ، وأصل العقر: كسر عرقوب البعير، والذي تولى قتلها هو: قِدار بن سالف[3].

ويأتي التأكيد على عصيانهم ومدى تمردهم وتجبرهم عن اتباع الهدى، من خلال قوله تعالى: ﴿...وعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِم...﴾ [الأعراف:77] ليبرز السياق مدى تبجحهم في المعصية، ورفضهم الصريح لأمر الله على لسان صالح عليه السلام، عند نهيه لهم من المساس بالناقة، وعبر عن النَّهيِ "بأمر الله" لأنَّ النَّهيَ عن الشَّيءِ فعل ضده؛ ولذلك يقولُ عُلَماءُ الأصولِ: عندما يُحظَر فعل شيء معين، يتوجب علينا أن نقوم بالعمل المعاكس، لضمان تجنب الفعل المحظور[4].

ثم يُظهر السياق سفاهة القوم وذلك من خلال طلبهم من نبي الله أن يجلب لهم ما وعدهم به، من خلال قوله تعالى: ﴿...ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:77] وما هذا إلا سذاجة منهم، فهم يلتمسون بأنفسهم العقوبة التي تم التوعد بها، وذلك باستخدامهم الاستخفاف

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 8-ب/224.

(2) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 448/7.

(3) يُنظر: الشوكاني: محمد بن علي، **فتح القدير**، (دمشق-بيروت، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ) 251/2؛ البقاعي، **المرجع السابق**؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص295.

(4) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 8-ب/226.

برسول الله عليه السلام، ويأتي تأكيد رفضهم واعترافهم بأنه من المرسلين من خلال سياق استخدام "إِنْ" والتي تدل على الشك في حصول الشرط، ليُظهروا أنهم لا يخشون أي تهديد من العقوبة المتوقعة، ويعبرون عن اعتقادهم بعدم قدرة النبي عليه السلام على تحقيق ما وعدهم به من عذاب، ويُظهرون بذلك تهكمًا وتجاهلاً لقدرته على تنفيذ الوعيد[1].

ثم يبدأ تصوير العذاب الذي أرسله الله لهؤلاء القوم الكافرين ليبين الخاتمة بتصوير كلي ومشهد حي من هلاك القوم الكافرين، حيث بدأت أهوال العذاب، بقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف:78] في وصف اضطراب الأرض وارتجاجها وتصدعها بشكل هائل، وقد وردت في سورة هود بالصيحة، وهي صاعقة أو صواعق أهلكتهم، فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ ومكان سكنهم واختبائهم من العذاب، جَاثِمِينَ مكبين على صدورهم في الأرض، وهنا جاء الوصف بالرجفة والجثوم مقابلاً وجزاءً للكفر والعتو، فلقد ماتوا على أبشع منظر لميت[2]، والسياق هنا يستخدم وصف العذاب والهلاك بشكل مروع لتوجيه تحذير قوي للأجيال اللاحقة حتى يتجنبوا الكفر والعصيان ويتبعوا الرسالة الإلهية، كما يُظهر قدرة الله على تنفيذ العقوبة بسرعة وشدة عندما يتجاوز الناس حدودهُ ويتجاهلون تحذيراته، فينبغي أن يكون هذا التصوير المروع حافزًا للناس لاتباع الرسالة الإلهية، والامتناع عن الكفر والعصيان، حيث يمكن أن تكون العواقب وخيمة ومروعة إذا تخطوا هذه الحدود.

ثم يمضي السياق ليصور لنا مشهد صالح عليه السلام مع الذين كذبوه وكفروا برسالته، ويبين

---

[1] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 449/7؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 8-ب/226.

[2] يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 442/3؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص295.

موقفه من عنادهم وكفرهم، فانصرف عنهم عليه السلام، ووجه إليهم كلامًا مؤثرًا يحمل في طياته توبيخًا وعتابًا، في حسرةٍ وغمٍ عليهم على ما فاتهم من الإيمان[1]، ويتجه السياق إلى تبرؤ صالح عليه السلام من عمل قومه، في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:79] وتأتي دلالة السياق في لفظ "رِسَالَةَ" بالإفرادِ لأن دعوة صالح عليه السلام لم يأتِ فيها أوامر بعد عبادة الله وحده لا شريك له غير إرشادهم لتعليمات التعامل مع ناقة الله، وتحذيرهم من مصير قوم هود عليه السلام، ولم تُفصل دعوته تَفصيلَ غيره من الأنبياء مع أقوامهم، فنَاسبَه الإفرادُ الواردُ هنا في قولِه تعالى[2]، ثم أتم موقفه من القوم في قوله: "وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ" ليؤكد أن حالهم يشابه حالة الأمم التي سبقتهم، وجاء بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية في عدائهم للناصحين، وكرههم وبغضهم لهم، وأتى لفظ "النَّاصِحِينَ" عاماً للدلالة على المبالغة في ذم فعلهم، لأنهم لم يقبلوا نصح أحد بأي شكل من الأشكال[3].

وبهذا تطوى قصة ثمود هنا ويحق النذير بعد التذكير على المستهزئين، ونجد أن سياق قصة صالح عليه السلام مع قومه جاء ليبين مصرع القوم المكذبين، وكان تفصيلاً للإجمال في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف:4] وهو جزءٌ مكملٌ لمحور

---

(1) يُنظر: ابن كثير، **المرجع السابق**، 444/3؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص295.

(2) يُنظر: الإسكافي: أبو عبد الله، محمد عبد الله، **درة التنزيل وغرة التأويل**، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، (د.م، د.ن، ط1، 2001م) 623/2-626؛ الغرناطي: أبو جعفر، أحمد إبراهيم، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت) 202/1-204.

(3) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 98/5.

السورة ومتكامل مع موضوعاتها، لأنه مرتبط في السياق العام للسورة[1]، وجاءت قصته عليه السلام حديثاً متسقً ومنسجماً مع موضوع السورة الذي جاء ليحدثنا عن العقيدة في بُعد التاريخ وعمقه وجِهاتِهِ المتعددة، فأضافت قصة صالح عليه السلام إلى موضوع السورة جديداً يكمل موضوعها من جهة، ويبرز قضايا عقدية واجتماعية لا بد أن يعيها المسلمون عامة، ومن يعملون في مجال الدعوة خاصة من جهة ثانية[2].

المطلب الثاني: محور سورة هود وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة هود

سورة هود من السور المكية عند جمهور العلماء، إلا قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود:114] مدنية عند ابن عباس وابن الزبير وقتادة[3]، وسميت بهذا الاسم لذكر قصة نبي الله هود فيها أكثر من باقي السور، وتكرر الاسم فيها خمس مرات، ولُقِبَت عاد فيها بقوم هود[4] في قوله تعالى: ﴿...أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ [هود:60]، وورد ذكر السورة في حديث ابن عباس قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(1) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 1314/3.

(2) يُنظر: عباس: فضل حسن، **قصص القرآن الكريم**، (الأردن: دار النفائس، ط3، 2010م) ص235.

(3) يُنظر: ابن عطية: أبو محمد، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ) 148/3؛ الشوكاني، **فتح القدير**، 533/2.

(4) يُنظر: **المرجع السابق**.

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَاكَ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ[1].

عمود هذه السورة يركز على ردع وتخويف أهل مكة، وتشجيع النبي ﷺ على الصبر والاستعداد للهجرة، مع التأكيد على النصر الذي سيأتي[2]، ويشترك محورها مع محور سورة يونس في موضوعات عقائد الإسلام والإلهيات، ويكمل سورة يونس بتفصيل قصص الأنبياء، ويوضح وظيفة النبي ﷺ بالبشارة والنذارة، وتختم بدعوة الناس إلى اتباع الرسالة النبوية، والصبر على الاعتراضات، والاستقامة في العبادة والتوكل على الله في كل الظروف[3].

علاقة سورة هود بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

بالنظر إلى سياق سورة هود نجد أنها شديدةَ الشبه بسورة الأعراف، وتشترك في العديد من العناصر والمواضيع معها، لكنها تحمل أيضًا طابعًا خاصًا بها، وأتى قصص الأنبياء والرسل في السورة ليخدم هدفها الرئيسي، وهو تعزيز العقيدة وتوضيح المفاهيم الدينية المهمة، كما جاء القصص فيها ليمثل جسم السورة ويُكمِّل بنيتها، وهو شاهد لتأكيد الحقائق الإيمانية وتصديقها، والقضايا التي تطرحها السورة بشكل عام[4].

---

[1] الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م) ج2، ص374، رقم 3314، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

[5] يُنظر: الفراهي، **دلائل النظام**، ص94.

[3] يُنظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**، 3/12.

[4] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 1870/4.

وعلى الرغم من تكرار قصة صالح عليه السلام، إلا أن السورة هنا تقدم تفاصيل إضافية تعزز فهم القصة، وترتبط بموضوع السورة ومحورها بشكل متناسق، وتسهم في إثراء النص، وتحقيق التفرد في سرد الأحداث، وفي بداية قصة نبي الله صالح عليه السلام في هذه السورة، يُظهر السياق تشابهًا مع ما ورد في سورة الأعراف، ويُسلط الضوء على دعوة صالح عليه السلام لقومه، حيث يسلك نهج الأنبياء والرسل السابقين في دعوتهم للناس إلى عبادة الله وتوحيده، ثم سار السياق ليبين التذكير بنعم الله وبالقوة التي أظهرها على ثمود، وعلى الرغم من تكرار الموضوع يُظهر السياق اختلافًا في اللفظ والأسلوب ليتناسب مع سياق هذه السورة الفريد.

وفي سياق القصة هنا نبي الله صالح عليه السلام يقدم تذكيرًا عميقًا لقومه ببداية خلقهم من الأرض، من خلال قوله تعالى:﴿...هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...﴾ [هود:61] يأتي هذا القول في سياق التعليل لأمر عبادة الله ونفي إلهية غيره، فتشير دلالة السياق إلى تشابه أفعالهم مع مشركي قريش الذين لا يَدَّعُون لأصنامِهم بخلقٍ أو رزقٍ، وهو ما يجعل الحُجَّة واضحة وقاطعة أمامهم[1].

ولم يكتفِ نبي الله صالح عليه السلام بمجرد توبيخ قومه، وإظهار نعم الله عليهم ودعوتهم للعبادة الصحيحة والتوحيد، بل فَرَّعَ على التَّذْكيرِ بالنعم هنا الأمر بالاستغفار والتوبة، للعودة عن إجرامهم، وللإقلاع عمَّا يغضبه سبحانه مِنَ الإشراك والكفر، فجُعلت هذه النعم في دلالة السياق هنا علةً

---

[1] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 107/12.

لأمرِهم بعبادةِ اللَّهِ وَحْدَه عن طريق جملةِ التَّعليلِ، وبالتفريع جُعِلَتْ عِلَّةً للأمرِ بالاستغفارِ والتَّوبةِ، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿...فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ...﴾ [هود:61]، ثم مضى السياق باستئناف بياني عندما استعظموا أن يكون جرمهم مما لا يُقبل الاستغفار والتوبة له، فجاء الجواب لذلك بقوله تعالى: ﴿... إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود:61] وبذلك ظهَر أنَّ القول هنا ليس للتعليل، وجاءت (إنَّ) للتَّأكيدِ لهم أن إجابته وغفرانه ﷻ قريب ممن دعاه وسأله، ولا يترتب عليه أي شكٍّ[1]، ودلالة السياق فيما سبق على أنَّ قُربَه سُبحانه مَقرونٌ بالتَّوبةِ والاستغفارِ[2].

ثم تمضي القصة لتظهر مدى عناد القوم وإصرارهم على رفض الحق، وتجاهل النصائح دون أي استعداد للقبول في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا...﴾ [هود:62] وتبين دلالة السياق هنا من خلال ابتداء حديثهم مع نبيهم عليه السلام بأسلوب النداء قصد التوبيخ أو الملام والتنبيه، ودلالة إجابتهم على المكابرة مع إثبات إيمانهم بصلاح نبي الله عليه السلام وحكمته[3]، فحالهم حال قريش وكيف كانت ثقتهم بالنبي ﷺ قبل نزول الوحي، ثم تنكروا له وتقولوا عليه الأقاويل، ونسوا ثقتهم وشهادتهم به، وهذا نمط مشترك في رفض الحق والتمسك بالعادات والتقاليد دون تفكير[4].

---

[1] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 12/108-109.

[2] يُنظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 5/493.

[3] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 9/320؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 4/221؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص385.

[4] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 4/1908.

ثم بدأوا في استنكار ما جاء به صالح عليه السلام، متشبثين بتكذيبهم وعنادهم، رغم علمهم بأن ما جاء به هو الحق والهدى، وذلك في قوله تعالى: ﴿...أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...﴾ [هود:62] لتَظهر هذه الآية إشارةً واضحةً للرفض، ويأتي الاستفهام في السياق للتأكيد على الإنكار والتوبيخ، كما جاء السياق بصيغة المضارع في "يَعْبُدُ" لتوضيح الحالِ الماضيةِ وبيانها، كما لو كان آباءهم حاضرين ولا يُمكِنُ مُخالِفَتَهُم، إجلالًا لهم[1]، وجاء قول "مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا" بصيغة الموصول لإظهار التزامهم بعبادة آلهتهم، والدَّلالة على استِحْقاقِهم للعبادة، اقتداءً بآبائهم، لتعكس دلالة السياق هنا الرفض الشديد للدعوة، واستعداد القوم للتمرد على الحق، والتمسك بتقاليدهم المورَثة، ويأتي التأكيد من جانبهم على وجود شك وتردد حول دعوته عليه السلام، وذلك بالرغم من وضوح الحق، ويَظهر هذا من خلال قوله تعالى: ﴿...إِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود:62] وللدلالة وتأكيد شكوكهم في هذا السياق جاءت زيادة حرف التوكيد "إنَّ" مع إظهار ضَميرِ الجمع، للتوضيح أكثر ولإبراز قوة التوكيد[2]، وهذا الرد مألوف في جميع من سبق من أمم، فالكثير لا يلتفتون إلى الحجج والآيات التي تقدم لهم، بل يتبعوا عبادة آبائهم بشكلٍ أعمى، مما يجعلهم يستمرون في ممارسة الكفر والعناد رغم وجود الحق والهدى أمامهم[3].

ليأتي رد صالح على خُطى جده نوح عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ

---

(1) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 320/9؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 221/4.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 110/12.

(3) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 332/4؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص385.

كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً...﴾ [هود:63] فأتى ابتداءُ جوابه عليه السلام بالنداء في هذا السياق للتنبيه على أهمية هذا القول، وللفت نظر السامعين، وكان كلامه هنا جواباً على ما سبق لذلك، ولم يأتِ بصيغة العطف، وهذا الشأن في جميع الحوارات[1]، كما جاء في سياق قوله حرف "إِنْ" المفيد للشَّكّ مع إظهار نون الجمع؛ لدلالة التأكيد على وضوح الحق، ولتوضيح الأمور بالنسبة للذين مازالوا في حالة شك، ويُظهر هذا الأسلوب الرعاية للمخاطبين، والتحفيز لتجنب المكابرة، حيث يكون خطاب المخالِفِ على هذا الوَجهِ أكثر قبولًا بهذه الطريقة[2]، كما يظهر في قوله "وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً" تقديم "مِنْهُ" جاراً ومجروراً على "رَحْمَةً" بعد فعل "آتَانِي" ليدل على أن الإيتاء بالرحمة جاء من الله بطريقة خاصة، مما يبرز فضل الله وعنايته بالمتلقي، ولو جاءت "مِنْهُ" بعد "رَحْمَةً" لكان السامع يفهم أن ذلك عِوضٌ عن الإضافة، لذلك اقتضى السياق التقديم لتوضيح الدلالة في السياق هنا[3].

ثم يمضي السياق من خلال قوله تعالى: ﴿...فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ...﴾ [هود:63] ويأتي الإظهار في موضع الإضمار في سياق قوله "مِنَ اللَّهِ" وذلك لزيادة التهويل والتخويف، وجاءت الفاء في "فَمَنْ" لِتَرتيبِ إنكارِ النُصرة والرفض لما سبق من تقديم النبوة وإعلان الحق من قِبَله عليه السلام، فالدلائل التي قدمها واضحة ولا تدع مجالًا للشك أو التردد، ومع ذلك يقابل بالعصيان والرفض [4].

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 111/12.

(2) يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 368/18؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 221/4.

(3) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 111/12.

(4) يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 221/4.

ثم يعرض السياق الآية والعلامة التي آتاها الله لنبيه صالح عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود:64] فأدمج سبحانه إثبات رسالته في توحيد الربوبية بخلق الناقة، ويكتفي السياق بنسبها إلى الله تشريفاً وتميزاً عن غيرها من الدواب، دون ذكر صفاتها[1]، ويشير أيضاً إلى تخصيصها لثمود دون غيرهم وذلك بقوله: "لَكُمْ آيَةً" ثم يبين أمر نبيهم لهم بحفظ هذه الناقة وعدم المساس بها؛ لكي لا يعاجلهم العذاب، ويدل على معاجلته هنا فاء الترتيب في قوله: "فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ" يأخذكم أخذاً وهي حركة أشد من المس أو الوقوع[2].

وهنا مفترق الطريق وبدء المضي قدماً في طريق الظلم والعدوان، عند عصيانهم لأمر نبيهم عليه السلام، وعدم امتثالهم لتحذيره ومخالفتهم لذلك وعقرهم لناقة الله، فبين لهم قرب عذابهم بسبب عصيانهم، ويمكن القول أن ما انفردت به السورة هنا تحديد المدة المتبقية لوقوع العذاب، من خلال قوله تعالى: ﴿...فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...﴾ [هود:65] وجاء التعبير عن الحياة بالتمتع، لأن ذلك لا يكون إلا للحي الذي يتمتع بالحواس[3]، ويمكن الإشارة إلى أن قوله هنا كان رداً على تحديهم في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿...ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:77] فأكد لهم أن العذاب سيقع عليهم، ولن يغني عنهم تلذذهم وتمتعهم وإن اجتهدوا به[4].

---

(1) يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 222/4.

(2) يُنظر: **المرجع السابق**، 222/4.

(3) يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 369/18.

(4) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 323/9.

ثم يُصوِّر الله وقوع العذاب في هذا السياق بلفظ مختلف عما جاء في سورة الأعراف، ولكن بنفس المعنى، من خلال قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ...﴾ [هود:67] ودلالة السياق في قول "الَّذِينَ ظَلَمُوا" جاءت للتعبير عن ثمود، واستخدمت للإشارة إلى السبب الذي أدى إلى تدميرهم، ويتناول هذا التعبير الترتيب السببي لحدوث الحكم الإلهي، حيث يُشير إلى ظلمهم وشركهم، ويتم توجيه التحذير لأهل مكة بأن يحترسوا من تكرار مصير ثمود؛ بسبب ظلمهم وتركهم للرسالة الإلهية، حيث يُظهر العبرة والتحذير من أن يتعرضوا للمصائب نتيجةً لظلمهم ومخالفتهم للمبادئ الإلهية[1].

ويأتي التأكيد على عظمة الله وفضله في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ...﴾ [هود:66] حيث يشير السياق إلى أن نجاة صالح عليه السلام والمؤمنين معه بفضل رحمة الله، وفي قوله "نَجَّيْنَا" يُشير الفعل إلى النجاة دون التصريح عن الفاعل، فجاء أسلوب الإيماء والتشبيك للدلالة على فضل الله ورحمته في هذا السياق، كما يُشير قوله "وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ" إلى العذاب المخيف، فيبرز السياق أن النجاة ليست مجرد فرار، بل هي منحٌ من الله أعطاه للمؤمنين لتجنب الخزي والعذاب ذلك اليوم[2].

ثم تأتي الآية الأخيرة في القصة في قوله تعالى: ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا

---

[1] يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 223/4.

[2] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 61/9؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص385.

بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ [هود:68] لتُختتم قصة ثمود بتأكيد كفرهم بربهم، وإنكارهم للعظمة التي أظهرها الله[1]، وجاء القول "إِنَّ ثَمُودَ" في موضِعَ الضَّميرِ ليعزز البيان ويعطي فهم أعمق للسياق اللغوي[2]، وقد وصف السياق سرعة هلاكهم واستحقاقهم لما أصابهم مثل من مضى ولم يدرك أي متعة من نعم الله مطلقاً[3] بقوله "كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا"، ثم ينتهي السياق بقوله "أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ" وهو دعاء عليهم بالهلاك والبعد من الرحمة، وتكرار (ألا) المنبهة لما بعدها تعظيماً لأمره، وذِكرُ اسمهم هنا يفيد بتقرير استحقاقهم اللعنة والإبعاد بسبب فعلهم[4].

ويأتي في سياق السورة عند ذكر هلاك قوم شعيب ذكر ثمود مرة أخرى أيضاً من خلال قوله تعالى: ﴿...أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود:95] ويأتي التشبيه هنا استطراداً في ذم ثمود لجرأتهم في مناوأة صالح عليه السلام، فعند تهيأ المقام في اختتام قصص من أُهلك من أُمم مستكبرة ومعاندة ناسبه إعادة ذكرهم فشبه هلاك مدين واندثارهم بهلاك ثمود واندثارهم[5].

مضى السياق في تناسق فني بين السورة وقصة صالح عليه السلام، وذلك لإثبات الغرض من محور السورة، والذي كان في تقرير مصارع المكذبين على مدى التاريخ البشري، تثبيتاً لقلب النبي ﷺ، وتذكيراً للمؤمنين، وتحذيراً للمشركين ومواجهةً لهم، وذلك من خلال ما استخلص في نهاية قصص

---

(1) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص385.

(2) يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 223/4.

(3) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 326/9؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص385.

(4) يُنظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 3727/7.

(5) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 154/12.

الأقوام السابقة، من خلال قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود:120] لذلك فإن قصة صالح عليه السلام مناسبة للسياق العام للسورة، وشديدة الاتصال معه في أداء أهدافه، وهي جزء من عرض السورة تتفق مع موضوعها وجوها.

المطلب الثالث: محور سورة الحِجر وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة الحِجر.

سورة الحِجر من السور المكية بالإجماع[1]، وعدد آياتها تسع وتسعون آية، سميت نسبةً إلى مساكن ثمود، حيث أُشير إليهم هنا باسم "أصحاب الحجر"، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر:80].

عمود سورة الحجر ومحورها يبرز مصير الكافرين والمكذبين وعاقبتهم المهولة، من خلال سرد سنن الله في التعامل معهم وإظهار قدرته العظيمة في الكون وفي النفوس، وتوضح السورة مشاهد يوم البعث والنشور بشكل مخيف، وتسرد قصص الأمم السابقة كوسائل للعبرة والتذكير، مثل قوم لوط

---

[1] يُنظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 272/1؛ البقاعي: إبراهيم بن عمر، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1987م) 202/2.

وشعيب وصالح عليهم السلام[1].

علاقة سورة الحِجر بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

سياق بداية سورة الحجر يبدأ بتشابه مع بداية سورة الأعراف، وفي كلتيهما يأتي التأكيد على أن القرآن الكريم هو كتابٌ أنزله الله على نبيّه لأغراض توجيهية وتحذيرية[2]، في قوله تعالى: ﴿...تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [الحجر:1] وهذا يدل على دور القرآن دليلاً وموجّهاً للبشرية، وتكرار هذه الفكرة يؤكد على أهمية القرآن والرسالة النبوية، ودورهما في توجيه الناس نحو الحق وتحذيرهم من الخطأ، فالقرآن يظل دليلًا للمؤمنين وتحذيرًا للمكذبين[3]، ثم يبدأ استعراض سياق القصص للأمم السابقة، وتُقدم السورة هذه القصص عبرةً وعظةً لقريش، ولكل من يسمع القرآن بفهم ووعي.

وتحدثنا سورة الحِجر عن قصة صالح عليه السلام لكن بطابع مختلف وعرض مميز عما سبقه في سورتي الأعراف وهود، واللتان كان السياق فيهما يتكلم عن قصته عليه السلام مع قومه وما قدم لهم من حجج ونصح، وفيهما ذكر المعجزة التي طلبوها وكفروا بها، ثم بيان العذاب الذي حل بهم، لكن في سورة الحِجر نلاحظ أن سياق القصة جاء مختلفاً وبشيء من الإيجاز والاختصار بشكل مجمل، ولكن فيه كثير من العِبر والفوائد[4]، مع عدم ذكر صالح عليه السلام وقصته مع قومه، بل

---

[1] يُنظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، (جامعة الشارقة، ط1، 2010م) 95/4.

[2] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 2156/4.

[3] يُنظر:الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ص588؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص429.

[4] يُنظر: عباس: فضل حسن، **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته**، (الأردن، دار الفرقان،ط1، 1987م) ص120.

اكتفى السياق في بيان إعراضهم عن الآيات وتكذيبهم للدعوة.

وعلى الرغم من الإجمال في قصة ثمود هنا، إلا أن السياق أشار إلى مكان بيوتهم لأول مرة عندما تم ذكر مدينتهم الحِجر، والتي سُمِّيت باسمها السورة نفسها[1]، وهذه الإشارة إلى مكانهم تزيد من وضوح الصورة، وتعزز أهمية الأحداث التي جرت في هذا المكان، وهذا التوجيه الدقيق يعكس تركيز القرآن على أهمية التأمل في قصص الأمم السابقة والعبر التي يمكن استخلاصها منها لتحقيق الإيمان والتوجه نحو سبيل الصواب.

بدأت تفاصيل قصتهم هنا بالتأكيد على تكذيبهم لرسالة نبيهم عليه السلام من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحِجر:80] لكن السياق هنا جاء بكلمة "الْمُرْسَلِينَ" بدلًا من ذكر صالح عليه السلام بشكل خاص، وذلك لأنه عليه السلام ممثل لجميع الرسالات، وهذا التغيير هنا ليس مجرد تفصيل فني، إنما جاء لتحقيق أمر عام وشمولي، ورسالة أعمق وأشمل؛ فهو يؤكد على أن الرسل جميعًا يحملون رسالة واحدة، وأن صالحاً عليه السلام يمثل رمزًا لجميع الرسل في هذا السياق[2]، كما يُبرز الرسالة الرئيسية التي حملها الأنبياء والرسل عبر التاريخ، وهي دعوة البشر إلى الإيمان بالله الواحد وتوحيده، ويُظهر تكرار تكذيب الأمم لرسلهم ورفضهم رسالة التوحيد والعبادة الصحيحة، وأن هناك تحديًا للقيم والمبادئ الأساسية التي توجه حياة البشر نحو الإيمان

---

[1] يُنظر: فضل حسن، **قصص القرآن الكريم**، ص241.

[2] يُنظر: البيضاوي: أبو سعيد، ناصر الدين عبد الله، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) 387/2؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 552/2.

الصحيح، ويشير السياق إلى الحاجة الملحة للناس للاستفادة واستيعاب رسالة الأنبياء، والتعلم من تجارب الأمم السابقة لتجنب الأخطاء التي ارتكبتها، والتوجه نحو الطريق الصحيح وهو الإيمان بالله والتوحيد.

ثم يمضى السياق في تصوير سريع ليبين إعراضهم وتكذيبهم تجاه رسالة الله على الرغم من الحقائق والبراهين فآيات الله في الأرض لا تعد ولا تحصى[1]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الحجر:81] وذلك للدلالة على أن قلوبهم وأعينهم مغلقة عن الإيمان بالله، ليس لنقص دلائل الإيمان إنما عناداً واستكباراً[2]، وفي سياق الآية جاء لفظ "آيَاتِنَا" مضافاً إليهم للدلالة أن تلك الآيات جاءت من الله، عن طريق نبيهم صالح عليه السلام، والذي أُرسل من ربهم ليوجههم بتلك الآيات، ويدعوهم إلى الهداية والطاعة[3]، وهذا التوضيح يعزز الفكرة الرئيسية في الآية حول إصرار القوم على الرفض والتمرد رغم البراهين الواضحة التي جاءتهم.

وتأتي لمحة خاطفة تُظهر حقيقة مساكنهم ومنازلهم القائمة في صلب الجبال، وقد ظنوا أن هذه المساكن تحميهم من كل مكروه، وتمنحهم الأمان من أمر الله والعقوبات الإلهية[4]، وذلك من خلال

---

(1) يُنظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 4104/8.

(2) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 53/10؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 545/4؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص434.

(3) يُنظر: الشربيني: محمد أحمد، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة، مطبعة بولاق الأميرية، د.ط، 1285هـ) 210/2.

(4) يُنظر: الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (مكة المكرمة، دار التربية والتراث، د.ط، د.ت) 40/14.

قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آَمِنِينَ﴾ [الحجر:82].

ليبين السياق الحقيقة الصارمة التي لم يكونوا يتوقعونها أبدًا، فقد اعتقدوا أن الموت بعيد عنهم بسبب منازلهم الآمنة في الجبال، من خلال قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ [الحِجر:83] وهذا القول يأتي بفاء التعقيب والسببية، للدلالة على أن الأمور ليست كما يتوهمها هؤلاء[1]، وأن العذاب والهلاك يمكن أن يصل إليهم في أي مكان وأي وقت، وهذا يدل على أهمية التواضع أمام القضاء الإلهي، وعدم الاعتماد العميق على العوامل الدنيوية في تحقيق الأمان والسلام، كما أن هذه اللمحة تدل أن الحياة قائمة على قوانين لا تتغير، وأن البشر بحاجة إلى التوجه نحو الله سبحانه بإيمان صادق، واتباع الرسالات الإلهية لضمان السلام والسعادة الحقيقية، والقصة رغم تكرارها في مواضع أخرى إلا أنها تتميز في هذه السورة بلمحة فريدة ومميزة دلت على اللحظة الدقيقة التي تعرض فيها هؤلاء الكافرون للعقوبة، والتي وقعت في وقت الصباح، وهو وقت لم يتوقعوا فيه وقوع العذاب، لأنه عادة ما يرتبط بالاستقرار والراحة والاطمئنان النفسي[2].

وسياق القصة في هذه السورة يدلل على خطورة الاعتقادات الزائفة، والتصورات الخاطئة التي يمكن أن تؤدي إلى الكفر والتعصب للأمور الدنيوية، والتأكيد أن الأمان الحقيقي والنجاة يأتيان من خلال الإيمان بالله والالتزام برسالته، فالواجب على الفرد أن يكون حذرًا من شعوره بالأمان الزائف، وينبغي له بناء إيمانه وتقواه على أسس صحيحة، فالاعتقاد بأن الموت بعيد عنهم بسبب منازلهم الآمنة

---

[1] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 74/14.

[2] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 53/10؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 545/4.

في الجبال هو تصوير للغرور والتفكير الزائف الذي يجب على الإنسان تجنبه.

لتنتهي بذلك قصتهم وتطوى صفحتهم بالتأكيد أن ما بنوه من حصون ومساكن، وما اكتسبوا وأُعطوا في حياتهم من قوةٍ وأمان، لم تغنِ عنهم وتنقذهم من عذاب الله بأي شكل من الأشكال[1]، ويأتي قول الله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر:84] تنبيهاً وتحذيراً أن ما حققوه من مكاسب في حياتهم الدنيا لم يكن ذا فائدة على الإطلاق في الآخرة، وفي قوله "فَمَا أَغْنَى" فيه تَهَكُّمٌ بهم، واستخدمت الفاء هنا لترتيب فكرة عدم الإغناء المرتبط بزمن نزول العذاب، كما كانوا يأملون، لا على عدم الإغناء المطلق، لأنه أمر مستمر[2]، وتأتي "ما" علامةً للاستفهام الدال على التعجب[3]، وفي قوله: "مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" جاء لفظ "يَكْسِبُونَ" بصيغة المضارع ليعبر عن استمرارية الفعل، وللدلالة أنهم كانوا يكسبون بشكل متكرر ومتجدد، وكانوا يمتلكون فرصًا لاكتساب المهارة أو التجارب، ولكنهم لم يستفيدوا منها، ودلالة الموصولِ والصِّلةِ في النص يظهر تأكيد وجود شيء متواتر وثابت في حياتهم لم يُغْنِ عنهم، مُشيرًا إلى أن هذا العجز متعلق بعدم تطوير جوانب معينة من حياتهم، فيكون التعبير أكثر وضوحًا وبلاغة من لفْظِ "بُيوتِهم"[4].

وهذه القصة ونهايتها تتناسب مع ما سبقها من قصص ونهايات للأمم السابقة، وسياق هذه

---

[1] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 53/10؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 88/5.

[2] يُنظر: أبو السعود، **المرجع السابق**، 88/5.

[3] يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 492/6.

[4] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 73/14.

القصة جاء لأداء أهداف خاصة، وعرض خاص، في جو مختلف[1]، لتتناسق مع سياق السورة ومحورها، وهو الإنذار من العذاب والمصير المخيف للمكذبين، ولأن ثمود نموذج من هؤلاء فهم يعكسون وجهًا آخر من وجوه الرفض والكفر، وقصتهم تشكل جزءًا من مسار السورة الذي يُظهر مصائر الكافرين ويدلل على عواقب ارتكاب الكفر، وتكمل محورها وتناسب سياقها، وتندمج مع هدف السورة العظيم والمتمثل في تحذير الناس من عذاب الله، والمصير المروع الذي ينتظر المكذبين[2].

المبحث الثاني: محور سورة الشعراء وسورة النمل وسورة فصلت وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الأول: محور سورة الشعراء وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة الشعراء.

سورة الشعراء من السور المكية عند جمهور العلماء[3]، وعدد آياتها مئتان وسبع وعشرون آية، سميت بهذا الاسم لتفردها بذكر الشعراء، وتسمى طسم، كما تسمى "الجامعة" في تفسير الإمام مالك،

---

(1) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 2152/4.

(2) يُنظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، 123/4.

(3) يُنظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، 153/6.

وأخرج النَّحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت بمكة سوى خمس آيات من آخرها[1]، وقد جمعت ذكر من جاءوا بالشرائع إلى عهد النبي ﷺ[2].

محور سورة الشعراء وعمودها التأكيد أن التقوى والطاعة هما أساس كل دعوة، وإظهار عظمة الله وحكمته في التدبير من خلال استخلاص العبر من قصص الأمم السابقة، وتبرز السورة أساليب الأنبياء في مخاطبة أممهم وإيصال الدعوة، وتظهر عواقب التكذيب التي أصابتهم، وتخلص إلى اتحاد الرسل على مبدأ التوحيد، وسيلةً لإيقاظ أهل مكة وتوجيههم نحو الخير، من خلال المقارنة بين عاقبة المتقين والمهلكين، وتختم بتأكيد عظمة القرآن الكريم[3].

وأهم موضوعات السورة التوحيد وأسس العقيدة ومبادئها، ولكنها تفردت عن غيرها من السور في التأكيد على أن نبي الله محمدٌ ﷺ ليس شاعراً ولا كاهناً، وبيان الفرق بين كلام الله وكلام الشعراء، والتأكيد على تمييزه عن كلام البشر، لإزالة الشكوك وتعزيز الإيمان[4]، ومواجهة المكذبين للرسالة السماوية، والتأكيد على صدق ما جاءهم من خلال هلاكهم، ونصر الله لأنبيائه عليهم السلام[5]، والتأكيد على أن عذابهم يمتد ليشمل الدنيا والآخرة، كما تقدم تسليةً وتشجيعًا للنبي ﷺ

---

(1) يُنظر: النحاس: أبو جعفر، أحمد بن محمد، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، (الكويت، دار الفلاح، ط1، 1408هـ) ص607.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 89/19.

(3) يُنظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، 328/5

(4) يُنظر: البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، 326/2.

(5) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص589.

وللمؤمنين، لحثهم على الصبر والثبات في وجه ما يلاقون من أذى المشركين[1].

علاقة سورة الشعراء بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

سورة الشعراء تُبرز من بين السور القرآنية بتنوعها وغناها بالقصص الملهمة والدروس القيمة التي تحملها، وتتميز السورة ببنية منظمة وسرد متسلسل، حيث تقدم لنا صورًا حيةً عن حياة الأنبياء، وموقف أقوامهم من رسالتهم، ويُعتبر القصص فيها بنية السورة، وتبدوا بداية السورة مقدمةً لهذه القصص، كما تعتبر نهاية السورة خاتمةً وتعقيباً لهذه القصص، فتشكل بذلك وحدة متكاملة ومتآلفة تعبر عن محور السورة وتُبرزه بأساليب متنوعة[2].

والقصص فيها لم يتبع الخط التاريخي كما في الأعراف وهود في تتابع الرسالات بالتدرج الزمني[3]، فقصة صالح عليه السلام هنا تتميز بتفصيلاتها وطول حديثه مع قومه، وهو أمر يُبرز أهمية الرسالة التي جاء بها، ويبيّن جهوده الكبيرة في توجيه قومه نحو الخير، وتحذيرهم من الشر، ولتُبرز القصة في السورة جانبًا جديدًا، وزاويةً مختلفةً عن القصص الأخرى[4].

وقد أتت قصته عليه السلام مع قومه في سياق السورة ضمن استعراض سلوك الأمم وتكذيبهم ورفضهم للرسل، وتصديهم للدعوة، ليُبرز لنا السياق التمازج والانسجام في تقديم القصص، ويدلل

---

(1) يُنظر: شحاتة: عبد الله محمود، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، (مصر، المكتبة العصرية العامة للكتب، د.ط، 1976م) ص266.

(2) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 2583/5.

(3) يُنظر: فضل حسن، **قصص القرآن الكريم**، ص91-92.

(4) يُنظر: **المرجع السابق**، ص239.

على أن نمط الأمم واحد، وسلوكهم هو الرفض المتكرر لرسالة التوحيد والدعوة إلى الله الواحد[1]، وهذا يتناسب مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:190] ويوضّحهُ.

ويبدأ عرض القصة بشكل منظم ومترابط، فتعرض لنا حوار صالح عليه السلام مع قومه بتخويفهم من خلال استفهام إنكاري وتوبيخي، للتحذير من العصيان وعدم الطاعة، بالتركيز على النعم وتبيان العلامات والآيات التي تثبت صدقه ورسالته، لفتح أعينهم على حقيقة ذلك وتحريك قلوبهم للإيمان[2] من خلال قوله تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ [الشعراء:146] ودلالة هذه الآية بيان قوة الله في الخلق والإبداع واستحقاقه للشكر، وفيها دعوى للنظر في خلق الله؛ لتنبيههم إلى أنهم يعيشون في نِعَمٍ وأَمانٍ دون أن يتدبروا عواقب أفعالهم في قوله "آمِنِينَ"، وجاء القول هنا إجمال للتفصيل بعده في قوله "جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" وذلك للمبالغة في التنبيه لجعلهم يدركون أن الله وحده هو المستحق للعبادة، وفي الإشارة إلى أحوال وظروف معيشتهم، وإلى الآيات الطبيعية والحيوانية، لتذكيرهم بنعم الله عليهم وعلاماتٍ واضحةً على وحدانية الله وقدرته[3].

ويواصل نبي الله في دعوته بقوة وإصرار ويُلقي بظلال الخطر على العاقبة الحتمية لمن يسلكون الطريق الخاطئ، حيث يُظهر أن الفساد والمعصية يؤديان إلى الضياع والهلاك، ويتركز التحذير على

---

(1) يُنظر: فضل حسن، **قصص القرآن الكريم**، ص357؛ نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، 367/5.

(2) يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 239/4؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 181/8.

(3) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 75/14؛ ابن عاشور، **المرجع السابق**، 176/19.

خطورة اتباع المفسدين والمتسببين في الفساد، الذين يسعون إلى تدمير الأرض وإفساد سُكّانها[1]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۝ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء:151-152] والدلالة في قوله "وَلَا يُصْلِحُونَ" أنَّ فسادَهم فساد مطلق، دون وجود أي جانب من الصلاح يُعادله، ويُستخدم هذا التركيب من باب الطرد والعكس، للتأكيد والمبالغة في حالة فسادهم[2] ، وجاء قوله "وَلَا يُصْلِحُونَ" لدلالة نفي الصلاح بشكل مطلق، وهو يشمل جميع أشكال الصلاح، وهذا البناء اللغوي لنفي تصور وجود أي صفة إيجابية أو صلاح فيهم[3]، وجاء العطف في الجملة لتأكيدِ وقوعِ الشيءِ بنفْيِ ضدِّه، لأن نفي الصلاح فيهم يؤكد إثبات الإسراف المنوط بالفساد، لتقرير ذلك في الذهن، ويتأكد إفسادهم بنفي صلاحهم[4].

ليأتي الرد منهم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء:153] وذلك بسبب عجزهم عن الطعن في ما أتى به عليه السلام، وجاء القول: "مِنَ الْمُسَحَّرِينَ" لأنه أبلغ في الوصف بالتَّسحيرِ من قول: "إنَّما أنتَ مُسَحَّرٌ"[5].

ثم يمضي السياق ليصور الآية والخارقة التي طلبوها بتفصيل أكثر، في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ

---

(1) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص596؛ حجازي: محمد محمود، **التفسير الواضح**، (بيروت، دار الجيل الجديد، ط10، 1413هـ) 767/2.

(2) يُنظر: الطيبي: شرف الدين الحسين، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، (د.م، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2013م) 402/11.

(3) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 182/8.

(4) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 147/4؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 259/6؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 176/19.

(5) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 76/14؛ ابن عاشور، **المرجع السابق**، 177/19.

نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء:155] ويبين لهم الشروط الواجب اتباعها والامتثال لها مع هذه الناقة لتفادي وقوع العذاب[1]، وفي السياق حذفٌ للإيجاز، تقديره: قال: أنه سيأتي بها، فسألوه: ما هي؟ فقال: هذه ناقة...[2].

ثم يأتي التنبيه والتركيز بعدم المساس بها أو إيذاءها والتحذير مما سيؤول له الحال في حال تعرضوا لها من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:156] وجاء قول "فَيَأْخُذَكُمْ" جواب لهذا النهي والتحذير[3].

ثم يبين السياق تحدي ثمود لنبيهم عليه السلام، وذلك بعقر الناقة في قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ [الشعراء:157] وجاء قوله "فَأَصْبَحُوا" ليدل على شيء محذوف وللإشارة إلى ندمهم وشعورهم بخطئهم عند رؤية العذاب، لكن الندم لن ينفعهم لأن العذاب وقع بهم، وذلك ما أكده السياق من خلال قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ...﴾ [الشعراء:158] وجاءت فاء التعقيب هنا للدلالة على سرعة نزوله بهم بشكل فوري[4].

لتنتهي القصة في سورة الشعراء بتكرار التعقيب العام والمجمل عقب كل قصة، من خلال قوله تعالى: ﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:158-159] وفي هذه الآيات يَظهر مشهد جديد يُبرز قدرة الله على خلق وإهلاك الكون

---

(1) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 77/14.

(2) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 182/8.

(3) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 178/19.

(4) يُنظر: الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، 405/11؛ **المرجع السابق**.

وتدبيره، ويُظهر هذا التوكيد رسالةً للقرّاء والسامعين، مُوضِّحًا فيها أن قصص هؤلاء الأمم المهلكين كان درسًا وعِظةً، وأن الله قادر على إهلاك المجرمين ومنح الرحمة للمؤمنين[1].

وهذا الترتيب في السياق يتيح للقارئ فهم التسلسل الطبيعي للحوار، وكيف يتقدم صالح عليه السلام بما آتاه الله من حِكمةٍ وبراعةٍ في تقديم الدعوة مع التحذير والنذير، ويتناسب مع ما جاء في سياق السورة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ۝ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الشعراء:208-209]، وتتكامل قصة نبي الله صالح عليه السلام مع قصص الأمم التي رفضت رسل الله، ومع السياق العام لسورة الشعراء، فهي نموذج يعكس مدى تجاهل ورفض الأمم للرسل ورسالتهم، ويدل على عدم تقدير القوم للرحمن وتمردهم على رسوله، مما يعزز الربط بين السياق الخاص والسياق العام في السورة، ويدل هذا التناسق والربط بين السياقات على تكرار نمط الرفض والتصدي بالرغم من الحجج والبراهين التي جاء بها الرسل والأنبياء، ويتناسق سياق القصة مع المقدمة التي تحذر من تجاهل الناس للرحمن، حيث يعرض الله لهم ذكرًا يتجاوز تصديقهم، ويحذرهم من الاعتراض على الرسل في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء:5-6] ويظهر هذا التوازن في السياق بملائمةً بين الردود السلبية للأمم مع التحذيرات السماوية، كما يتناسق سياق القصة أيضاً مع خاتمة السورة في قوله تعالى: ﴿...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:227] فهذا التهديد المرعب

---

[1] يُنظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، 386/5.

يختصر موضوع السورة، وكأنه العرض الأخير الذي يتجلى في صور متعددة، وينسجم من خلالها الخيال مع التوقعات، وتَظهر هذه الصور بوضوح، متسببة في هزّة قوية تهز أركان الظالمين وتزلزلهم بشدة[1].

المطلب الثاني: محور سورة النمل وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة النمل.

سورة النمل مكية عند جمهور العلماء، وعدد آياتها ثلاث وتسعون آية[2]، نزلت بعد سورة الشعراء، وقبل سورة القصص[3]، وسميت بهذا الاسم لورود قصة النملة مع نبي الله سليمان عليه السلام[4]، كما تسمى الهدهد، وسبب تسميتها بذلك لورود هذين اللفظين فيها دون غيرها من سور القرآن، كما يطلق عليها اسم سليمان؛ لذكر تفصيل مُلكه عليه السلام فيها، وتفصيل ما دار بينه وبين ملكة سبأ[5].

وسورة النمل من الطاسينات فهي تقع بين الشعراء والقصص[6]، وتتبع نهجًا مشابهًا لهما في

---

(1) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 2623/5.

(2) يُنظر: البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، 332/2.

(3) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 180/19.

(4) يُنظر: الزحيلي: وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق، دار الفكر، ط1، 1991م) 252/19.

(5) يُنظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 1/ 348.

(6) يُنظر: حوى: سعيد، **الأساس في التفسير**، (القاهرة، دار السلام، ط6، 1424هـ) ، 3978/7.

تقديم العبر والعظات، من خلال سرد قصص الأمم السابقة [1].

ومقصد السورة ومحورها مثل سائر السور المكية، يركز على ترسيخ المفاهيم الأساسية في إثبات عقيدة الإيمان بالله الواحد وعبادته، والإيمان بالآخرة وما فيها من جزاء وعقاب، وقد جاء القصص فيها لتعزيز وتثبيت هذه المعاني في تصوير عاقبة المكذبين، وعاقبة المؤمنين[2]، كما يُبرز سياق السورة أهمية العلم، وتَظهر الآيات بطريقة تلتقي بشكل تام مع الموضوع الرئيسي للسورة[3].

علاقة سورة النمل بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

تبدأ القصص في سورة النمل بسرد قصة نبي الله موسى عليه السلام ومواجهته لفرعون وملئه، وتتناول هذه القصة تحذيراً بشأن عاقبة التكذيب والتمرّد على رسل الله، وينتقل السياق ليقدم قصصًا عن أنبياء الله داود وسليمان عليهما السلام، وكيف منحهما الله الحكمة والسلطة، ثم تُشير السورة إلى قصة بلقيس ملكة سبأ، ولقائها بالنبي سليمان عليه السلام، مما يُبرز تفوق مملكة سليمان عليه السلام الحضاري والحكمة التي منحها الله له، ثم يمضي السياق ليُعرض قصة نبي الله صالح عليه السلام وكيف تم تحذير ثمود، ثم تختم القصص بقصة نبي الله لوط عليه السلام[4].

ويأتي تفرد كل قصة بمجموعة معينة من الأحداث والتحديات، مما يسهم في توضيح الدروس

---

[1] يُنظر: مجموعة من علماء التفسير، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، 417/5.

[2] يُنظر: شحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، ص272.

[3] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 2625/5.

[4] يُنظر: شريف الدين: جعفر، **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، تحقيق: عبد العزيز عثمان التويجزي، (بيروت، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط1، 1420هـ) 173/6.

والعبر المستفادة من كل قصة بشكل مستقل[1]، ويتجلى السياق في سورة النمل بعرض دعوة صالح عليه السلام لقومه إلى عبادة الله الواحد، مع التأكيد على أن صالحاً منهم وأخاهم في النسب، لتَبرز أهمية الرسالة الدعوية، كما يدل السياق انقسام القوم إلى طائفتين، حيث يستجيب بعضهم للدعوة ويؤمن بها، في حين يعارض الفريق الآخر الرسالة وينكرها[2].

ثم بين السياق حوار صالح عليه السلام مع قومه في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ...﴾ [النمل:46] ويأتي الحديث هنا في سؤال استفهامي وإنكاري عليهم، وذلك لأخذهم بجانب العذاب دون جانب الرحمة، وطلبهم استعجال العذاب والعقوبة بدل التوبة والطاعة[3]، وهو للرد على قولهم: ﴿...ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:77] وذلك لظنهم أن تأخر العذاب دليل على نجاتهم مما يوعدون[4].

ثم يسعى نبي الله لتبيان الطريق الصحيح من خلال قوله تعالى : ﴿...لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل:46] وبذلك يدعوهم لطلب الغفران من صاحب الكمال، والرجوع عن ذنوبهم السالفة بالرجوع إلى خالقهم، ودعوته بالرجاء ليحصلوا على الخير، ويبعد عنهم الشر والعذاب،

---

(1) يُنظر: فضل حسن، **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته**، ص117.

(2) يُنظر: الواحدي: أبو الحسن، علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م) 380/3؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 214/13.

(3) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 175/14.

(4) يُنظر: البقاعي، **المرجع السابق**، 449/7.

والاستغفار جاء بمثابة التوبة هنا[1]، والسياق هنا جاء تحذيراً صارماً لمشركي قريش، حيث يطلب منهم التفكير في موقفهم والتراجع عن السلوك الذي يمكن أن يؤدي إلى عقوبة الله بعد أن أنكروا الرسالة، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال:32] وبهذا يتضح أن السياق يبرز الدعوة إلى التوبة والاستجابة لرحمة الله، ويعرض الخيار الصحيح الذي يحميهم من العقوبة ويقربهم من الغفران والرحمة الإلهية[2].

ويأتي السياق في السورة هنا ليُبرز جوانبَ جديدةً للقصة، من خلال التركيز على الحوار بين نبي الله صالح عليه السلام وقومه، دون التعرض لذكر الخارقة التي طلبوها، إنما يُسلط الضوء على العادات الجاهلية التي كانوا يتبعونها وكيف أثرت تلك العادات في استجابتهم لدعوة صالح عليه السلام[3]، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ...﴾ [النمل:47] حيث تُقدم القصة التطير نموذجًا لاستعراض رد فعل القوم، وكيفية تأثرهم بالطقوس الجاهلية في اتخاذ قراراتهم، ويُظهر السياق كيف يمكن أن تكون التقاليد الباطلة، والعادات الخاطئة عائقًا أمام فهم الحقيقة وقبولها، مما يعكس التحديات التي يواجهها الرسل لنقل رسالتهم في بيئة تتسم بالجهل والتشويش.

وليؤكد لهم نبي الله في نهاية الحوار أنهم يفتنون ويختبرون بنعمة الله وبما يقع عليهم من خير وشر،

---

[1] يُنظر: السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد، **تفسير القرآن (تفسير السمعاني)**، تحقيق ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، (الرياض، دار الوطن، ط1، 1997م) 103/4، البقاعي، **نظم الدرر**، 175/14.

[2] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 2644/5.

[3] يُنظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 462/15.

وذلك لأن الأمر كله بيد الله، وأشار إلى أن هذا التصرف يعد انحرافًا عن الفطرة السليمة، فالعقيدة الصحيحة هي الإيمان بالله وحده، وتسليمه للأمر كله، فهو المدبر لكل شيء في هذا الكون، وفعلهم هذا لا يعود عليهم إلا بالشر[1]، وذلك من خلال قوله: ﴿...قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل:47].

ليأتي المشهد الذي تميزت فيه هذه السورة، وهو الكشف عن تفاصيل المكر والمؤامرة التي قام بها رهط من قوم صالح عليه السلام، من الذين انقضت فرص الصلاح والتوبة في قلوبهم، فاتجهوا نحو تدبير الشرور والمكائد، مستمرين في هذا المسلك الخبيث، للتخلص من صالح عليه السلام ومن آمن برسالته[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل:48-49] وفي سياق القول هنا حذف معطوف، يشير إليه ما قبله، بمعنى ما شَهِدْنا مَهلِكَ أهْلِه ومَهْلِكَهُ، وما دل على هذا قولهم: "لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ"[3]، ويشير السياق إلى مشهد تكرار الفساد والمكر، ويظهر تدبير هذه الجماعة وخطتها لقتل صالح عليه السلام ومن آمن معه بطريقة خفية، وفي هذا المشهد إشارة بشكل مباشرٍ للخطة التي اتبعتها قريش للمكر بالنبي ﷺ، ويمكن الإشارة إلى أن نُزول هذه السورة جاء في زمن المؤامرات من المشركين على النبي ﷺ، ومحاولتهم للتآمر والمكر به بكل

---

(1) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 2645/5.

(2) يُنظر: **المرجع السابق** 2645/5.

(3) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 251/8.

الوسائل للنيل منه وعرقلة دعوته، وهذا الموضع من السياق هنا هو ما أعطى التفرد للقصة، وفَصِلها عن قصة عادٍ قوم هود عليه السلام، وذِكرها دون غيرها في هذا السياق، لأن محاولة قتل نبي الله صالح عليه السلام نفسها تكررت في قصة رسول الله محمد ﷺ، ولم ترد في أحداث قصة هود عليه السلام[1].

ويأتي قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل:50] ليسمي الله تدبيرهم بأنه مكرٌ، إشارةً إلى أنهم وضعوا خُطَّةَ ضُرٍ في خفاء وبشكل متقن ودقيق، وجاء "مَكْرًا" مفعولاً مطلقاً لتأكيد مكرهم، وللدلالة إلى قوته في جنس المكر، وتنكيره بالتنوين لتعظيم أمره[2].

ثم يمضي السياق في خطاب موجه للنبي محمد ﷺ بشكل استفهام من خلال قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل:51] لإظهار عظمة أمر الله، وقوله: "فَانْظُرْ" انتقال مفاجئ يبرز المصير الحاسم والقاضي[3]، والاقتران بفاءِ التَّفريعِ للدلالة أن مكر الله فيهم هو المراد من سَوقِ القِصَّة، ويعكس هذا التعبير الدلالي الإيماء إلى أن عاقبةَ أمْرِهِ مع قُريشٍ هي الفوز والنصر على مكرهم وهذا تسلية لما يلاقيه منهم، ثم يأتي بعد ذلك قوله: "أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ" استئنافاً في السياق للدلالة على عظمة الخالق وقدرته على إحكام القضاء، وتحديد المصير في إهلاك الظالمين، فلم ينجو منهم أحد، ولم يستطع الفرار من العذاب واحد منهم[4]، مظهرًا أن الله هو القاضي النهائي، وأن التدبير والمكر البشري لا يمكنهما التفوق على الحكم الإلهي العادل.

---

[1] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 283/19-284.

[2] يُنظر: **المرجع السابق**، 284/19.

[3] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 179/14.

[4] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 284/19-285.

وتدعو الآيات بعد ذلك للتأمل في بيوتهم ومساكنهم والتي كانت قريبة من قريش، وقد بقيت شاهدةً على قصتهم وهلاكهم في قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا...﴾ [النمل:52] ليبن لنا السياق أن العاقبة النهائية لمن يكفر ويعتدى هي الهلاك والفناء، وذلك على الرغم من قدرتهم الظاهرة وتدبيرهم الباطن، وهذا يعتبر تحذيرًا لقريش، ودعوة لهم للتفكير والعقلانية قبل أن يكونوا عرضة لعذاب مشابه[1]، وجاء قوله تعالى: ﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل:52] جملةً معترضةً بين الجمل المعطوفة، للتعريض بالمشركين الذين سيقت لهم هذه التحذيرات إذا لم يتعظوا بها فإنهم يُصْنَفون بأنهم قوم لا يعلمون[2].

لينتهي سياق القصة بالتأكيد على نجاة الفريق المؤمن مع صالح عليه السلام بقدرة الله وعظمته، من مكر الماكرين، ومن العذاب الذي نزل بالقوم الظالمين من خلال قوله تعالى: ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل:53] وزِيادةُ فِعلِ الكونِ في قولِه: "وَكَانُوا يَتَّقُونَ" للدلالة أنَّهم كانوا ملتزمين في التقوى ومتمكنين منها[3]، وجاء قوله "أَنْجَيْنَا" على وزن "أَفْعَل" ليوافق ما بعده في سياق السورة في قوله: "فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ" [النمل:57]، وقوله: "وَأَمْطَرْنَا" [النمل:58]، وقوله: "وَأَنْزَلَ" [النمل:60]، جميعها على لفظٍ واحد في هذا السياق[4].

---

(1) يُنظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 464/10.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 286/19.

(3) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 180/14؛ **المرجع السابق**، 287/19.

(4) يُنظر: الكرماني: أبو قاسم، محمد حمزة، **أسرار التكرار في القرآن**، (د.م، دار الفضيلة، د.ط، د.ت) ص193؛ الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 351/1.

ويمكننا القول إن القصة هنا أتت موافقة للسياق العام للسورة، وإن القصص القرآني فيها يُظهر الأمثلة التحفيزية والتحذيرات، ويوضح كيف يمكن للأفراد من خلفيات مختلفة أن يستجيبوا بشكل مختلف للدعوة الإلهية، مما يبرز التنوع في استقبال الحقيقة، ويمكن الإشارة إلى أن سياق قصة ثمود جاء بعد قصة بلقيس مع نبي الله سليمان عليه السلام في مفارقة مثيرة بين رد فعل ملكة سبأ وثمود، للدلالة على تباين الأفعال والاستجابات للرسالة الإلهية، فملكة سبأ كانت ذات منصب وقوة، ولكن عندما علمت بالحق، أظهرت تواضعًا وخضوعًا لله، بينما ثمود قوم صالح عليه السلام بالرغم مما أُعطوا من قوة وآيات، إلا أنهم جحدوا نِعم الله، وأبوا إلا الضلال ورفضوا رسالة نبيهم، وهذه المفارقة تعكس التشويق في السورة، وتعطي غايةً اقتضاها السياق من خلال هذه المقارنة، ليبين السياق لنا في نهاية السورة نصيب كل فريق في الآخرة، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ ۝ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل:89-90].

المطلب الثالث: محور سورة فصلت وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة فصلت.

سورة فصلت من السور المكية عند جمهور العلماء[1]، نزلت السورة بعد غافر وقبل الزخرف،

---

[1] يُنظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**،(بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ن) 308/7.

عدد آياتها أربعة وخمسون آية[1]، سميت بهذا الاسم لورود[2] قوله تعالى فيها: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ...﴾ [فصلت:3]، وتسمى أيضاً بسورة المصابيح لورود ذلك في قوله تعالى: ﴿...وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ...﴾ [فصلت:12].

ومحور السورة مثل سائر السور المكية يدور حول قضايا العقيدة بشكل أساسي[3]،كما جاء فيها تحذير وإنذار للمشركين من مصير من سبقهم من أمم مكذبة، والتنبيه من عذابٍ مشابهٍ في الدنيا والآخرة، كما فيها بيان لقدرة الله على الخلق، وجاء فيها تثبيت للنبي ﷺ والمؤمنين معه، وللتأكيد على تأييد رب الأرباب لهم بإنزال ملائكة الوحي[4]، وكان مقصود السورة التأكيد على أهمية العلم الذي أوحاه الله لأنبيائه دعوةً رئيسيةً للإيمان بالله، والالتزام بالطاعة والاستقامة، وأن الله قد اختار العلم وسيلةً رئيسيةً لتوجيه البشر إلى الطريق الصحيح وتعزيز الإيمان[5].

وتبرز قوة السورة وأهميتها من خلال ما ورد في لقاء النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة، والذي أرسلته قريش ليفاوض النبي ﷺ بالمال أو السيادة أو الزواج مقابل الكف عن دعوته، فاختار الرسول ﷺ تلاوة سورة فصلت من بدايتها لأنها تتسم بالقوة والصرامة، وتحمل في طياتها تحذيرًا قويًا من العذاب الذي ينتظر من يقاومون الحق، كما أنها تتناسب مع تحديات المعارضين في التحذير والنذير.

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 228/24.

(2) يُنظر: الطبري، **جامع البيان**، 375/20.

(3) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3105/5.

(4) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 229/24.

(5) يُنظر: البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، 443/2.

وتلك التلاوة لم تكن اختيارًا عشوائيًا، بل كانت خطوة مدروسة للرد على التحديات بقوة، رغم الإغراءات التي قدمها المعارضون، قام النبي ﷺ باختيار سورة تعبر بوضوح عن الثبات والفخر في الدفاع عن الإسلام، وهذا الاختيار يُظهر حكمته ﷺ في توجيه القرآن سلاحاً فعّالاً لإيصال الرسالة بفاعلية إلى قلوب المعارضين.

وما يدل على هذا هو موقف عتبة عندما عاد إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم[1].

علاقة سورة فصلت بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

جاء السياق في سورة فصلت منذ بدايتها حتى نهايتها، ليشرح حقائق الألوهية الواحدة ويسلط الضوء على الحياة الآخرة والوحي بالرسالة، وعَرضِ أسلوب الدعوة إلى الله وكيفية تكوين الداعية، ولم

---

[1] يُنظر: ابن هشام: عبد الملك بن هشام، **السيرة النبوية (ابن هشام)**، (طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 1995م) 294/1.

تتطرق السورة إلى ذكر قصص الأنبياء لكنها اكتفت بالإشارة إلى ذكر عاد وثمود، دون ذكر أنبياءهم، وتمت الإشارة إلى نبي الله موسى عليه السلام إشارة سريعة، وتم عرض هذه القضايا بشكل يلامس العواطف، حيث يُظهر السياق الجو الخاص بالسورة، ويُبرز طابعها بأسلوب ملموس يترك أثرًا عميقًا[1].

تنطلق مقدمة السورة بإبراز إعجاز القرآن وبيانه، وهذا السياق كان بمثابة التقريع والتوبيخ لقريش والعرب لأنهم فشلوا في مجاراته والإتيان بمثله، رغم إتقانهم للغة العربية[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت:3].

ويأتي سياق قصة صالح عليه السلام في السورة بأسلوب الوعيد والتهديد لمشركي قريش، دون ذكر صالح عليه السلام، إنما التحذير من مصير مماثل لما حل بعاد وثمود، وذلك بعد أن قُدِّمت لهم الحُجَجُ والبراهين الواضحة، فيُخاطب الله سبحانه وتعالى قريشاً بتلك القصص، ويخصصها لهم لأنهم كانوا على دراية بما حدث لعادٍ وثمود، ولأن آثارهم واضحة في المنطقة، وأهل مكة كانوا يمرون ببقايا مساكنهم وآثارهم، وهذا يجعل التحذير والعظة أكثر قوة وواقعية بالنسبة لهم، ويعزز فهم قريش بأنهم سيواجهون نفس الاختبار، وعليهم أن يستجيبوا للدعوة الإلهية ويتجنبوا الكفر والعناد[3]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت:13] وجاء الفعل بصيغة الماضي في قَولِه" أَنْذَرْتُكُمْ " لِلدَّلالةِ على أنَّ ما يُنذِرُهم به أمْرٌ مُتَحقِّقٌ لا مهرب منه[4]،

---

(1) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3105/5-3106.

(2) يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 539/27

(3) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3117/5.

(4) يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 7/8؛ درويش، **إعراب القرآن**، 543/8.

وجاء لفظ "الصاعقة" في وصف عذاب عاد وثمود بالرغم من أن عاد أهلكوا بالريح للإيجاز، على سبيل الإجمال ثم التفصيل في ما يليه[1].

ثم يمضي السياق تحذيراً لقريش، لأنهم رفضوا فكرة بشرية النبي ﷺ، ليبين لهم أن الأمم السابقة كذبت الرسل أيضًا بنفس الطريقة، وكانوا يشككون في بشريتهم ويطلبون معجزات خارقة، بالرغم من جميع التحذيرات والمعجزات التي جاءتهم، وعدم تقبلهم لفكرة أن يؤمنوا لرسول بشر مثلهم، بل يجب أن يتمتع بسمات خارقة، أو يكون مَلكًا، مما أدى لكفرهم وهلاكهم[2] في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [فصلت:14] وجاء قوله: "الرُّسُلُ" في السياق لمزيد من التأكيد والدلالة على أن جميع الرسالات أتت لدعوة واحدة، ورسالة واحدة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له[3]، وقولُه "مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ" للدلالة على حرص كل من صالح وهود عليهما السلام لهداية قومهما، وللإشارة إلى عدم ترك وسيلة إلا وتوسلا بها لنقل الرسالة إليهم[4]، وفي قوله "لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً" حذفٌ أشار إليه السياق بمعنى لو شاء ربُّنا أنْ يُرسِلَ إلينا لَأنزَلَ مَلائكةً مِن السَّماءِ مُرسَلينَ إلينا، وجاء الحذف في هذه الآية من قرائن السياق الضرورية لتحقيق الايجاز والوضوح، وهو حذف مفعول فعل

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 253/24.

(2) يُنظر: : الآلوسي: شهاب الدين، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ) 12/ 363.

(3) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3117/5.

(4) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 68/5؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 293/9.

المشيئة[1]، وفي قولهم "فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ" بمعنى أن ما أرسلتم به بزعمكم، وهذا تهكم على رسلهم وليس لإقرار الإرسال[2]، ولم يعلم هؤلاء أن اختيار الله لرسله من بين البشر، يعكس الرحمة والحكمة الإلهية في ذلك، لأن هؤلاء الرسل يمثلون أمثلة حية على كيفية التعامل مع التحديات والابتلاءات، وكيفية الحفاظ على الإيمان والتقوى في وجه المصاعب، وهذا ويجعل الرسالة الإلهية أكثر قربًا وتأثيرًا في حياتهم اليومية[3].

ثم تُعرَضُ قصة ثمود في السورة بإعجاز لغوي وفني وبلاغة عظيمة وتلخيص إلهيّ عجيب، حيث جاءت القصة في آية واحدة بكلمات قليلة تحمل عمقًا فائقًا، لأنها عرضت أعمالهم وإثمهم، والعقوبة التي نزلت بهم، من خلال قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت:17] وظهر في القصة انقلاب ثمود على الهداية، بالرغم من أن الله أرسل لهم الهداية عن طريق نبيهم صالح عليه السلام، إلا أنهم اختاروا الكفر على الإيمان، وفضلوا العمى على البيان، واستقروا على المعصية على حساب الطاعة[4]، وقد خص ثمود بالرغم من أن جميع من أُهلك من أمم أُقيمت الحجة عليهم، لأن ثمود أتاهم البيان من خلال الآية التي طلبوها، والتي كانت آيةً مبصرةً رآها جميع القوم من صغير وكبير، ذكوراً وإناثاً، لذلك خَصَّهم

---

(1) يُنظر: الطبري، **جامع البيان**، 396/20؛ أبو حيان، **المرجع السابق**، 294/9-295.

(2) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 295/9؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 8/8.

(3) يُنظر: أبو السعود، **المرجع السابق**، 3/8؛ الشنقيطي، **أضواء البيان**، 472/1، 186/3، 335/6-337.

(4) يُنظر: الشوكاني، **فتح القدير**، 586/4.

بزيادةِ البَيانِ والهُدى[1]، وقولُه "وَأَمَّا ثَمُودُ" جاء عطفاً على قوله "وَأَمَّا عَادٌ" وهنا أتى تفصيل ما أُجمل، وهو نَشرٌ بعد اللفّ[2]، وفي قوله "فَاسْتَحَبُّوا" أضيفت السين والتاء لزيادة المبالغة، وللدلالة على أن العمى والضلال كان محبباً إليهم[3]، فقابلت العقوبة التي حلت بثمود خياراتهم الخاطئة والمعاصي التي اختاروها، واستمرارهم في اختيار الضلال عوضًا عن الهدى، وتجاهلهم رسالة نبيهم صالح عليه السلام، فأُنزلت الصاعقة عليهم نتيجةً طبيعيةً لتماديهم في الكفر والمعصية[4]، وأتت فاء الترتيب والتعقيب في قوله "فَأَخَذَتْهُمْ" للدلالة على تعجيل العقوبة لهم، وإضافة "صَاعِقَةُ" إلى "الْعَذَابِ" للدلالة على أنها صاعقة خاصة مسلطة من الله لعذاب ثمود، وهي صاعقة خارقة للمعتاد عن باقي الصواعق[5]، وجاء لفظ "الْهُونِ" للمبالغة وللدلالة على أن إهلاكهم كان فيه مذلَّة، لأنهم استؤصلوا جميعاً في وقت واحد، وتركوا صرعا حيث أهلكوا، بسبب كسبهم واختيارهم للضلال وإعراضهم عن الدعوة، والآيات التي جاءتهم[6].

وهذه القصة تعلمنا أهمية الالتفات للهداية وقبول الحق، وتحذرنا من تجاهل الآيات والتمادي في الكفر، لأن العواقب قد تكون وخيمة، وتتجلى في عقوبات دنيوية وأخروية، لأن السياق يؤكد أن

---

(1) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص746.

(2) يُنظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 320/3؛ حَبَنَّكَة: عبد الرحمن بن حسن، **البلاغة العربية**، (دمشق، دار القلم، ط1، 1996م) 403/2.

(3) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 262/24.

(4) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 167/17.

(5) يُنظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، 21/7-22.

(6) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 69/5؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 9/8.

العذاب يأتي نتيجة لأعمالهم الخاطئة واستكبارهم، مؤكدًا على أن الإنسان يجني ما يزرع، وكل ذلك يتجلى في هذه الآية البديعة والموجزة، فالآية هنا متناسبة مع ما جاء في خاتمة السورة، من خلال التأكيد أن كل فريق يلقى نتائج أعماله وتصرفاته، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:46] وهنا يبين السياق أن الذي يتحمل عواقب أعماله هو الفرد نفسه، وأنه سبحانه وتعالى ليس بظلام للعبيد، ليتم التأكيد بذلك على العدالة الكاملة لله ﷻ في معاملته للناس وفقًا لأعمالهم.

وخُتمت القصة بالتأكيد على فوز المؤمنين ونجاتهم بقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [فصلت:18] وذلك لإثبات وجود من آمن وامتثل للدعوة، ولإقامة الحجة على المكذبين بأن النجاة هي نصيب من يؤمن ويتبع أوامر المرسلين[1]، ليكون كل إنسان على بصيرة من أمره، والجملة معطوفة على التَّفصيلِ في الإخبار عن هلاك عاد وثمود، وفيها استثناء الفريق الناجي من أمتي عاد وثمود[2]، وقوله "وَكَانُوا يَتَّقُونَ" للدلالة على مخافة الله واستدراكهم للأمور التي تنجيهم من سخطه وعقابه، وهذا الوصف أشمل وأبلغ من التعبير بقول المتَّقينَ[3].

وهذه الخاتمة تدلل على أن الإنسان يكون على دراية بمصيره بناءً على اعتقاداته وتصرفاته، وأن النجاة تكون حصة الذين يختارون الإيمان والتقوى، وهذه الخاتمة متصلة بسياق السورة، وتتناسب

---

(1) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 15/ 349؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص747.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 24/263-264.

(3) يُنظر: **المرجع السابق**، 24/264.

مع قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت:31].

وموضع قصة ثمود متناسب مع السياق العام للسورة، وجاء فيه مقارنة واضحة تعرض عظمة الخلق وتكبر الإنسان، والذي يَظهر مخلوقاً عاجزاً على الأرض ويُبَادِر إلى الكفر بتبجح واستكبار، فما يكون جزاء هذا التبجح وهذا الجحود[1]؟ وبين السماء والأرض اللتان تخضعان لربهما، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت:11] فيدل سياق القصة على جزاء هذا التصرف، ويشير إلى أن الجحود والتبجح والاستكبار يستدعي العقوبة العاجلة في الدنيا، وعذاب الخلد في الآخرة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت:28].

كما أن قصة ثمود جاءت متناسبة مع سياق سورة فصلت، وذلك لأنها جزءٌ من الرسالة الكاملة التي تحث على الاستماع للرسل، واتباع الحق، وتجنب الكفر والعصيان، ولإظهار عظمة الله وحكمته في التعامل مع الأمم السابقة، كما كانت للاستفادة من العبر المستمدة من تاريخ الأمم السابقة، وهذا يعزز فهم قريش وكل من يسير على خُطاهم بأنهم يواجهون نفس الاختبار، وعليهم أن يستجيبوا للدعوة الإلهية ويتجنبوا الكفر والعناد، لأن القصة هنا تتيح لهم فرصة للتأمل والتفكير في مصير الذين يرفضون الهداية ويعارضون رسل الله.

---

[1] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3115/5.

المبحث الثالث: محور سورة الذاريات وسورة النجم وسورة القمر وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الأول: محور سورة الذاريات وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة الذاريات.

سورة الذاريات من السور المكية بإجماع جمهور العلماء[1]، وعدد آياتها ستون آية، نزلت قبل سورة الغاشية، وبعد سورة الأحقاف[2]، وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بقوله تعالى:﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات:1] وهذا اللفظ لم يرد في مواضع أُخرى[3].

ومن أهم المقاصد في السورة إقامة الأدلة على أن العبادة لله الواحد لا شريك له، والتأكيد على أن الخضوع والتقرب له وحده، وتقديم الأدلة التي تثبت وقوع البعث، لتعزيز التوجيه للإيمان بالحياة الآخرة[4]، كما جاء فيها عرض لبعض مظاهر قدرة الله في الخلق والإرادة، وسرد قصص عدد من الأنبياء عليهم السلام، لتحذير الكفار وإرشادهم، لكي يتفكروا في مصير الأمم السابقة التي تكذّبت بالرسل، وتبين الآيات أهمية التفكير في نعم الله، للحث على الإيمان وتجنب الشرك لتفادي

---

(1) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 29/17؛ البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، 3/ 24.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 335/26.

(3) يُنظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 439/1.

(4) يُنظر: طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، 7/14.

الهلاك والعذاب، ويُظهر النص أيضاً أن الرسول ﷺ معذور إذا رُدت رسالته، لأن مهمته الأساسية تكمن في تذكير المكذّبين بحق الله عليهم، وهو حق الطاعة والعبادة[1].

علاقة سورة الذاريات بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني

افتُتِحَت هذه السورة في مقدمتها بإيقاعات قصيرة سريعة، وارتسمت بعبارات غامضة ذات دلالات عميقة، وانطلقت بقسم من الله تعالى، لتلقي الضوء على بعض خلقه، مؤكدةً أن القيامة والجزاء كِلاهما حَقٌّ، والمتكلم حينما يبدأ كلامه بالقسم إشارةً إلى رغبته في التحدث بموضوع عظيم يستمع إليه الآخرون بترقب[2].

وفي استعراض تلك القضايا المقسم عليها منه سبحانه، إشارةً إلى تحقق محتوى الجملة المقسمة عليها، لأن تلك القضايا تتميز بطابعها الفريد، ومخالفتها لمقتضى الطبيعة، فمن كان قادرًا عليها، فإنه بالتأكيد قادر على تحقيق البعث الموعود[3]، وفي ذلك أيضاً نفيٌ للادعاءات الزائفة التي يطلقها المكذبون، وإنذارٌ لهم ووعيدٌ بعذابِ النَّارِ.

وفيها وعد المتقين والبشارة لهم مقارنةً بين حالهم وحال الكافرين في يوم الدين، ويأتي أسلوب تقديم الرسالة باستخدام النِذارة والبِشارة، حيث يُحفِّز على الخير بإعطاء البشارة للمتقين، ويُلقي

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 26/335-336.

(2) يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 28/159.

(3) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 5/146؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 8/136.

الترهيب لتحذير الكافرين من عواقب رفض الإيمان[1]، وذلك من خلال تقديم آياتٍ من تاريخ الرسل وتحدياتهم والتجارب التي مروا بها، بدأً من قصة إبراهيم عليه السلام، ثم لوط وموسى عليهما السلام، يتبعهما قصتا عاد وثمود، وتُختم القصص فيها بقوم نوح عليه السلام، لتَظَهر هذه القصص سلسلةً متصلة ترتبط بما قبلها، وبما يأتي بعدها في سياق السورة، فالسياق هنا يعرض تاريخ الرسالات، ليثبت أنها وعود ستتحقق مثل الوعود التي أشار إلى تحققها في مقدمة السورة[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات:23].

ولم يأت ذكر صالح عليه السلام في سياق سورة الذاريات، إنما جاء سياق القصة بالعبرة والعظة، وبدأت في قوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ [الذاريات:43] وقد جاءت قصة ثمود بعد قصة عاد، وظهر القول "وفي ثمود" متصلاً بقوله "وفي عاد" ومعطوف عليه، لأن ثمود كانوا معاصرين لعادٍ وتلاحقت قصصهما وعَظمتهما بين الأمم، وجُمعت هاتان القصتان غالبًا في القرآن لاشتِهارِهما بيْنَ العرَبِ، أما دلالة السياق في قوله " تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ" فهي مرتبطة بتحذير صالح عليه السلام لهم، وهي عبارة جامعة، حيث دعاهم للتأمل في ما أنذرهم به وذكَّرهم به، واللفظ هنا لم يرد في القرآن إلا في هذا السياق الخاص، وذلك لأن قصص الأمم تُطرح في القرآن بشكل تدريجي، ولفظ "تَمَتَّعُوا" هنا يُستخدم لإباحة استمتاعهم بالأمور الدنيوية، وقوله "حَتَّى حِينٍ" للدلالة على فترة زمنية غير محددة وغامضة للتمتع، وهو يدل على ختام الفترة التي يُسمح لهم فيها بالاستمتاع في نِعَمِ

---

[1] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 347/26.

[2] يُنظر: **المرجع السابق**، 355/26.

الحياة الدنيا الزائلة والمؤقتة [1].

ودلالة السياق في قوله "حَتَّى حِينٍ" لها استخدام محدد يتناسب مع التعقيب الذي جاء بعدها في قوله تعالى "فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ" ولا تشير إلى سياقات أخرى في مواضع ثانية مثل قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...﴾ [هود:65] وذلك لأن السياق في "ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ" يشير إلى التحذير والإنذار لما سيحدث بعدها، بينما يأتي قوله "فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ" مناسباً لما سبقه ويرتبط به بفاء التعقيب والترتيب والتي تفيد في ترتيب الحدث بعدها بناء على ما قبلها[2].

وفي قوله "فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ" جاءت الفاء بمثابة العطف للإشارة إلى تأخر العتوّ عن الأمر الذي أُمِروا به، وهذا يتناسب تمامًا مع السياق لفْظًا ووُجودًا، وفعل "عَتَوْا" يدل على إعراضهم وتمردهم على أمر الله، وعدي بـ "عَنْ" ليدل على الابتعاد والتمرُّد عن أمر الله الذي أُمِروا به عبر رسالة النبي صالح عليه السلام، وللدلالة على الاستكبار والتمرُّد الذي تجلى في رفضهم لله ولرسالة نبيهم[3].

وسياق قوله تعالى: ﴿...فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الذاريات:44] للدلالة على الحالة التي كانوا فيها، وجاء "وَهُمْ يَنْظُرُونَ" حال ضمير النصب "فأَخَذَتْهُمُ" للدلالة على أنهم أخذوا في هذه الحالة أثناء نظرهم إلى نزول الصاعقة، عندما رأوا بوارق السحابة وشدة البرق، وأدركوا أنها ليست عادية، فبدأوا بالنظر إلى السماء، وفي هذه اللحظة نزلت الصاعقة عليهم وهم ينظرون، وتلك

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 12/27-13.

(2) يُنظر: **المرجع السابق**.

(3) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 559/9؛ ابن عادل: سراج الدين، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م) 98/18.

اللحظة كانت منطلقًا لهول عظيم، خاصةً عند هبوط الصاعقة، وهي إضافة مؤثرة لشدة العذاب، لأن الناظر إلى النقمة يزداد ألماً، كما يزداد الناظر إلى النعمة سروراً وفرحاً[1].

ثم يصف السياق ما حل بهم بعد وقوع العذاب بهم في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ [الذاريات:45] ليدل هذا النص حالتهم وضعفهم، وأنهم لم يكونوا قادرين على النهوض والوقوف، ولم يكن وضعهم يسمح لهم بالنجاة، ويتجلى في لفظ "اسْتَطَاعُوا" لطيفةٌ لَفظيةٌ، إذ تشير "الاستطاعة" إلى دلالة الطلب، وتظهر عدم القدرة والاستقلال، فمَن استَطاعَ تحقيق شيءٍ ما، وُجِدَ أضعفَ من الشخص الذي يَقدِرُ على تحقيقه[2]، وجاء اللفظ بأسلوب النفي لأن إنكار الاستطاعة يكون أكثر توضيحًا من إنكار القدرة[3]، ودلالة السياق هنا في قوله "وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ" تشير بوضوح إلى أنهم لم يكونوا قادرين على الهروب، ولم يكونوا في موقف يمكِّنهم من النجاة، وهذا التعبير يُبرز عدم القدرة على التحكم في الوضع، أو النجاح في الهروب[4].

وتأتى خاتمة السورة بهدف استعراض قدرة الله على الخلق، وذلك لتحذير البشر من الهلاك، وتشجيعهم للسعي إلى النجاة، ويُظهر هذا طريقة الفِرار الوحيدة نحو النجاة، وهي اللجوء إلى الله تعالى، وتتناول الخاتمة أيضًا بياناً للطريق السليم للفِرار، الذي يُعتبر وسيلة النجاة[5].

---

(1) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 51/17؛ الشوكاني، **فتح القدير**، 109/5؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص811.

(2) يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 185/28.

(3) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 559/9.

(4) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 559/9.

(5) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3386/6.

سورة الذاريات تقدم سياقًا يعكس عظمة الله في الخلق والتشريع، وتُظهر العلاقة بين قصة قوم صالح عليه السلام وسياق السورة من خلال اتصال القصة بعدة مواضع من السورة، فقصة قوم صالح عليه السلام جاءت متناسبة مع سياق سورة الذاريات، وذلك لأنها جزءٌ من القصص في السورة والمرتبط بموضوعها الأصلي، حيث يُبرز السياق قدرة الله على البعث والحساب في الآخرة، والحقيقة الواضحة التي يقررها قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56] وهي الحقيقة الكفيلة بأن تغير مسار الحياة حين تستقر في الضمير، وهي ترتبط مباشرة بقصة قوم صالح عليه السلام في السورة، لأنها تُظهر تمتع الله بسلطانه وسيطرته على الأمور، كما أن قصة ثمود مرتبطة في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات:23] ففي القسم هنا تأكيد الأمور وجلب انتباه السامعين، وتوجّيه الناس إلى التفكر في خلق الله وعظمته، كما أن القصة ترتبط في تحذير البشر من العصيان والتمرُّد، وذلك لأنها مثال حي على ما حصل لثمود، وهي تتشابه مع سلوك الكفار في مختلف الأمم، وهي متصلة بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الذاريات:59] ففي ضوء هذه الحقيقة الكبيرة جاء الإنذار للذين ظلموا ولم يؤمنوا، واستعجلوا وعد الله وكذبوه، وفيه تحذير وتوجيه للتفكر في مصير الأمم السابقة[1]، وجاء الختام بالإنذار الأخير في قوله تعالى:﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:60] وهذه الخاتمة للسورة فيها تحذير للمشركين بأنهم سينالون نصيباً مماثلاً لنصيب

---

[1] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 197/28.

المكذبين، وتحذير الكافرين من يوم الدين الذي يوعدون به[1]، وبهذه الطرق يُظهر سياق سورة الذاريات ارتباطًا قويًا مع قصة قوم صالح عليه السلام، حيث يبرز تكامل الرسالة الإلهية والتحذيرات التي جاءت في سياق السورة، ويَظهر النص بشكل مترابطٍ ومتوافق.

المطلب الثاني: محور سورة النجم وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة النجم.

سورة النجم من السور المكية، وذلك بإجماع جمهور العلماء[2]، وعدد آياتها اثنتان وستون آية، وقد نزلت بعد سورة الإخلاص، وسميت بهذا الاسم لافتتاحها به[3]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[النجم:1] .

وقد جاء عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه: "أنَّ النبيَّ ﷺ قرأَ سُورةَ النَّجْمِ، فسَجَد فيها، وما بقِيَ أحدٌ مِنَ القَومِ إلَّا سَجَدَ"[4].

ومن أهم مقاصد هذه السورة: التأكيد وحدانية الله تعالى من خلال إقامة الأدلة، والتأكيد على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى[5].

---

(1) يُنظر: الرازي، **المرجع السابق**، 159/28؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 426/7.

(2) يُنظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 443/1؛ البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**،33/3.

(3) يُنظر: الفيروز آبادي، **المرجع السابق**.

(4) **صحيح البخاري** 1070؛ **صحيح مسلم** 576.

(5) يُنظر: طنطاوي، **التفسير الوسيط**، 56/14.

علاقة سورة النجم بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

افتتحت السورة في مقدمتها بقسم من الله تعالى بالنجم، وذلك إشارة إلى عِظم قدرة الله في خلقه، وهذا القسم جاء لتأكيد صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، ويلقي الله تعالى اللوم على المشركين الذين يكذبون النبي ﷺ، ويتساءل الله عن سبب جدلهم ومناقشتهم للنبي ﷺ، ويصف الله جبريل عليه السلام والذي هو أمين الوحي، بصفات تدل على قوته وشدته، مؤكدًا أن النبي ﷺ رآه على هيئته التي خلقه الله عليها[1].

وبعد ما ركزت السورة على استنكار موقف أهل الشرك، الذين كذبوا النبي ﷺ وطعنوا في القرآن، وانغمسوا في عبادة الأصنام، وشككوا في وجود الملائكة، وأفسدوا معتقداتهم في الآخرة، وتجاوزوا في تصرفاتهم في الدنيا، وبعد ما أشار الله إلى كمال علمه وشمول قدرته، ودعا للانقياد إلى مرضاته محذراً من الابتعاد عن سبيله، وجاء التحذير بوضوح من تكرار مصير الأمم السابقة التي انحرفت عن الطريق الصحيح، ثم بدأ بعد ذلك التهديد لمن يتجاهل ذلك، مستعرضًا عجائب قدرته التي أظهرها في مصارع الأمم السابقة[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۝ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ [النجم:50-52].

وفي هذا الموضع من السياق يظهر التناسق البديع بين سورة النجم وسورة القمر، في توجيه

---

(1) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 158/5؛ الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، 52/14؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص819.

(2) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 77/19.

إشارة سريعة للأمم المهلكة هنا، ومنها ثمود قوم صالح عليه السلام، ثم بدأ تفصيل أوضح لقصصهم في سورة القمر، ويعكس هذا الترتيب حسن التناسق في التسمية والتقديم، ويُبرز الانسجام بين السورتين في تقديم صورة شاملة حول مصير الأمم المذكورة، والدور الفعَّال لكل سورة في نقل الرسالة بشكل كامل[1].

ودلالة الإشارة إلى عاد وثمود في هذا السياق وتقديمهما على ذكر قوم نوح، رغم أن قوم نوح كانوا أقدم زمنًا؛ وذلك لأن شهرة عاد وثمود أكبر بين العرب، وكانت ديارهما في بلاد العرب[2]، ولأن أمرهم كان مشهورًا ومتواترًا، وتشير دلالة السياق هنا عند ذكر عادٍ باسم القوم، وثمود باسم الموضع، وقوم نوح باسم القوم، لتبين أنَّ الأماكن لا تُحَصِّنُ القوم من عذاب الله تعالى، وللدلالة على أن العذاب الذي يأتي من الله لا يُعيقه عائق، وأن قوة القوم ومكان إقامتهم لا يَحمِيانهم من عدالة الله[3].

وقوله تعالى: ﴿...إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ [النجم:52] عائدٌ إلى عادٍ وثمودَ وقومِ نُوحٍ، ليظهر أنَّ هؤلاء الأمم كانوا أشد ظلمًا وعدوانًا من قريش الذين كذَّبوا النبي ﷺ، ويأتي ذلك ليريح قلب النبي ﷺ، وليُبين أن الرسل السابقين واجهوا من أممهم ضغوطًا وظلمًا أكثر مما واجهه النبي ﷺ، وجاء ضمير "هُمْ" في الآية الكريمة لتأكيد الخبر وتوجيه الانتباه إليه[4].

وتأتي دلالة السياق في التعقيب الختامي على ما جاء في السورة للتأكيد على رسالة النبي ﷺ،

---

(1) يُنظر: الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، 14/ 44.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 153/27.

(3) يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 284/29.

(4) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 154/27.

والتحذير من اقتراب الساعة، والتشديد على قرب حلول الساعة، وعدم وجود كاشف لوقتها إلا الله تعالى[1]، ويُوجِّه الله تعالى تحذيرًا للمنكرين لرسالة نبيه، الذين يتجاهلون القرآن ويستهزئون به، ويسألهم الله هل يَعجَبُون من جمال القرآن ونبوءاته، وهم يستهترون به دون أن يتأثروا أو يتعظوا في تأكيد على غفلتهم واستهتارهم بفعلهم هذا[2] من خلال قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ [النجم:59] ، وفي الختام يوجه الله نداءً لعباده بالسجود له وحده، ويدعوهم ليكونوا مُخلصين في أداء العبادة لله وحده، داعيًا إياهم إلى الخضوع الكامل والاستسلام العظيم لرب العالمين[3].

وهذه السورة في مجملها منظومةً متكاملةً، تتسم بالانسجام والتآلف، وكل سورة تؤدي دورها في التفصيل للمحور الرئيسي، ولكل منها سياقها الخاص، ولكنها تتداخل وتتكامل مع بقية السور لتكوين وحدة متكاملة في هذا القرآن الكريم، حيث تسهم كل سورة في نقل رسالتها بقوة ووضوح، وفي سياق سورة النجم تمت إقامة الحجة على الكافرين، وحذرت وأنذرت، وذكرت طرفاً من مظاهر الفلاح للمتقين، وطرفاً من مظاهر الخسران للكافرين، وفصلت في قضية التقوى والطريق إليها وخصائص أهلها، وجاء في السورة ذكر قوم صالح عليه السلام ثمود في سياق مناسب يخدم الغرض الأساسي للسورة، وأتت هذه القصة مثالاً لخدمة السياق العام للسورة وتعزيز فهم السامعين للدروس

---

[1] يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 468/7؛ البغوي، **معالم التنزيل**، 318/4.

[2] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 122/17؛ ابن كثير، **المرجع السابق**، 468/7؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص823.

[3] يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 166/8.

والتحذيرات المطروحة[1].

المطلب الثالث: محور سورة القمر وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة القمر.

سورة القمر من السور المكية بإجماع جمهور العلماء[2]، وعدد آياتها خمسٌ وخمسون آية، نزلت بعد سورة الطارق، وقبل سورة (ص)، وسميت بهذا الاسم لورود ذكر انشقاق القمر فيها[3] في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:1]، وتسمى بسورة اقتربت لورود هذا اللفظ في بدايتها[4].

روي عن عبيد الله بن عبد الله، أنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ سألَ أبا واقدٍ اللَّيثيَّ ماذا كانَ يقرأُ بِهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ في الأضحى والفطرِ قالَ: كانَ يقرأُ فيهما ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ"[5]، وأهم مقاصد السورة الحديث عن سنن الله تعالى في خلقه، وإبراز مظاهر مهمة مثل نصر المؤمنين وخذلان الكافرين[6].

---

(1) يُنظر: حوى، **الأساس في التفسير**، 10/ 5567-5568.

(2) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 125/17؛ البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، 39/3.

(3) يُنظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 445/1.

(4) يُنظر: طنطاوي، **التفسير الوسيط**، 93/14.

(5) **صحيح مسلم**، رقم 891.

(6) يُنظر: طنطاوي، **التفسير الوسيط**، 94/14.

علاقة سورة القمر بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

تتسم هذه السورة من بدايتها إلى نهايتها، بطابع حاد ومرعب يتجلى في توجيه النذر للمكذبين، في رحلة من الرعب تنقلب على قلوبهم، وتجعلها ترتعد خوفًا ورعبًا، كما تمثل هذه السورة مصدرًا للطمأنينة العميقة واليقين الراسخ لقلوب المؤمنين، الذين يؤمنون بالنذر ويصدقونها، وتُقسم السورة إلى حلقات متتابعة، حيث يُظهر كل مشهد في كل حلقة لحظة من لحظات التعذيب التي سيتعرض لها المكذبون، وتبدأ سورة القمر بتأكيد البعث وتقريره، يليه ذكر مشاهد من يوم القيامة، مع التركيز على حال المكذبين وترهيبهم.[1]

ويستعرض سياق السورة لقطات سريعة من قصص الأمم السابقة مثل قوم نوح وعاد وثمود ولوط وفرعون، مظهراً قوتهم وإعراضهم عن الدعوة، ومصير كل أمة منهم، ليُظهر تناغمًا بين حديث الله وقصص الأمم[2]، ويعرض السياق قصصهم هنا دون التطرق لما دار بينهم وبين رسلهم، إنما يُركز على قضية الإيمان بالله ورسله عليهم السلام، والحساب والجزاء والبعث، والسورة تردُ على اتهامات المكذبين في مكة، وتقدم الدلائل لصدق الرسالة، وكشف الهوى عن الحقيقة، وذلك بعد إظهار الموقف العنادي والمكابر الذي اتخذوه تجاه آية انشقاق القمر العظيمة، فقد طلبوا من الرسول ﷺ آية ملموسة كبيرة تثبت نبوته وصدق رسالته، ورغم أن الله قد قدم لهم علامة عظيمة بهذا الانشقاق، إلا أن عنادهم ومعارضتهم استمرت، وكان اتباع أهوائهم دون النظر إلى الحقيقة التي جاءتهم بها الأنبياء

---

[1] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3424/6.

[2] يُنظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 445/1.

ليس لشكهم في الآيات أو عدم اقتناعهم بها، إنما عناداً واستكباراً[1].

وتُبين السورة الوصية الإلهية للنبي ﷺ بالتولي والانشغال عن هؤلاء المعارضين، خاصةً بعد أن بلغوا مرحلة من العناد قد يكون من المستبعد أن يتغير، وتأتي توصية النبي ﷺ بالتفرغ لمن هم على استعدادٍ لقبول الحق والرسالة[2]، ويُبرز السياق أهمية الهداية والتوجيه، ويُظهر أن النذر لا تنفع من اتبع هواه ورفض الحق، لأن ما جاءهم من الأنباء يكفي لزجرهم عن غيهم.

وكل ما في السورة هنا جديد، والناظر المتأمل يجد ذلك بيناً لا يحتاج إلى تفصيل، وما جاء فيها يخدم الغرض الأساسي لهذه السورة الكريمة في تقرير قضية الإيمان بالله تعالى ورسله عليهم السلام، وتقرير قضية الحساب والجزاء، والبعث والرجوع إلى الله تعالى.

وجاء ذكر ثمود قوم صالح عليه السلام، ليُظهر التشابه في الأسلوب الذي اتبعه أهل مكة وثمود في رفض رسلهم وتكذيبهم، فأهل مكة قد وصفوا النبي محمد ﷺ بالجنون ووصفوا آياته البينات بالسحر في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:2] ونجد أن ثمود اتخذوا نفس الطريقة الظالمة في التصدي لنبيهم صالح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء:153] وهذا التشابه يدلل على تكرار السلوك الذي يتبعه الكافرون والمكذبون تجاه رسل الله عليهم السلام، ويتجلى ذلك في استخدامهم للألفاظ المسيئة والوصف الظالم للرسل، وكذلك في رفضهم للآيات الواضحة التي جاءت لهم بدليل وبرهان، كما يؤكد السياق على

---

[1] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 128/17؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 475/7.

[2] يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص824؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 176/27.

أهمية رسالة الله في تحذير البشر وإرشادهم، وكيف يتم تجاهل هذه الرسالة من قبل بعض الأمم، ويأتي رد فعلهم ظالماً وعنيدًا تجاه الرسل، ويشير السياق في سورة القمر إلى رفض ثمود للنذر، وتكذيبهم لنبيهم صالح عليه السلام، مما أدى إلى استمرارهم في الضلال والهلاك، ويعكس هذا رفضهم العميق للهداية، وعدم استعدادهم للرغبة في الاستماع واتباع الرسل[1]، ويتناسب مع ما جاء في سياق السورة من تكذيب قريش لنبيهم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ [القمر:3].

وكان مُقْتضَى السياق في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ [القمر:23] أنْ تُعطَفَ "كذب ثمود" على ما قبلها، لكنها فصلت عما سبقها هنا لتشير دلالة الكلام إلى التَّوبيخِ والتَّهديدِ والنَّعْيِ عليهم[2].

ثم يعرض السياق الشبهة المتداولة على مر الأزمان التي تحيك في صدور المكذبين، والتي بينها الله تعالى في قوله تعالى: ﴿أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ...﴾ [القمر:24] وتأتي دلالة قولهم هنا بصيغة الاستفهام الإنكاري، للدلالة على عدم استعداد المكذبين للتفكير العقلاني، والنظر إلى الحقائق بعناية، ويَظهر في هذا العناد والغرور الذي يمنعهم من الاعتراف بالحق حتى وإن كان واضحًا ومنطقيًا، مُستخدمين هذا القول للتشكيك في الرسالة وصدق المرسل، ويتبادلونه ورثاً يُورِّثونه للأجيال اللاحقة[3].

---

(1) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 475/7؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص826.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **المرجع السابق**، 191/27-195.

(3) يُنظر: القصاب: أحمد بن محمد، **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، تحقيق: شايع عبده شايع، (د.م، دار القيم، دار ابن عفان، ط1، 2003م) 208/4.

وفي السياق هنا تم ذكر تفاصيل تكذيب ثمود، بينما تم ذكر تكذيب قوم عاد بشكل مجمل، وذلك للإشارة إلى التشابه بين رفض ثمود ورفض قريش للنذر، وليبين التشابه في أقوالهم للرسل عليهم السلام وردود أفعالهم أمام التحذيرات[1].

ثم تأتي دلالة السياق بأسلوب التَعليل للاستِفهامِ الإنكاريّ السابق لتؤكد تمسك القوم بكبرياء فارغ، وعدم استعدادهم للنظر في جوهر الدعوة والحقيقة التي تحملها، بل يمضون للتشكيك في رسالته مستخدمين هذا الكبر لتجنب النظر إلى الحق، ويرفضون اتباع فرد من بينهم[2] من خلال قوله تعالى: ﴿أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا...﴾ [القمر:25] وهذه الشبهة لا قيمة لها في النفوس السليمة التي تسعى إلى الحقيقة والتفكير العقلاني، وهذا الموضع من السياق متناسب مع جاء في سياق السورة بقوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر:43] فيظهر بذلك التشابه بين قوم صالح عليه السلام ومشركي قريش الذين اتبعوا نهجًا واحداً في الاستكبار والرفض، ليدل على أن كفرهم وعنادهم يجعلهم على نهج واحد[3].

ويأتي قوله تعالى: ﴿...بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ [القمر:25] للدلالة على إضرابهم عما أنكروه فيما سبق من السياق، ويأتي القول هنا تكذيبًا ورفضًا بأنه لم يتلقَ الرسالة، وإنما هو كاذب فيما يدعيه، ويتباهى بنفسه ويتسم بالمرح الزائد والتجبر والتكبُّر، ويصفونه بأنه شخص مغرور، يُعجب

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،196/27.

(2) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 43/10.

(3) يُنظر: ابن تيمية: تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم، **منهاج السنة النبوية**، (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1986م) 108/5.

بنفسه ويدَّعي ما ليس له من الرسالة النبوية[1]، ليظهر هنا التركيز على التشكيك في نوايا المرسل بدلاً من التفكير في جوهر الرسالة.

وفي غمرة تداول أحداث القصة وتشابكها بأسلوب السرد، فإن السياق يأخذ منحى غير متوقع، كأن الزمن ينحني ويجعل الأحداث القادمة حاضرة، ويتحدث الله عن ما سيحدث في المستقبل، ويهدد بما سيظهر من حقائق غدًا، فيأتي التحذير بقوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ [القمر:26] وذلك للتأكيد أن الناس سيعلمون في المستقبل من هو الكاذب الحقيقي، وسيظهر الفارق بين الحق والباطل بوضوح[2]، وتحمل الآية في سياقها قولًا محذوفًا، وتقديره هو "قُلْنا لنَذيرِهم" لأن النُذر تتطلب منذر، وهو من يقوم بإصدار التحذير أو الإعلان بشأن النذر المعلن[3] في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ [القمر:23] وجاءت السين بقوله: "سَيَعْلَمُونَ" لتقريب المضمون وتأكيد الرسالة[4].

ثم يبدأ تسليط الضوء على الآية التي يتلقاها صالح عليه السلام من الله، والتي تعكس القوة والعظمة الإلهية، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُواْ النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ [القمر:27] وهذا القول بَيانٌ لقوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ [القمر:26] باعتِبارِ ما يحمله القول المبيَّنُ مِن الوَعيدِ، وفيه تقريبٌ لزمان ذلك، كما فيه تَصديقٌ لصالح عليه السلام بعد ما لاقاه من

---

(1) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 479/7؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص826.

(2) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 6/ 3432.

(3) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،198/27.

(4) يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 171/8.

تكذيب، وسبب ذكر المعجزة هنا لأنها المقدمة للأسباب التي عجلت عذابهم، فالإشارة إلى القصة كان في جُملةِ البَيانِ والتَوطئة والتَمْهيد، وفي قوله "فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ" جاء المعنى أبلغ وأقوى في الدلالة على الانتظار والصبر العظيم وذلك لزيادة المبني فيه، وحذف المتعلق بقوله "اصْطَبِرْ" ليشمل أي حالة تستدعي الضجر، وتقدير ذلك: اصبر على أذاهم، وكافح لتحقيق النصر على من كذبك[1].

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ [القمر:28] للتأكيد على أنَّ الماءَ مَقسومٌ بيْنَهم، ولا يُسمح لهم باحتكاره أو منعه عن الناقة، فالقِسمةُ واقعةٌ عليهم بالسَّوِيَّةِ، وقوله: "ونَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ" أتى معطوفا على قوله: "إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ" باعتبار أن وعده بخلق الآية يستدعي كلاماً محذوفاً، فيكون التفسير المحتمل هو: "فأرسلنا لهم النَّاقةَ"، وقلنا "نَبِّئْهُم أنَّ الماءَ قِسمةٌ بيْنَهُم"، باعتبار أن هذا الحديث يتم بطريقة التشديد والتلطيف، وكثيرًا ما يرد هذا النوع من الحذف في القرآن لإيجاز البيان[2].

ثم يتابع السياق في أسلوب الحكاية، ويُروى الأحداث ويصفها بجملة واحدة مختصرة تُفَصِّل قصة العصيان والتمرد بقوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [القمر:29] ويشير هذا إلى الشخص الذي قام بهذا الفعل الشنيع، والذي يُعتَبَرُ من رؤساء المفسدين في المدينة، وقد وُصِفَ في سورة النمل بأنه ينتمي إلى الرهط الذين يُفْسِدُون في الأرض ولا يُصْلِحُون، للدلالة على فساده وعدائه للخير والرسالة الإلهية، وفي الإشارة إلى قاتل الناقة باستخدام "صَاحِبَهُمْ" للدلالة على أنهم كانوا

---

[1] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 27/199-200.

[2] يُنظر: القصاب، **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، 4/208؛ **المرجع السابق**، 27/200.

داعمين لفعله، فهم مصاحبين له ومُؤَيِّدين، وإشارةً إلى التواطؤ والتأييد الذي يمتلكه القاتل داخل مجتمعه[1]، وجاءت فاء العطف في الجملة للدلالة على سرعة تنفيذ الفعل نتيجة للدعوة التي وجهت له، أو الدافع الذي أثّر فيه للقيام بذلك الفعل[2]، ويتجلى في هذا السياق الدلالة على أن التمرد على الرسالة والتصدي للآيات الإلهية قاد إلى سلسلة من الأحداث التي أدت إلى عقاب قاس وعاقبة مؤلمة.

ليتجه السياق في نهاية القصة نحو ذروته باستخدام سؤال مؤثر ينغمس في عمق الحس البشري، بقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر:30] ويأتي هذا السؤال الذي يحمل في طياته التعجب والتأثير والتهويل في ختام كل قصة من قصص الأنبياء عليهم السلام في السورة، وما يميز هذا الاستفهام في قصة ثمود هو أنه يتسلل إلينا قبل أن يتم الكشف عن تفاصيل العذاب الذي ألم بهم، ليعكس هذا السؤال حالة من التساؤل والتأمل حيال حدة وقوة العقوبة التي واجهها القوم بعد تجاوزهم للنذر وتجاهلهم للتحذيرات[3]، ويأتي هذا الاستفهام تفريعاً على القصة، وليس تكراراً، بل يأتي بشكل خاص لتعزيز فهم القصص في هذا السياق، وإضافةً فريدةً لكل حكاية، مُبرزًا الخصوصية المميزة لكل قصة[4].

ليأتي بعد ذلك توضيح الملامح الكاملة للعقوبة المتوقعة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً

---

(1) يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 218/5؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 44/10-45.

(2) يُنظر: أبو حيان، **المرجع السابق**، 45/10؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 201/27-202.

(3) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 479/7-480.

(4) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،187/27-188.

واحِدَةً فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر:31] بياناً للإجمالِ الَّذي في قولِه تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر:30] وهو في صُورةِ جَوابٍ للاستِفهامِ الصُّوريّ، وكِلْتا الجُملتَينِ تُظهران تهديدًا بالعقوبة للمشركين نتيجة لتكذيبهم[1]، وقد أشير إليها في سورة فصلت بقوله تعالى:﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت:13].

ويمكن القول إن الصيحة تشبه صوت الصاعقة، ويُظهر وصفها هنا أنها كانت فعَّالة وقوية، مما أدى إلى تحطيم القوم الذين تكبروا وكذبوا، والاستخدام الدقيق للغة يظهر قوة وتأثير هذه العقوبة، ويظهر هذا التشبيه القوة الهائلة والتأثير المدمر للصيحة، حيث أنها جعلت القوم يشبهون الحُطام الجاف الذي ينكسر بسهولة ويتفتت[2]، وبهذا المشهد المفزع والمهين، يُظهر الله تعالى عظمة قدرته وعقوبته للمستكبرين والمكذبين، ويعكس هذا التصوير المأساوي حالة الخضوع والهوان التي أصابت القوم الذين أُرسلت عليهم الصيحة، وذلك نتيجةً لتجبرهم وتكبرهم أمام رسل الله ورفضهم الهداية، وكيف كانت فعّالة في إذلال القوم الذين استكبروا وتجبروا[3]، والإشارة إلى أنها "واحِدَةً" تعزز فاعلية وقوة هذه العقوبة، حيث كانت هذه الصيحة الواحدة كافية لتدميرهم، مما يُظهر العظمة والسلطة الإلهية[4].

ثم يقف السياق ليدعو القلب البشري بلطف إلى التفكر والتأمل، بعد أن يُظهر له حلقة من

---

(1) يُنظر: **المرجع السابق**.

(2) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3433/6.

(3) يُنظر: **المرجع السابق**.

(4) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 202/27

العذاب الأليم الذي أصاب المكذبين، وذلك في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:32] وهذا التعقيب المتكرر بعد كل مشهد يأتي ليذكّرنا بأهمية القرآن والتأمل فيه، وللحث على التفكُّرِ والتدبُّرِ، فالتدبُّر يكون درباً نحو تجنُّب الضلال، ويرشدنا إلى طرق الاهتداء في هذا الكتاب العظيم[1]، ويأتي التساؤل الأعمق في قوله "فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ" هل يعي من ينظر في قصص من مضى من الأمم السابقة؟ وهل يستفيد من دروس هلاكهم؟ فليحترس أن يكون في مصير مماثل[2].

وتتجلى فائدة تكرار قوله "فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ"، وقوله "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ" في تحفيز السامعين على استنباط العظة والاستفادة من كل قصة في تاريخ الأمم السابقة، حيث يَحث المستمعين باستمرار على تجديد الذهن والتفكير عند كل سرد لقصصهم، وأن يكونوا مستعدين للاستفاقة والتأمل، وذلك من خلال إيجاد مناسبات تحفيزية للانتباه، مثل تكرار الحث والتذكير بالبعث، لتعزيز اليقظة ومنع الغفلة، فيكون التكرار فعَّالا في تحفيز الفهم والتأمل[3].

ليأتي الختام بعد عرض مشاهد الأمم السابقة والمشاهد المرعبة من العذاب والنكال، ويسدل الستار على آخر مشهد، والمكذبون يشهدون ويعايشون حسرتهم وهم يتلقون الصدمات المتتالية، فيتوجه الخطاب لقريش لينبههم إلى قدرة الله على توجيه عذاب لا يُحسنون التصدي له، ويحذرهم الله

---

(1) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 167/5، أبو حيان، **البحر المحيط**، 46/10.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 222/27.

(3) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 167/5؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 46/10؛ درويش: محي الدين أحمد، **إعراب القرآن وبيانه**، (دمشق، بيروت، دار اليمامة، ط4، 1415هـ) 379/9.

من مصيرهم المحتوم ويُنذرهم بما هو أكثر رعبًا للتفكر والاعتبار والتحذير من سوء العاقبة[1]، بقوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر:43-44].

ثم تستكمل السورة تصوير مصير المكذبين وتدعو إلى التأمل، ويُشير الله إلى أن مصارعهم لم تنتهِ بل سيُحاسبون عن كل فعل يوم الحساب، ويؤكد بأن كل شيء مسجل، وأن يوم الحساب لن يُفلِت أحداً منهم من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر:47] ويمكن القول أن هذا جزاء ثمود وأمثالهم، كما يُعتبر رداً على قولهم: ﴿أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر:24] ليعرفوا أين يَكونُ الضلال وأين تَكونُ السُعُر الحق[2].

في النهاية يتحول السياق إلى صفحة جديدة خارج إطار المكذبين، حيث يعرض صورة للمتقين والمؤمنين الذين سيدخلون الجنة وما سيجدون من نعيمها، فتأتي النهاية لترغيب وتبشير المؤمنين بالبعث في جناتٍ وأنهار، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، بينما المجرمون في حالة من الضلال والسُعر، حيث يسحبون في النار على وجوههم في مهانة وذل، وذلك في تجسيد للنعيم والعذاب اللذان ينتظران المتقين والمجرمين على التوالي[3].

والمتأمل في آيات سورة القمر يجد أن سياق قصة ثمود قوم صالح عليه السلام جاء متناسباً مع

---

(1) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3435/6.

(2) يُنظر: **المرجع السابق**، 3436/6.

(3) يُنظر: **المرجع السابق**، 3442/6.

السياق العام للسورة، لأنه نموذج على تكذيب المرسلين في كل زمان ومكان، ويُبرز لغة المكر التي يستخدمها الكفار ويبيِّنُها، وأحد الأمثلة من عذاب الله الذي ينزل بالمكذبين، وفي القصة إشارة إلى استمرار هذا النوع من السلوك في تاريخ البشرية، كما يظهر السياق رد المعارضين للرسل في تاريخ الكفر مثل الرمي بالجنون، وانتهارهم وزجرهم لهم، واتهامهم بالبطر وطلب الزعامة[1]، والحصيلة لهذا كله هو استواء الإنذار وعدمه عند هؤلاء، وذلك هو التفصيل الرئيس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:6].

وسياقات القصة في السورة تعكس البلاغة القرآنية في تناول القصص، حيث تركز الانتباه على القضايا الأساسية المتعلقة بالإيمان والرسالة، وتُظهر تفاصيل وأحداثاً واقعيةً تعزز الفهم الشامل للقصة بطريقة مختلفة عما جاءت به في مواضع أُخرى.

المبحث الرابع: محور سورة الحاقة وسورة الفجر وسورة الشمس وعلاقتها بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

المطلب الأول: محور سورة الحاقة وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة الحاقة.

---

[1] يُنظر: حوى، **الأساس في التفسير**، 5612/10.

السورة من السور المكية، وذلك بإجماع جمهور العلماء[1]، وعدد آياتها اثنتان وخمسون آية، وسميت بهذا الاسم لورود كلمت الحاقة في بدايتها، بقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: 1-2]، ولم يأت هذا اللفظ في موضع آخر من القرآن، ونزلت هذه السورة بعد سورة الملك، وليس لها اسم آخر[2].

ومن أهم مقاصد السورة التشديد على أهمية يوم القيامة وتحفيز العقول للتأمل في أحداثه الرهيبة، وللدلالة على الوضع الذي سيكون فيه الناس في هذا اليوم العظيم، حيث تتضح أحوال المؤمنين الذين يتلقون كتبهم بأيمانهم، وأحوال الأشقياء الذين يتلقون كتبهم بشمائلهم[3].

ومن أهم موضوعات السورة التأكيد على نزول القرآن من عند الله تعالى، مع التأكيد على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وتقديم البراهين والآيات التي تدعم هذه الحقيقة[4]، وتشير إلى الأثر الكبير الذي يتركه القرآن في حياة الناس، وكيف يعتبر مرشدًا للمؤمنين ومحذرًا للمكذبين، وتُختم بالدعوة إلى تسبيح الله تعالى، داعية إلى التفكير والاستغفار، وتعزيز التواصل مع الخالق[5]، وتتناول السورة هذه القضايا بأسلوب يتسلل إلى الأعصاب والمشاعر في تأثيرٍ حقيقيٍ وعنيف، محفزاً العقول للتأمل والتدبر في مفرداتها البيانية والقيم التي تحملها.

---

(1) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 256/18؛ البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، 115/3.

(2) يُنظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 478/1؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 111/29.

(3) يُنظر: طنطاوي، **التفسير الوسيط**، 65/15.

(4) يُنظر: ابن القيم: أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، **التبيان في أيمان القرآن**، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، (الرياض، دار عطاءات العلم، ط4، 2019م) ص265؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص884.

(5) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 151/29.

علاقة سورة الحاقة بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

تجسد هذه السورة توافقاً مثالياً بين الموضوع والصور والظلال، حيث تعمل هذه العناصر بشكل متجانس على إضفاء حيويةٍ وتأثيرٍ قوي على المشهد، مما يعزز تأثيرها على الحواس، ويلامس القلوب الخامدة والآذان البليدة، مكملًا بذلك تنبيهاتها بعد كل التحذيرات والآيات والعظات، وذلك بعد كل ما جاء من آلاء الله، ونعمه على أولئك الغافلين، وليدرك الإنسان تواضعه وانقياده أمام عظمة الله، ويتأكد من أنه يجب عليه اتباع الطريق الذي رسمه الله تعالى ليهدي به البشر، ويَظهر هذا التوجيه بوضوح من خلال رسل الله عليهم السلام، والذين أتوا بالحق والعقيدة والشريعة، وكانوا مصدراً للثقة والطاعة والاحترام، وقدموا التحذير نحو الطريق الصحيح، ونبهوا لنتائج عدم الامتثال للأوامر بالعقوبة والمواجهة بما يثير الرهبة والهول[1].

بدأت السورة بالدلالة على أهمية يوم القيامة، لإبراز عظمته وتذكيراً بالعواقب التي تلحق بالأمم التي كذبت بحدوثه، وهذا التذكير يستهدف قريشاً وأهل مكة، محذرًا إياهم من عواقب الجحود، وفي سياق متصل ذَكَرَ الله تعالى مثالًا واقعيًا يعكس حال يوم القيامة من خلال الأحداث الملموسة في الدنيا، ويَبرز ذلك النموذج في العقوبات البليغة التي حلت بالأمم العاتية[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة:1-3].

ولإبراز الأمر العظيم الذي يُستفسر عنه جاء استخدام كلمة "مَا الْحَاقَّةُ" وسيلةً لترويع المشركين،

---

[1] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 2677/6.

[2] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 621/30؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص882.

وكان أسلوب الاستفهام الإنكاري في هذا السياق لإظهار أهمية الأمر وعظمته، وتبيان دور التهويل والتعظيم، وللدالة على أنه لا أحد يعلم حقيقة هذا الأمر، فالهدف في هذه البداية هو التنبيه على أبعاد هذا الأمر، وترويعاً لهذا الموقف وتعظيماً له، سواءً من خلال إلقاء الضوء على الغموض المحيط به، أو تسليط الضوء على الفخامة والعظمة المترتبة على السؤال[1].

ثم بدأ الحديث عن الأمم السابقة، وكان بدأ الحديث بذكر ثمود قوم صالح عليه السلام، ثم انتقل إلى الحديث عن عاد قوم هود، وهما من بين الأمم التي اشتهرت بالكفر والإنكار، ويعود سبب اختيار ذكر هاتين الأمتين في البداية لمعرفة قريش بأخبارهما وشهرتهما بين العرب، فضلاً عن قرب ديارهما من مكة وتجاورهما مع قريش وأهل مكة، شمالًا وجنوبًا[2]، وتم ذكر هاتين الأمتين ثمود وعاد، بأسلوب اللَّفِّ والنَّشرِ، حيث جُمعتا في سياق يبرز مسببات العقوبة، ومن ثم تم التفصيل في ذكر عذابهما، شاهداً حيًّ على العدالة الإلهية وقوة الوعيد في الدنيا[3].

وفي سياق السورة بدأ الذكر بثمود لأن بلادهم أقرب إلى قريش، ولأن الواعظ القريب أكثر تأثيرًا وفعالية في نقل الرسالة، وكان تأخير ذكر هلاك عاد في السياق هنا لأن القصة تقدم تفصيلًا أوسع لهلاكهم على عكس ثمود، وذلك يتماشى مع ترتيب السرد[4].

وأُطلِق على عذابهم هنا لفظ "الطَّاغية"؛ لأنها تخرج عن الحال المألوف في حدة العقوبة، حيث

---

(1) يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 22/9؛ درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، 191/10.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 115/29.

(3) يُنظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 320/3؛ عبد الرحمن حَبَنَّكَة، **البلاغة العربية**، 403/2.

(4) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**،342/20.

تمثل سلوكًا يتجاوز الحدود في العدوان والقمع، وكان تشبيه فعلها بفعل الطاغي، الذي يتجاوز الحدود في الاعتداء والبطش[1]، وجاء هذا الوصف ليعزز الرهبة والهيبة، مما يتلاءم مع جو السورة، ويتفق مع فاصلة الآيات في هذا السياق ويتناسب معها[2]، فأتى هذا اللفظ بطابع فني يُثير الانتباه، إذ يلخِّص قصة ثمود قوم صالح عليه السلام بشكل مدهش، حيث يغمرهم مثل أمواج الهم ويعصف بهم بقوة عاصفة، ويطغى عليهم حتى لا يبقى لهم ملجأ أو ظل[3].

ويأتي قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة:4] وما اتصل به بصورة استئناف مرتبط بلفظ "الحاقة" وهو بمثابة تهديد محتمل بمصير مماثل لمن يُنكِرُون البعث والجزاء، ولفظ "الحَاقَّةِ" كان مُقدمةً لهذه الموعظة العظيمة، للتشدِّيد على الرهبة والتأثير النفسي المتوقع للسامعين، ويمكن أيضًا القول بأن هذه الجملة جاءت خبراً ثالثاً عن الحاقة، بمعنى "كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بالحاقة"، وترتيب الكلام بهذا النحو للدلالة على اسم "القارعة" باعتباره مرادفاً لـ"الحاقة"، لتعزيز فهم الرعب والهول الذي يحمله ذلك الحدث[4].

ثم يمضي السياق بتفريع يشمل قصتي ثمود وعاد بعد أن تم فصلهما فيما يتعلق بحال إهلاكهما، وذلك في سياق يعكس فعل التجميع بعد التفريق، حيث يتلاحق الجمع والتفريق في تداخل متناسقٍ

---

(1) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 239/5؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 22/9.

(2) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3687/6.

(3) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3687/6.

(4) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 239/5؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 21/9.

في هذه الآيات[1]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة:8] ويأتي الاستفهام لينفي وجود أي آثار باقية لعاد وثمود، وهو مصير لابد منه لكل الأمم السابقة المكذبة، فقد استُؤصلوا بأكملهم، واندثرت ذكرياتهم ونسلهم، وليس لديهم أثر يُذكر، وظلت قصصهم وحكاياتهم تُذكر فقط في سياق الشر، والكارثة، والعبرة[2]، ويُبرز هذا التوجه اللغوي العميق مدى تأكيد القرآن على العدالة الإلهية ونهاية الذين خالفوا الله وساروا على طريق الكفر.

وسورة الحاقة تُعد نموذجًا بارزًا للسور التي تتناول مشاهد يوم القيامة، وتقدم فيها توجيهات وإرشادات للمؤمنين في ميدان الإيمان والعمل، وتركز السورة على بُعد هائل ورهيب يتعلق بيوم القيامة، وتنقل تلك الصور بشكل يصعب على الحواس فهمه إلا من خلال هزة عميقة، فالسورة تقدم بُعدًا قويًا يتعلق بمحورها الرئيس، وتنقل بشكل قوي ومؤثر المشاهد الرهيبة للإهلاك، بدءًا من ثمود قوم صالح عليه السلام مروراً بعاد قوم هود عليه السلام، ومن ثم تقدم مشاهدَ للأمم الأخرى لتُبرز صغرها وضعفها بالمقارنة مع الهول الأكبر ليوم القيامة، ويمكن القول إن هذه المشاهد المروعة تهز الروح وتحرك العواطف بشكل قوي، حيث تتسارع الأحداث لتلقي بظلالها القاتمة على يوم القيامة، وتُعد مدخلاً مهيباً، وتمهيداً للمشاهد الأخرى التي تكشف عن أهوال ذلك اليوم العظيم، فجاء السياق دلالةً على تلك المشاهد الرهيبة، ليكشف عن أبعادها وأهوالها، وليُلهم الروح ويُحرك العواطف بقوة[3].

---

[1] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 119/29.

[2] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**،623/30؛ درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، 191/10.

[3] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3674/6؛ حوى، **الأساس في التفسير**، 11/ 6107.

المطلب الثاني: محور سورة الفجر وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة الفجر.

السورة من السور المكية بإجماع جمهور العلماء، وعدد آياتها ثلاثون آية[1]، ونزلت بعد سورة الليل، وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [الفجر:1]، وليس لها اسم آخر[2].

أهم مقاصد السورة تثبيت وترسيخ رسالة النبي ﷺ بشكل لا لبس فيه[3]، وإبراز أهمية الإيمان بيوم القيامة، والدلالة على أحكام الجزاء والعقاب[4]، كما تؤكد السورة على أهمية العطاء والتكافل الاجتماعي وسيلةً لتحقيق التوازن والرخاء، وتنهى السورة عن البخل، مشددة على أن عدم الإنفاق في سبيل الخير يمكن أن يؤدي إلى الطغيان والفساد[5].

وتسعى السورة إلى شرح سنن الله تعالى في ابتلاء الإنسان خلال رحلته في هذه الحياة، حيث يتعرض لتجارب متنوعة تشمل الرخاء والفقر، وتهدف السورة إلى توجيه الإنسان ليدرك أن الله يختبره من خلال مختلف الظروف، بهدف تحفيزه على الاعتراف بتقلبات الحياة وتوجيهه نحو الاعتماد الكامل

---

(1) يُنظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، 437/4.

(2) يُنظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 518/1؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 311/30.

(3) يُنظر: ابن عاشور، **المرجع السابق**.

(4) يُنظر: البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، 190/3.

(5) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،334/30.

على الله[1].

علاقة سورة الفجر بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني

هذه السورة تتسم بتنوع الجولات فيها، مما يضفي عليها رونقًا فريدًا وتأثيرًا متعدد الأوجه[2]، حيث بدأ مطلع هذه السورة الكريمة بالقسم بأمور عظيمة ومهمة، فأقسم بالفجر ولياٍل عشر يعلمها الله، واستخدم الشفع والوتر علامتين للزمن والعبادة، وأقسم بالليل الذي يمثل للإنسان وقت راحته وسكونه، وجاءت هذه البداية في السورة لتثير الهمة وتلهم الاعتبار، لكل ذي عقل[3].

ثم يخبر الله تعالى عن العذاب الذي ألمَّ بالمكذبين من قبل ويأتي ذلك عن طريق الاستفهام بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ...﴾ [الفجر:6] وتأتي صيغة الاستفهام في هذا الموضع لإثارة اليقظة والانتباه لكل إنسان للاتعاظ من الأمم السابقة، مُرفِقًا مع ذلك نعمة الرؤية والتبصر التي أظهرها الله لهم في مواقع الأمم المذكورة، ويأتي هذا الخطاب بلفظ كلمة "رَبُّكَ" تثبيتاً لقلب النبي ﷺ، وليطمئن ويؤكد للمؤمنين الذين يواجهون الضغوط والظلم في مكة بأن الله قادر على إنزال العذاب على الظالمين وتنفيذ عدالته بهم، كما حدث مع الأمم المكذبة التي سبقتهم[4].

ثم يمضي السياق في هذه الآيات القصار ليضرب الله تعالى الأمثلة على مصائر أقوى الجبارين

---

[1] يُنظر: **المرجع السابق**،324/30-325.

[2] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3901/6.

[3] يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص923؛ سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 303/6.

[4] يُنظر: الشوكاني، **فتح القدير**، 529/5.

في التاريخ القديم، مُظهِرًا كيف كان الانتقام من عاد، الذين لم يُشبِههم أحد في الخلق، وكيف نالت ثمود قوم صالح عليه السلام العذاب والإهلاك، وذلك بعد أن نحتوا الجبال وبنوا فيها منازل فارهين وظنوا أنهم بها آمنين[1]، ليُؤكد الله في هذا السياق أنه مُراقِبٌ لأعمال الطغاة والمفسدين في الدنيا، وسيُهلِكهم في الآخرة[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر:9] وقد عرض السياق قصتهم واستعرض هلاكهم قبل غيرهم من الأمم لأنهم كانوا الأقرب لقريش وأهل مكة، للدلالة على التشابه بينهم من حيث الزمان والمكان وتشابه الأفعال[3].

وفي هذا السياق منعت كلمة (ثَمود) من الصرف، وجاء اسم الموصول لجمع المذكر في تتمة قوله: "الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ" وذلك نسبتاً للقوم، وهنا تم تحديد هويتهم بدقة دون الحاجة إلى تغيير الجنس، وذلك يُظهر بلاغة استخدام اللغة والتعبير بوضوح[4].

ولما كانت أعمالهم تستحق العقوبة كما قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ...﴾ [العنكبوت:40]، جاء قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر:13] وهذا التنبيه والتقريع يأتي للتحذير من العذاب العظيم الذي سينزل على الأمم اللاحقة إذا اتبعوا سُبُلَ الظلم والفساد كما فعل الذين من قبلهم، وسيحل بهم ما حل بتلك الأمم بكل قوةٍ وشدةٍ، ويَظهر ذلك

---

(1) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص923؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،30/318-320.

(2) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 49/20؛ السعدي، **المرجع السابق**.

(3) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 29/22.

(4) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،320/30.

بوضوح في مصير ثمود، وكيف أفناهم الله وأهلكهم، وبقيت آثارهم عِبرةً للمُعتَبِرين وعِظَةً للمُتَّعِظين[1].

ثم يتوجه السياق إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:14] للدلالة على أن الله هو الرقيب على أعمال الطغاة والمفسدين في هذه الدنيا، وأنه يعلم بدقة كل حركة وسكون، وهذا التنبيه يأتي في السياق ليظهر أن الله لا يفوته شيء[2]، وأنه لا ملجأ ولا مهرب من حكم الله إلا إليه، والسبيل الوحيد هو الرجوع والانقياد إلى إرادته العليا[3].

وتأتي هذه السورة في عمومها لتحذر البشر وتعلمهم دروسًا هامة من تجارب الأمم السابقة، خاصة القوم الذين اغترّوا بقوتهم ومكانتهم ومالهم[4]، وقصة ثمود قوم صالح عليه السلام وغيرهم من أمم أهلكت في السورة تعتبر حلقة مكملة ومتكاملة مع سياق السورة بأكملها وليست مجرد تكرار، بل جاءت في موضعها من السياق، عبرةً وعظةً للبشر لكي يستفيدوا من تجارب الآخرين، ويعيشوا حياة متوازنة مع قيم الدين والأخلاق، وجاءت تدعو الإنسان بأن يفكر في هدفه الحقيقي في الحياة وأن يعمل للآخرة، وأن يحمد الله على نعمه ويستعملها في طاعته وخدمة الآخرين، لئلا يندم في يوم الحساب والذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:24].

---

(1) يُنظر: القصاب، **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، 516/4.

(2) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،320/30.

(3) يُنظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 76/3.

(4) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 471/10؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 154/9؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 317/30-318.

المطلب الثالث: محور سورة الشمس وعلاقته بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

محور سورة الشمس.

سورة الشمس من السور المكية بإجماع جمهور المفسرين[1]، عدد آياتها خمس عشرة آية، نزلت بعد سورة القدر، سميت بهذا الاسم لافتتاحها[2] بقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس:1].

من أهم مقاصد السورة التشجيع على أداء الطاعات، والتحذير من الانخراط في المعاصي[3]، وتهديد المشركين بالعقوبة بسبب كفرهم، وتذكيرهم بمصير الذين كفروا من قبلهم[4]، وتوجيه الإنسان نحو اتباع الطاعات والابتعاد عن المعاصي، وتسعى إلى تحفيز الناس على اتخاذ السلوك الصالح وتأدية الأعمال الخيرة[5]، وتُنبه إلى مخاطر الانحراف نحو السلوكيات الخاطئة، ومن ترك الطاعة، كما يبرز فيها بوضوح إنذارٌ وتحذيرٌ للمشركين بأنهم على وشك أن يتعرضوا للعذاب بسبب إصرارهم على الكفر، من خلال الأمثلة الواضحة عن مصائر الأمم السابقة التي انحرفت عن الإيمان[6].

علاقة سورة الشمس بمشهد قصة صالح عليه السلام من خلال السياق القرآني.

---

(1) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،72/20؛ البقاعي، **مصاعد النظر**، 196/3.

(2) يُنظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، 522/1؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،365/30.

(3) يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 173/31.

(4) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،365/30-366.

(5) يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 173/31.

(6) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،365/30-366.

هذه السورة بجمالها الفريد ونظمها الموحد، تُلقي نظرة عميقة على أسرار الكون وظواهره، ويظهر الإبداع الإلهي في خلق وتنظيم كل جزء من هذا الكون العجيب، من خلال سنّة الله في الخلق، وقد بدأت هذه السورة بالقسم ببعض المخلوقات العظيمة، فظهر فيها توافق الكون، وتقابل العناصر والتباين في الخلق، حيث يتقابل النهار والليل، وتظهر الشمس والقمر آيتينِ من الآيات الكونية، وفي هذا السياق يُظهر النص نماذجاً للتضاد والتقابل في الخلق، سواء كان ذلك في الظواهر الطبيعية مثل النهار والليل، أو في النفس البشرية مثل النفس الفاجرة والنفس التقية، والنفس المؤمنة والنفس الكافرة، وهذا التباين والانسجام يبرز جمال وحكمة الخالق في تصويره للكون، ويُظهِر التفاعل الرائع بين مكوناته المختلفة، مما يؤثّر في نفس المتلقّي أيّما تأثير[1]، وما يميز هذه السورة هو بلاغةُ القرآن الكريم الرائعة في الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى ومتضادين، فهذا الإعجاز اللغوي يضيف لمسة خاصة وجمالًا فائقًا على أسلوب النص، مما يُعزز تأثيره وجاذبيته التي تلامس القلوب وتلهم العقول[2].

بالرغم من قصر عدد آيات السورة، إلّا أنها تحتوي على أطول قسم في القرآن، حيث يُقسم الله في ثماني آيات متتالية بعظمة مخلوقاته، وتُدلِّل على أهمية تحقيق الإنسان لتزكية نفسه أو إضلالها، مما يحدد فلاحه أو خسارته في دنياه وآخرته، وقد أشارت السورة أن النجاح يتحقق من خلال تزكية النفس، ولكنها لم تُفَصّل في كيفية التزكية، وبالربط بين السورة ومحورها تظهر كيفية التزكية، ويشير

---

[1] يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3915/6.

[2] يُنظر: الخزرجي: رحيم جمعة، والسامرائي: هدى عبد الحميد، **الطباق في اللغة العربية**، (الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، 2012م) ص10-14 بتصرف.

السياق إلى أن الخسارة تأتي من تدنيس النفس ورفض الإنذار، وعدم الاستفادة منه، فتقدم السورة نموذجًا للتدسيه والفجور، مُظهرة نتائجهما، من خلال عرض مثالٍ حيٍّ على الخسارة التي تصيب أولئك الذين يتبعون سُبل التدسيه والفجور، ويتم ذلك من خلال ذكر فريق قام بفعل تلك الأفعال ليكونوا عبرة للآخرين[1].

سياق القصة جاء ليؤكد أن ثمود كذبت بالحق الذي جاء به صالح عليه السلام، وذلك بسبب طغيانهم وتمردهم على الإرشاد الإلهي، ليتضح من هذا السياق كيف أن الرفض للحق والتمرد على الأمور الإلهية يقود إلى الكذب والإنكار، مما أدى في نهاية المطاف إلى عقوبة الله لهم[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [الشمس:11] ودلالة السياق هنا تتبع منهج الاستطراد لشرح قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس:10] للدلالة على أن الطغيان هو أحد أنواع تدسية النفس وقمعها وتصغيرها بالكفر والرذائل والعيوب، وتشويهها بالسيئات والذنوب[3]، ودليلٌ على أن ما حدث لثمود كانت نتيجة لتدسيتهم أنفسهم بالطغيان، ولإبراز أن الفلاح والسعادة يأتيان عندما يُتّبَع الطريق الصحيح، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس:9] ويُضاف إلى ذلك خيبة من دسّى نفسه بالطغيان، لتأكيد العظة والعبرة وللتمهيد في الانتقال لقصة ثمود

---

(1) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 489/10؛ حوى، **الأساس في التفسير**، 6544/11-6545.

(2) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 413/8؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص926؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 372/30.

(3) يُنظر: السعدي، **المرجع السابق**؛ ابن عاشور، **المرجع السابق**، 371/30.

وعقوبتهم نتيجة لتمردهم وتدسية أنفسهم[1]، وجاء تكرار "قَدْ" لدلالة الاهتمام والاعتناء الكامل بتحقيق مضمون الجملة، مما يعزز تأكيد المعنى، ويظهر الانتباه الكامل لتحقيق المحتوى، كما يُظهِر أيضًا أصالة وتأثير القَسَم في هذا السياق، حيث يُبرهن على جدية البيان وقوة التأكيد المترتبة عن القَسَم[2].

ثم يمضى السياق في قوله تعالى: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ [الشمس:12] وتم تقديم هذا القول عن موقعه بعد قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس:13] وذلك لأن انبعاث أشقاها إلى عقر الناقة جزء من جوانب طغيانهم، وهو أشد تركيزًا على الرفض الذي نشأ عن الطغيان، وفي تقديم هذه الجملة، يُقدِم حكمًا على ارتباط هذا التصريح بالطغيان، ويُظهر أن انبعاث أشقاهم إلى عقر الناقة كان نتيجة لإغراء من قبل ثمود، ويركز على أن هذا الحادث وقع بعد ما قال لهم رسول الله: "نَاقَةَ اللَّهِ"، ويُستكمل بالقول: "فَعَقَرُوهَا"[3].

وتمت الإشارة إلى صالح عليه السلام في السورة بقوله تعالى: "رَسُولُ اللَّهِ" للدلالة على وجوب طاعته، وللدلالة أيضًا على غاية عنادهم وتماديهم في الطغيان، ويعد ذلك سببًا في إضافة الناقة إلى الله تعالى في قوله: "نَاقَةَ اللَّهِ" لإظهار الارتباط العميق بين رسالة النبي صالح عليه السلام والناقة[4]التي أرسلها الله تأكيدًا على صدق رسالته، وكان خروجها لهم أمرًا غير مألوف، وخارقًا للعادة، مما يبرز

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، **المرجع السابق**، 370/30-371؛ درويش، **إعراب القرآن وبيانه**،496/10-497.

(2) يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 164/9.

(3) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،373/30.

(4) يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 164/9.

الطابع الإلهي الخاص في هذا السياق[1].

ثم أوضح السياق تحذير نبي الله للقوم من التجاوز بقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس:13] فكان هذا التنويه للتحذير من إيذاء ناقة الله، ومنعها من شرب الماء في اليوم الذي جعله الله مخصصًا لها[2] في قوله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۝ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 155-156]، فاحذَروا ناقةَ اللهِ أن تَمَسُّوها بسُوءٍ، واحذَروا أن تَمنَعوها مِن شُربِ الماءِ في يَومِها الَّذي جعَلَه اللهُ نَصيبًا لها.

ثم يبين السياق رفض كفَّار ثمود دعوة صالح عليه السلام وتكذيبه، فقاموا بقتل الناقة كفرًا وعنادًا[3]، في قوله تعالى: "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا" وهو ما يعكس تكذيبهم للتحذير الذي يتضمن تهديدهم بالعذاب إذا لم يتنبهوا ويتجنبوا اعتداءهم على تلك الناقة[4]، وارتبط فعل "العقر" بالجميع مع أن عاقر الناقة واحد، لأنهم كانوا راضين عن هذا الفعل ومتفقين عليه، فعندما وافقوا على ذلك، أصبحوا مشتركين في هذا الفعل، وبالتالي يُعزى التكذيب والعقر إلى الجماعة بأكملها[5].

وجاء قوله تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس:14] تنبيهاً مخيفاً إلى عواقب الذنوب، وتحذير شديد من عاقبتها، ويأتي تذكيراً لكل فاعل للسوء أن يأخذ عبرة ويكون

---

(1) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،374/30.

(2) يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،78/20؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، 414/8.

(3) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، 414/8.

(4) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 374/30.

(5) يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 490/10.

حذرًا[1]، ففي إظهار كيفية تدمير الله لهم بسبب ذنوبهم يعطي أهمية التحذير والتفكير الجاد لكل مُذنب ليتجنب عواقب الذنب[2]، وقد جاء التكرار في "دمْدَمَ" ليعزز تأثير اللفظ ويشير إلى حدة العقوبة والمكابدة في عذابهم، فهي أسلوب للمبالغة التي تُستخدم للتأكيد على شدة الحدث أو الفعل، مثل "كَبْكَبَ" تُستخدم للإشارة إلى فعل التحرك بسرعة وشدة، فيشير الوصف "دمْدَمَ" إلى أن الله قد أطبق العذاب عليهم بشكل متكرر وبشدة، مما يُظهِر حجم الكارثة وشِدة العقوبة[3]، وفي قوله "بذنبهم" جاءت الباء للسَّببيَّةِ، للتشديد على سبب ذنبهم، لتحذير كل مذنب من عواقب الذنب وليتأمل في الإنذار بالعاقبة الناتجة عن فعله[4].

وينتهي سياق السورة بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس:15] ختاماً للكلام وتذييلاً وإشارةً إلى ختام قصتهم، وكنايةً عن قدرة الله في عقاب المشركين، وأنه المنتصر الذي لا يقدر مغلوبه على الثأر منه، وأن تأخر العذاب عنهم إمهالٌ لهم وليس عجزاً عن عقابهم[5].

وفي التركيز على ذكر ثمود قوم صالح عليه السلام في سياق السورة وتخصيصهم، لأنهم رفضوا الهدى على الرغم من أنهم كانوا يعلمونه ويرونه بوضوح، فقد تجلى الهدى لهم بشكل واضح، حتى

---

(1) يُنظر: **المرجع السابق**.

(2) يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 165/9؛ درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، 498/10.

(3) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 316/5؛ أبو السعود، **المرجع السابق**؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 490/10؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،375/30.

(4) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 316/5؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 165/9؛ درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، 498/10.

(5) يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،375/30.

أصبحوا يعلمون الحق ويدركونه، ومع ذلك اختاروا العمى والضلال، كما ورد في قوله الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...﴾ [فصلت:17]، وقوله تعالى: ﴿...وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً...﴾ [الإسراء:59] فقد منح الله ثمود ناقةً معجزةً وآيةً مُبصِرةً، وكانت دليلاً قاطعًا على الحقيقة، وقُدِّمت لهم الدلائل والآيات بشكل واضح وباهر، تُشعُّ مثل الشمس، وتضيء مثل القمر في سماء الإيمان، لكن على الرغم من هذه الإشارات الواضحة والبراهين الملموسة، اختاروا العمى ورفضوا الإيمان، لذلك تخصيص الذكر لثمود في السورة يأتي تحذيراً لمن يعرف الحق ولكنه يتجاهله، وهو تحذير عام للجميع، وهذا التخصيص تنبيهٌ لمخاطر رفض الهدى بعد التيقن والبصيرة، وهو ما يؤدي إلى الهلاك، وهو أكثر أنواع الأمراض فتكًا وأخطرها[1].

وذكرت ثمود دون غيرها من أمم مكذبة في سورة الشمس من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، لأنه لا يوجد فيما سبق من أمم أخفُّ منهم في الذنب والعذاب، لأنه لم يرد عنهم من الذنوب ما ذُكِر عن غيرهم مثل عاد، ومدين، وقوم لوط، وفي سياق ذكرهم مع ما سبق من أمم مكذبة لم يذْكُر عنهم ما ذكر عن غير من التجبُّر والتكبُّرِ، وسوء الأعمال، مثل اللِّوَاط، وبَخْسِ المكيال، والإفسادِ في الأرض، وكان العذاب لكلِّ أُمَّةٍ بحسب جرمهم؛ فعذاب عاد كان بالرياح الشديدة العاتية التي لم تترك شيئاً أتت عليه إلا أهلكته، وعذاب قوم لوط لم يعذَّب به أحد غيرهم، فكان عذابهم بين الهلاكِ، والرجم، كما طمست أبصارهم، وقلبت ديارهم عاليَها سافلها، كما خسفت بهم الأرض، وعُذبَ قوم

---

[1] يُنظر: ابن القيم، **التبيان في أيمان القرآن**، ص39.

شعيب بإحراقهم وإحراق أموالهم، وما اكتسبوه ظلماً وعدواناً، وأمَّا ثمود فكان هلاكهم بصيحة واحدة سببت موتهم في الحال[1].

وتُلقي القصة الضوء هنا أيضاً على رفض مشركي قريش للنبي ﷺ كما في قصة ثمود، حيث يكمن سبب رفضهم في استكبارهم وتجاوزهم للحدود بعدم الالتزام بتعاليم الله، ويظهر وجه العناد والرفض من خلال عدم رؤيتهم للفضل الذي جاء به النبي ﷺ عليهم، مما يعكس عنادهم ورفضهم للهدى الذي جاء به النبي ﷺ[2]، والإشارة إلى ثمود في سورة الشمس يندمج بشكل فعّال مع سياق السورة ومحورها الرئيسي، لأنها تدل على أهمية تحقيق تزكية النفس، والذي كان أحد محاور السورة الرئيسية، وتشير إلى مصير تدسية النفس والذي قاد ثمود إلى الهلاك.

---

[1] يُنظر **المرجع السابق**، ص37-38.

[2] يُنظر: درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، 30/372-373.

الفصل الثاني: دلالات سياق ورود قصة صالح عليه السلام في القرآن.

المبحث الأول: الدلالات العقدية في قصة صالح عليه السلام.

إن جوهر الإيمان يتمثل في العقيدة الصحيحة، التي يدل عليها تصديق القلب، والانقياد بما أتى به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقبول بما جاءوا به من الدعوة إلى الإيمان، ويشمل ذلك الإيمان بربوبية الله عز وجل، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، والتوجه له وحده لا شريك له في العبادة، والتبرؤ من كل ما يُعبد من دونه سبحانه وتعالى، وتشمل العقيدة أيضاً الإيمان بالملائكة والكتب المنزلة والرسل، والإيمان باليوم الآخر والجزاء والحساب والجنة والنار وكل ما أَخبر به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أمور الغيب[1].

وعند تأملنا في دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، نجد أن أول ما دعوا إليه وسعوا من أجله هو إرساء هذه العقيدة الأساسية وترسيخها، فكانت مركز اهتمامهم الرئيس، بالرغم من مواجهتهم للصعوبات والتحديات، إلا أنهم استمروا بالصبر حتى حظوا بنصر الله عز وجل[2]، وهذا ما سنراه في قصة نبي الله صالح عليه السلام مع قومه، وما جاء فيها من دلالات.

المطلب الأول: دلالات الإيمان بالله وحده، وبملائكته، وبكتبه.

دلالات الإيمان بالله وحده.

---

[1] يُنظر: الصلابي: علي بن محمّد، **الإيمان بالله جلّ جلاله**، (بيروت، دار المعرفة، ط1، 2011م) ص105-111.

[2] يُنظر: **المرجع السابق**.

الدعوة إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة بكل شمولها هو الأمر الأساسي الذي انطلقت منه جميع الرسالات السماوية، وهو الركن الأول من أركان الإيمان، لأن التوحيد ليس واجبًا أساسيًا فقط؛ بل يشكل بداية الطريق نحو فهم العبادة الحقيقية، وهو الأساس الذي ينبغي أن يتم التركيز عليه قبل كل شيء، حتى قبل أداء الصلاة، وهو الخطوات الأولى في الدعوة إلى الله تعالى، وكل محاولة للبدء بشيء غير ذلك تعتبر مخالفة لأوامر الله العليم، الذي بيّن لنا بأن التوحيد يُعتبر الأولوية الرئيسية في الرسالة السماوية[1].

وهذا ما دللت عليه دعوة نبي الله صالح عليه السلام لقومه ثمود، من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ [الأعراف:73]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾ [النمل:45] فكانت دعوته عليه السلام واضحةً وقويةً، حيث دعاهم بشدة إلى عبادة الله وحده، وحثهم على التخلي عن أي شكل من أشكال الشرك بالله، لأنه لا يوجد إله سواه يستحق الولاء والطاعة، وشجعهم على ترك عبادة غيره، وقدم لهم دليلاً واضحاً يؤكد وحدانية الله وتفرده بالخلق وحكمته في ملكه وتدبيره، ودعاهم إلى الإيمان بألوهيته، مؤكدًا أنه يستحق العبادة الخاصة به دون أي شريك، فلا يُخصص أي نوع من أنواع العبادة لغيره؛ لأنه الخالق لكل شيء والقادر على كل شيء[2]، وما دل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا

---

[1] يُنظر: التميمي: عبد الرحمن بن حسن، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ط7، 1957م) ص11-12.

[2] يُنظر: الفوزان: صالح الفوزان، **عقيدة التوحيد**، (السعودية، دار العاصمة، ط1، 1999م) ص22-23.

إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ... فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ﴾ [الأعراف:74]، وقوله تعالى: ﴿...هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ...﴾ [هود:61]، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء:144]، وقوله تعالى:﴿...لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل:46] فكانت دلالات نداءاته عليه السلام موجزة ومرتبطة ببنية قوية، تحثهم على التفكر والتأمل في أساسيات التوحيد، من خلال التركيز على إثبات حقيقة وجود الله، والدعوة إلى عبادته وحده، وابتغاء الفضل منه.

دلالات الإيمان بملائكته.

يعد الإيمان بالملائكة ركنًا أساسيًا من أركان الإيمان، وهو الركن الثاني منها، وجزءٌ لا يتجزأ من أصولها، وإيمان العبد لا يكتمل ولا يكون صحيحًا إلا بإيمانه واعتقاده بوجود الملائكة، وإذا كان الإنسان يؤمن بأن القرآن هو كلام الله المنزل، فإنه يكون قد أقر بحقيقة الرسالة النبوية، وبوجود الملك جبريل رسولاً لنقل هذه الرسالة[1]، وما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:97]، وقوله تعالى: ﴿آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة:285]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

---

[1] يُنظر: ابن تيمية: تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز إبراهيم، حمدان محمد، (السعودية، دار العاصمة، ط2، 1999م) 5/ 313.

[النحل:102] ومن ينكر هذا الوجود يفقد الاتجاه الصحيح ويتجه نحو ضلال بعيد، ودَلَّلَ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:136] والغاية من تقديمِ المِلائِكةِ على الرُّسُلِ في هذا السياق لأنَّهم الوسطاءُ بين اللهِ ورُسُلِه[1]، والإيمان بالملائكة يشمل:

1. الإيمان بوجود الملائكة بثقة قوية.
2. الاعتراف بأسماء بعض الملائكة مثل جبريل والاعتقاد بوجود ملائكة أُخرى.
3. الإيمان بصفات الملائكة.
4. الاعتقاد بأعمال الملائكة ودورهم في تنفيذ مشيئة الله في السماء وعلى الأرض[2].

وفي قصة صالح عليه السلام لم تأتِ الإشارة المباشرة إلى الملائكة، ولكن يمكن استنتاج الإيمان بوجودهم من سياق الحوار، وذلك عندما اعترض قومه على بشرية المرسل، وعبروا عن رغبتهم مثل غيرهم من المكذبين بأن يكون من الملائكة من خلال قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا...﴾ [الشعراء:154]، وقوله تعالى: ﴿...قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [فصلت:14] ودلالة قولهم هنا مشابه لقول جميع المكذبين الذين طلبوا أن يكون المرسل إليهم ملكاً، وكان الرد من صالح عليه السلام: ﴿...وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ...﴾

---

[1] يُنظر: الشوكاني، **فتح القدير**، 1/ 605.

[2] يُنظر: الفوزان: صالح فوزان، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، (د.م، دار ابن الجوزي، ط4، 1999م) ص167؛ الأثري: عبد الله عبد الحميد، **الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، مراجعة: د. عبد الرحمن صالح، (الرياض، مدار الوطن للنشر، ط1، 2003م) ص131.

[الأعراف:79]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء:143] وفي دلالة قوله عليه السلام هنا ردٌ واضح على هذه الشكوك في التأكيد أنه بشرٌ مثلهم، ولكنه تلقى رسالة ربه ويؤدي واجبه بأمانة، ويدل هذا الرد أيضاً منه على وجود الملائكة، ويُظهر الاعتراف بأن لهم أثرهم في العالم الغيبي.

دلالات الإيمان بكتبه.

الإيمان بالكتب يعني التصديق الثابت بأن جميع الكتب السماوية قد نزلت من الله عز وجل على رسله؛ لهداية عباده بالحق المبين، والهدى المستبين، وأن هذه الكتب هي كلام الله عز وجل، وليست كلمات من صنع بشري، وأن الله تعالى تكلم بها بالشكل الذي يشاء، سواء كانت مسموعة منه مباشرة بدون وساطة، أو كانت مسموعة من قبل الملائكة، ومن ثم نقلها المَلَك المكلف إلى الرسول البشري[1].

جاء القرآن ناسخًا لجميع الكتب والصحف السابقة له، التي أنزلها الله على رُسُله، ولن يأتي كتاب بعده، ولا مغير ولا مبدل لشيء من شرائعه، وأنه ليس لأحد الخروج عن شيء من أحكامه، ومن كذَّب بشيء من الأمم الأولى فقد كذَّب بكتابه، ومن كذَّب بما أخبر عنه القرآن من الكتب فقد كذَّب به، وأن من اتبع غير سبيله ولم يقتف أثره ضل سواء السبيل[2].

والإيمان بسائر الكتب، جنبًا إلى جنب مع الإيمان بالقرآن، يُعتبر مماثلًا للإيمان بجميع الرسل،

---

[1] يُنظر: الحكيمي: حافظ أحمد، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق: عمر محمود أبو عمر، (الدمام، دار ابن القيم، ط1، 1990م) 2/672-675.

[2] يُنظر: **المرجع السابق**.

بما في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم والرسل الذين جاءوا قبله، ويكتمل تصديق المؤمن فيما أُنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم بالتصديق فيما أُنزل على غيره من الأنبياء[1].

وبناءً على مراجعة السياق والدلائل في قصة النبي صالح عليه السلام، يَظهرُ أن التركيز كان على توجيه الرسالة الخاصة به نحو قومه المكذبين والمتمردين، مع التركيز على الآيات والعلامات الكونية التي قدَّمها الله لهم، ولم تأتِ الإشارةُ مباشرةً في قصته إلى الكتب السماوية السابقة، ولم يرد تفصيلًا حولها، وذلك لأن جميع الكتب السماوية نزلت بعد صالح عليه السلام، وكما هو معلوم أن عقيدة الأنبياء واحدة، وجميع الأنبياء والمرسلين مؤمنين ومسلِّمين لجميع ما أُنزل من ربهم.

المطلب الثاني: دلالات الإيمان بالرسل، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

دلالات الإيمان بالرسل.

يُعتبر الإيمان بالرسل أساساً راسخاً في العقيدة، وهو الركن الرابع من الأركان الثابتة في بنية الإيمان، ويَدلُ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:36] فيؤكد هذا القول أن الله تعالى بعث رُسولاً في كل أمة، داعين إلى عبادته ووحدانيته، ورفضِ الشرك والكفر، وأن الحجة قامت على جميع مَنْ سَبَقَ مِن أمم، حيث بعث رسله إلى كل أمة وفي كل زمان، مؤكدًا أن الرسل جاءوا برسالة ودين واحد، وهو دين الوحدانية والعبادة لله وحده،

---

[1] يُنظر: الحليمي: الحسين حسن، **المنهاج في شعب الإيمان**، تحقيق: حلمي محمد فودة، (د.م، دار الفكر، ط1، 1979م) 321/1.

محذرًا من عبادة الأصنام وكل ما يُعبد من دون الله[1].

والأدلة الشرعية تؤكد على أهمية الإيمان بالرسل عليهم السلام، وتأمر بالامتثال لتعاليمهم، فالإيمان بالرسل يشمل الاعتقاد بالرسالات التي نزلت عليهم، والالتزام بتوجيهاتهم هدياً يُظهر السبيل الصحيح، ويُحذر الله من الكفر والتمييز بين رسله عليهم السلام، مؤكدًا أن من يؤمن ببعضهم وينكر بعضهم الآخر حاله حال بعض اليهود والنصارى والصابئة، من الذين قاموا بتحريف بعض محتوى الرسالات السماوية، فاعتبروا كفاراً[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النساء:150].

ومن دلالات الإيمان بالرسل في سياق قصة نبي صالح عليه السلام، تأتي الإشارة إلى عاد وهم قوم نبي الله هود عليه السلام، جزءاً من تاريخ الأمم السابقة والرسل الذين بعثهم الله لتوجيه الناس، ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ [الأعراف:74] وهنا يدلل السياق على الرسالة المستمرة من خلال توالي الأنبياء والرسل، ويَظهر النبي صالح عليه السلام جزءاً من سلسلة الأنبياء التي تلت بعضها، وهو يأتي برسالة الهداية والتوجيه لقومه، ويأتي هذا دليلاً قاطع على إيمان نبي صالح عليه السلام بالرسل الذين سبقوه، وبالرسالات التي أُنزلت على الأمم السابقة، ويشير السياق هنا إلى تكامل رسالة الله عبر الأنبياء المرسلين، فيؤكد

---

[1] يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص440.

[2] يُنظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 11/12.

نبي الله صالح عليه السلام على صحة وحقيقة ما جاء به نبي الله هود عليه السلام، ويعزز الفهم الشامل لتوالي الرسل والرسالات في قصص الأنبياء.

دلالات الإيمان باليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان التي يقوم عليها إيمان المرء بشكل أساسي، فلا يكتمل الإيمان إلا بتصديق المؤمن بها، وكلما زادت المعرفة بتفاصيل اليوم الآخر، زاد إيمان المؤمن، حيث يعتبر إيمانه بالبعث والجزاء أساسًا لصلاح قلبه، ومصدرًا للرغبة في الخير والخيرات، كما يشكل هذا الإيمان أساسًا للتقوى والورع، ويتجلى في خشية الإنسان من الشرور والسعي للعمل الصالح[1]، وإيمان المرء باليوم الآخر يلقي بظلاله الإيجابية على حياته، فيدفعه للسعى والمسارعة إلى الأعمال الصالحة وتجنب المحرمات، وهذا هو أساس الخيرات[2]، ويُدلل على ذلك قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل_عمران:114].

ولا تكاد تخلو سور القرآن الكريم من ذكره؛ أو الحديث عنه بأساليب متنوعة، في سبيل إقامة حجج قوية وتقديم براهين واضحة، وقد ذُكر العديد من الأسماء لليوم الآخر، وكل واحد منها يكشف عن الأهوال التي ستحدث في هذا اليوم مثل الحاقة، والقارعة، والآزفة، والتغابن[3].

---

(1) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص37.

(2) يُنظر: **المرجع السابق**، ص963.

(3) يُنظر: الأشقر: عمر بن سليمان، **العقيدة في ضوء الكتاب والسنة**، (الأردن، دار النفائس، ط6، 1995م) 30/5.

وقد وصف الله تعالى أحداث العذاب الذي حلَّ بثمود قوم صالح عليه السلام بألفاظ متنوعة وسياقاتٍ متعددةٍ معبرةً عما جارى لهم، مما يدل على شدة العذاب الذي حلَّ بهم، ويدل على التأثير البالغ والعواقب الوخيمة لتكذيب الرسالة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ...﴾ [الأعراف:78]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ...﴾ [هود:67]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل:51]، وقوله تعالى: ﴿...فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ...﴾ [فصلت:17]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً...﴾ [القمر:31]، وقوله تعالى: ﴿...فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة:5] ويلاحظ أن الآيات الكريمة عبرت عن "العذاب" الذي أصاب قوم صالح عليه السلام، بلفظ مختلف في كل موضع، ولا تعارض بين هذه التعبيرات رغم تنوعها؛ لأنها متقاربة في معناها، ويكمل بعضها بعضاً في توجيه الرسالة، إذ تعكس شدة وقوة العذاب الذي ألم بهم في الدنيا، وتقدم هذه الآيات إشارة إلى العواقب الجسيمة لتكذيب ثمود لرسالة النبي صالح عليه السلام، وتمهيدًا لما سينتظرهم من عذابِ يوم القيامة، والذي جاءت الدلالة عليه من خلال قوله تعالى:﴿...فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:156]، والتأكيد على هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة:3] وفي هذا السياق تبرز كلمة "القارعة" إحدى تسميات يوم القيامة، التي كذب بها ثمود، بعد أن حذرهم نبيهم صالح عليه السلام من عذاب هذا اليوم العظيم، وكانوا ينكرون هذا التحذير ويكذبون الرسالة التي جاء بها النبي، ويَبرز في هذا السياق الدلالة الواضحة على أن نبي الله صالح عليه السلام كان يتمتع بإيمان قوي باليوم الآخر، وكان يدرك بعمق خطورة العذاب الذي سيلاقونه يوم البعث إذا استمروا في الكفر والمعاندة.

دلالات الإيمان بالقدر خيره وشره.

الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان، ويتجلى في الإيمان بعلم الله الواسع والشامل لكل شيء، والإيمان بكتابته لكل المقادير، وبمشيئته الفعّالة، وبأنه هو الخالق الحقيقي لكل شيء، وكل ما عداه هو مخلوق بيد الله، والإيمان بسيادته وإرادته في تدبير وتوجيه كل جوانب الحياة[1].

ومن دلالات إيمان نبي الله صالح عليه السلام بالقدر خيره وشره ما جاء في سياق قصته من خلال قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي...﴾ [الأعراف:79] وهنا سلم لمشيئة الله النافذة في قومه عندما قابلوا تحذيراته بالتكذيب والمعاندة، وتجلى إيمانه بالقدر الذي لا يمكنه تغييره، بل يكمن في إرادة الله العليم، وفي قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود:65] وهنا آمن بالقدر النازل والمكتوب على قومه ثمود بصبر واطمئنان، مدركًا أنه قضاء لا مفر منه، وفي قوله تعالى: ﴿...قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل:47] فبهذا القول أكد نبي الله صالح عليه السلام إيمانه بأن الله هو الخالق لكل شيء، وأن مصير الأشياء وقدرها بيد الله، مظهرًا رضاه عن قضاء الله وتوجيهه.

ومما سبق يظهر أن قلب نبي الله صالح عليه السلام كان مطمئنًا وروحه في سكينة مسلِّماً لقدر الله، حيث علم أن لديه ربًا حافظًا وداعمًا، وكل شيء يجري بتدبير الله وبمشيئته، وكل أمر يسير بقدرته وحسب تدبيره، فهو القادر والميسر، ومقاليد الحياة ومفاتيح الأمور بيده، فكيف يكون قلقًا أو حزينًا؟

---

[1] يُنظر: الأشقر، **العقيدة في ضوء الكتاب والسنة**، 7/11-12.

أو كيف يعتمد على غيره؟ وهو الخالق لكل شيء، وهو الذي يحدد بعلمه وإرادته مسار الأمور بأكملها.

المبحث الثاني: الدلالات التربوية في قصة صالح عليه السلام.

المطلب الأول: الدلالات التربوية في علاقة صالح عليه السلام مع ربه.

جاء في قصة صالح عليه السلام عدة دلالات تربوية في ما يتعلق بعلاقته مع ربه، كان من أهمها الطاعة والانقياد في الاستجابة للتكاليف، حيث أشارت قصته إلى أهمية الطاعة والانقياد لأوامر الله، وأبدى نبي الله عليه السلام استعداده الكامل وتفانيه في أداء المهمة التي كلفه بها الله لدعوة قومه، والدلالة على ذلك من خلال عدة مواضع في قصته عليه السلام، بدايةً بقوله تعالى: ﴿...قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ [الأعراف:73]، وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ...﴾ [الأعراف:74]، وقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً...﴾ [هود:64]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ...﴾ [النمل:46] ففي سياق ما ذُكر نجد أن انقياده عليه السلام لأوامر الله وتعليماته كان بارزًا وواضحًا في مسعاه لدعوة قومه، ويتجلى هذا في الطاعة التامة لله وفي استعداده لتحمل المسؤولية ونقل رسالة الله إليهم[1]، حتى في ظل مواجهته للتحديات والمعارضة، ويدل هذا الانقياد على قيمة الطاعة والثبات في أداء الواجب الإلهي، مما يلقي الضوء على أهمية هذه القيمة في بناء الشخصية الدعوية وتوجيه الدعوة بكل إخلاص وتفانٍ بالرغم

---

[1] يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 263/4.

من كل الظروف.

كما كانت دلالة الأخذ بالأسباب أحد أهم الدلالات التي اعتمد عليها نبي الله في دعوة قومه، فبيَّن عليه السلام أن الناقة علامة و(آية) تُظهر عظمة الله وقدرته على خلق المعجزات، كما أنها تعزز صدق رسالته وتؤكد أنه ليس مجرد شخص يدعي النبوة، بل هو رسول مؤيد بحجة سديدة تدل على وحدانية الله عز وجل وسيادته في خلق وتدبير الكون[1]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً...﴾ [هود:64] فاستخدام صالح عليه السلام للناقة آيةً من آيات الله يعتبر إشارة إلى الحكمة في الأخذ بالأسباب لتحقيق الهدف الأساسي في توجيه الناس نحو الإيمان بالله عزو جل، واتباع رسالته عليه السلام، ويدل هذا السياق على أهمية الأخذ بالأسباب في إيصال الرسالة، من خلال استخدام دلالات وإشارات على قدرة الله في الكون، مما يجعل الناس يعيشون وقائع ملموسة لتعظيم الله ويسهم في توجيههم نحو الإيمان.

كما جاءت الدلالة على التزامه عليه السلام التزامًا قويًا بتوجيهات الله في إيصال رسالته وتنفيذ ما أمر به، ويدل على ذلك تقديمه للتوجيهات بخصوص الناقة، والتحذير من إيذاءها، من خلال قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۝ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:155-156]، وقوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ [القمر:28]، وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس:13] فاتبع

---

[1] يُنظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، 383/2؛ القاسمي: محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ) 113/6.

عليه السلام بدقة توجيهات الله سبحانه، وقاد قومه بحكمة إلى فهم القيمة الحقيقية للالتزام بالأوامر، وضرورة احترام المعجزة والحفاظ عليها[1]، كما قام بنقل رسالة الله بوضوح وفاعلية، مما يظهر صالح عليه السلام قائداً حكيماً، ونبي مؤمن بأداء الأوامر والتوجيهات الإلهية بفعالية وتأثير.

المطلب الثاني: الدلالات التربوية في علاقة صالح عليه السلام مع الغير.

تتنوع الدلالات التربوية في علاقة صالح عليه السلام مع قومه، وتعكس قيمًا وأخلاقًا تسهم في بناء مجتمع قائم على التفاهم والتقدم، وكان من أبرزها:

1. الدعوة إلى الأخذ بالسنن الإلهية.

فقد دعا صالح عليه السلام قومه لأخذ العبرة والعظة من الأمم السابقة، وهذا يتجلى بوضوح في قصته، حيث يُذكِّر قومه بعاد ومصيرهم الذي حل بهم، فهم كانوا قريبي عهد من زمن ثمود قوم صالح عليه السلام[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا...﴾ [الأعراف:74] والتذكير بقصة عاد يدل على الدعوة للاستفادة من دروس التاريخ لتوجيه الناس نحو الطريق الصحيح، وتجنب الخطايا التي أدت إلى هلاك الأمم السابقة، وهذا التذكير يبرز أهمية التواضع والخضوع لله، ويحث على عدم تجاوز الحدود في الاستمتاع بنعم الله.

---

[1] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،78/20؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 414/8.

[2] يُنظر: طنطاوي، **التفسير الوسيط**، 311/11.

كما أن دعوة التفكير في مصير قوم عاد يدل على قدرة صالح عليه السلام على التوجيه والتحذير بأسلوب العبرة والعظة، وهذا التوجيه يلهم البشر لاتخاذ القرارات الصائبة والالتفات إلى التاريخ لتحقيق تنمية إيجابية وتجنب السقوط في المخاطر التي أدت إلى زوال الأمم السابقة.

2. ذم المعرضين.

يوجه صالح عليه السلام قومه نحو الطريق الصحيح والتقويم الأخلاقي، وينبه بوضوح إلى خطورة وضرورة ذم المعرضين والمتجاوزين عن الحق، وما يدل على هذا الذم في قصته ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:79]، وقوله تعالى: ﴿...فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [هود:63]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۝ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء:151-152] فيتجلى في هذه الآيات ذكاء وصبر صالح عليه السلام في التوجيه للقوم والذم للمعرضين، محاولاً تحفيز القوم نحو الالتزام بالحق وتجنب الشر[1]، ومن خلال أسلوب صالح عليه السلام في ذم المعرضين وانتقادهم، يُظهر بشدة رفضه للفساد والمعصية، ويحذر من أخطارهما، وفي ذم المعرضين يُبرز صالح عليه السلام أهمية السعي للإصلاح والتحسين في المجتمع، ويتناول عليه السلام في انتقاده للمعرضين مواضيع مثل الكذب والمعاندة؛ مما يؤدي إلى الخسارة والضياع، وبالتالي يحث على تجنب هذه السلوكيات الضارة.

فيَدل ذلك على أنه عليه السلام نموذجاً للقائد الحكيم الذي يحمل مسؤولية الهداية وتوجيه

---

[1] يُنظر: طنطاوي، **التفسير الوسيط**، 234/7.

الناس نحو الخير، ويُظهر انتقاده وذمه للمعرضين جزءاً من مسؤوليته في إيصال رسالة الله عزَّ وجل.

3. التهديد والوعيد.

استخدام صالح عليه السلام التهديد والوعيد لإبراز الخطورة التي تنجم عن مخالفة الأوامر الإلهية، حيث أن هذا الأسلوب يعمل على توضيح العواقب السلبية الجادة التي تنتظر القوم إذا استمروا في المعصية، وهو وسيلة لتحفيز القوم على اتخاذ الطريق الصحيح واتباع التوجيهات الإلهية، لأن التهديد بالعقوبة عند مخالفة الأمر الإلهي، يُظهر أن هناك نظامًا عادلًا يتحكم في الأفعال ويجلب العقوبة للمخطئين، وما يدل على ذلك في قصته قوله تعالى: ﴿...وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف:73]، وقوله تعالى: ﴿...وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود:64]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:156]، وقوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ [الذاريات:43] فهنا التهديد والوعيد يُبرزان السلطة الكاملة لله سبحانه وتعالى، وقدرته على تحقيق ما يشاء، ويعملان تذكيراً بأن الله هو الخالق والمدبر للكون، وعليهم أن يخضعوا لإرادته، كما أنهما يعززان الوعي الديني والانتباه والتفكير في عواقب الأفعال والتصرفات.

4. التفكُّر في آلاء الله ونعمه.

قام صالح عليه السلام بتوجيه الدعوة بناءً على البراهين البينة الواضحة من ربه، والتي قدمها لقومه ثمود، ليؤكد أن الدعوة لم تكن مبنية على العواطف أو الخرافات، بل كانت تستند إلى دلائل منطقية وبراهين واضحة في محاولة منه لتحفيز التفكير في آليات النعم، وذلك من خلال قوله تعالى:

﴿...قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾ [الأعراف:73]، وقوله تعالى: ﴿...فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:74]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً...﴾ [هود:63]، وقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آَيَةً...﴾ [هود:64]، وقوله تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آَمِنِينَ﴾ [الشعراء:146] وهذا يدل على دعوته عليه السلام للتأمل في النعم التي أنعم الله بها على ثمود، ولتوجيه الانتباه إلى حقيقة الإله، والجوانب الرشيدة لحياتهم، دليلاً على وجود الله وصدق الرسالة، لأن وجود هذه النعم يدل على وجود راعٍ متكرم، وتوضيح العلامات الإلهية من خلال ذكر الناقة، لتوجيه القوم للنظر إلى علامات الله في الكون، دليلاً على قدرته ووجوده، كما وجه سؤالًا منطقيًا حول أمانهم في دعوة منه للتفكير في مدى أمانهم في معصيتهم لله[1]، وبهذه الطرق يَظهر أن دعوة صالح عليه السلام كانت مبنية على التفكير المنطقي، واستخدام البراهين لإقناع قومه بالرسالة الإلهية.

5. الترغيب والترهيب.

في دعوة صالح عليه السلام لقوم ثمود، استخدم خطابًا يمزج بين الترغيب والترهيب، وذلك بأسلوب يلقي الضوء على عواقب العصيان وفوائد الطاعة، ودلالة ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿...فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود:61] فهنا ناقش عليه السلام قومه بأسلوب الترغيب بالرحمة ونبههم حول إمكان التوبة وتجاوز الخطايا، مشيرًا إلى أن الله يفتح أبواب الرحمة لمن

---

[1] يُنظر: غلوش، **دعوة الرسل عليهم السلام**، ص96.

يتوب ويعود إلى طاعته[1]، أما في قوله تعالى: ﴿...فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:156] فوجّه صالح عليه السلام تحذيرًا بالعقوبة الوشيكة إذا استمروا في العصيان بأسلوب الترهيب بالعقوبة، ولم يتردد في وصف عذاب الله العظيم الذي قد ينتظرهم إذا رفضوا دعوته واستمروا بظلمهم، وهذا يلقي بظلال من الخوف على قلوبهم.

كما استخدم عليه السلام أسلوب الترغيب بعقلانية في حثهم على استخدام عقولهم وتفكيرهم السليم، ودلالة ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿...فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ...﴾ [هود:63] فيقوم النبي عليه السلام بوضع سياق عقلاني يحث القوم على التفكير واستخدام عقولهم، ويوجه السؤال بهدف تحفيزهم للتأمل والتفكير في العواقب المحتملة لأفعالهم[2]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء:146-147] ففي هذا القول يُظهر لهم خطورة فقدان النعم التي وهبها لهم الله، مشددًا على أن العصيان قد يؤدي إلى فقدان تلك النعم، وهذا يدل على التحذير بالترهيب حول ما قد يفقدونه في حال عدم اتباعهم للطريق الصحيح[3]، وبهذا الأسلوب حاول صالح عليه السلام جذب قلوب قومه ثمود بتوازن ما بين التحذير والدعوة إلى الخير، مع التأكيد على عدالة الله ورحمته الواسعة.

وبالتركيز على هذه الدلالات التربوية يَظهر نبي الله صالح عليه السلام نموذجاً حيّاً للتربية

---

[1] يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص384.

[2] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 321/9.

[3] يُنظر: **المرجع السابق**، 74/14.

الناجحة، والتأثير الإيجابي العميق في قومه، ويمكن للفرد أن يستمد الكثير من الحكم والفوائد والدلالات التربوية، حيث تعطي قصته عليه السلام دروسًا قيِّمة، وحافزاً قوياً لتكريس الجهود لتربية أجيال قادرة على الاستمرار في نقل رسالة الدعوة والخير في بناء مجتمع أفضل.

المبحث الثالث: الدلالات الأخلاقية في قصة صالح عليه السلام.

المطلب الأول: الدلالات الأخلاقية في علاقة صالح عليه السلام مع ربه.

الأنبياء والرسل هم خيار البشر وأفضلهم خَلقًا وخُلقًا، فقد أعدهم الله تعالى ليكونوا قدوةً للناس ودعاةً إلى طاعته، وميزهم الله بالنقاء والتقوى، وعصمهم من الأخطاء والذنوب، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:75]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص:47].

واتباع تعاليم الأنبياء يؤدي إلى تحسين الفرد والمجتمع ككل، لأن دعوة الأنبياء تكون شاملة في توجيه الناس لجميع جوانب حياتهم، فهي تشمل العبادة والتقوى، وتشمل إرشادهم إلى الأخلاق الحميدة والتصرفات الصالحة، فالأنبياء والمرسلون يعلمون الناس القيم والأخلاق التي تعينهم على بناء مجتمع مترابط وسليم، كما تعين تعليماتهم على فهم كيفية التعامل مع الله سبحانه من خلال الطاعة والتقرب إليه بالأعمال الصالحة والاستماع إلى التوجيهات الإلهية[1].

وتتبين أخلاق صالح عليه السلام مع ربه وفي بدايتها حسن أدبه مع الله، حيث تتجلى هذه

---

[1] يُنظر: الشظيفي: محمد بن عبد الرحمن، **مباحث المفاضلة في العقيدة**، (د.م، دار ابن عفان، د.ط، 1419هـ) ص184.

الدلالة قيمةً أساسيةً تميز بها عليه السلام، من خلال قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ...﴾ [هود:63] فيبدي نبي الله صالح عليه السلام استعراضًا لبيان رسالته بأسلوب ينم عن تواضعه وثقته العميقة بالله، وتُظهر هذه الآية أهمية الأدب والتواضع في التعامل مع الله، وتأكيد الثقة الكاملة بالرسالة الموكلة له، ويعكس حديث نبي الله صالح عليه السلام عن حسن الأدب مع الله في إثبات بيان رسالة الله، والخوف من التقصير في حق أداءها[1].

كما تظهر بوضوح دلالة استعانته بالله والتوكل عليه من سياق قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:145] فتَظهر دلالة الاعتماد على الله والثقة التامة به، والتي عبر عنها نبي الله صالح عليه السلام في هذه الآية، ويُظهر أن الأجر والثواب ليسوا إلا من عند الله[2]، مما يعكس توجيه الإنسان لاستعانته وتوكله على الله في جميع مراحل حياته، كما تتجلى دلالة التوكل والاستعانة بالله، والالتجاء إليه في مواجهة التحديات والابتلاءات في قوله تعالى: ﴿...قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ...﴾ [النمل:47] حيث يؤكد نبي الله صالح عليه السلام ويعبّر عن ثقته الكاملة بالله في وقت التحديات والابتلاءات، فيدلل سياق هذا النص على الفهم العميق لفن التوكل والاعتماد الكلي على الله في كل جوانب الحياة، ويشير إلى أن مصيرهم بيد الله الذي يملك الأمر كله،

---

[1] يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 221/4؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 111/12.

[2] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 74/14؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 155/6.

وبيده مقاليد كل شيء[1]، وتظهر قيمة الالتجاء إلى الله، وكيف يمكن للثقة الكاملة بقدرة الله ورحمته أن تكون سببًا للفلاح وتحقيق النجاح والفوز من خلال قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...﴾ [هود:66] مما يعزز هذه القيمة والتي يجب أن يسعى الإنسان لتحقيقها في حياته.

وتأتي دلالة الإصرار على الدعوة في وجه غلبة الكفر في قوله تعالى: ﴿...فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل:45-46] فيشير هذا السياق إلى الصبر والحكمة في مواجهة العدوان والتحديات التي واجهت نبي الله صالح عليه السلام، ويَدل هذا القول على حكمة نبي الله صالح عليه السلام في الحفاظ على دعوته ومحاورتهم رغم مواجهة المعاناة والتحديات[2]، لنستلهم من هذا النموذج قوة الصبر والحكمة، وكيف يمكن الحفاظ على الدعوة رغم غلبة الكفر عن طريق التَّأكيد على القيم الحسنة والتصدي للشر بحكمة ورزانة.

المطلب الثاني: الدلالات الأخلاقية في علاقة صالح عليه السلام مع الغير.

لقد بلغ الأنبياء مبلغاً عظيماً في كمال الأخلاق، وكانوا ذوي أنساب كريمة وهم من خير البشر، وقد حباهم الله بهذه الصفات والكمال ليشجع الناس للانقياد إلى دعوتهم وتقبل رسالتهم،

---

[1] يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص606؛ الشنقيطي، **أضواء البيان**، 117/6.

[2] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 278/19-279.

لأن الناس لا يتبعون عن رضاً وطواعية من كَثُرَت نقائصه، وقلت فضائلهم [1].

ومما يدل على هذا في قصة صالح عليه السلام مع قومه ما جاء على لسانهم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا...﴾ [هود:62] وهذا دليل واضح على حسن خلقه وأدبه معهم، ويُظهر هذا القول حسن التعامل والتفاعل الذي بناه نبي الله صالح عليه السلام مع قومه، حيث كانوا يرجون الخير والرشاد منه بناءً على السلوك الحسن الذي أظهره تجاههم [2]، ويُبرز أهمية الخلق الحسن وكيف يؤثر إيجابيًا على التفاعل مع الآخرين، ويمثل أساسًا لبناء علاقات صحية وإيجابية.

والجدير بالذكر أن ثمود عاشوا في رفاه واستمتاع، وكانوا قادرين على استغلال بعض الظواهر الطبيعية لصالحهم، ما أدى إلى تقدمهم في الحضارة على قوم عاد الذين سبقوهم، كما تقدموا عليهم من خلال تأسيس مجلسٍ يتألف من تسعة أفراد، وكانوا يقودونهم سياسياً ويوجهون تطورهم، ولكن هذا المجلس الحاكم تسبب في الفساد بدلاً من الإصلاح، والضلال بدلاً من الهداية [3]، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل:48].

وبسبب هذه الرفاهية التي كانوا يعيشونها، أُصيبَ أفراد ثمود قوم صالح عليه السلام بالترف، وأصبحوا مهووسين بألوان المتع وإشباع الشهوات، وابتدعوا في استمتاعهم بنعيم الحياة، وتألقوا في تحقيق متطلبات رغباتهم، ويعكس هذا السلوك طبيعة أصحاب الحضارات السابقة، الذين يرون أنفسهم

---

[1] يُنظر: الأشقر، **الرسل والرسالات**، ص80.

[2] يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص385؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 110/12.

[3] يُنظر: غلوش، **دعوة الرسل عليهم السلام**، ص.101

جديرين بقيادة العالم، وينظرون إلى الآخرين بنظرة دونية، ما أثر عليهم سلباً، وأدى إلى ظهور عدة صفات سلبية في سلوكهم، سنذكر بعضها فيما يلي:

- **الإسراف**: وهو الإكثار من الشيء ومجاوزة الحد فيه[1]، وما دل على ذلك قوله تعالى على لسان صالح عليه السلام: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الشعراء:151] فجاء تحذير صالح عليه السلام لقومه من الانقياد في طريق المسرفين، وتجاوز حدود الله من خلال الكفر والمعصية، والمراد بالمسرفين في هذا الموضع هم كُبَراءَهم وأئمَّتَهم في الكُفرِ والضَّلالِ[2]، وهم الرَّهطِ الذين وصَفَهم[3] اللهُ تعالى بقَولِه: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل:48].

- **العتو**: وهو التكبر والتجبر، والانحراف عن الطاعة، مما يسبب الاستكبار والانحراف عن الفطرة[4]، وما دل على هذا قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ...﴾ [الأعراف:77]، وقوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ۝ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ...﴾ [الذاريات:43-44] وهذا تأكيد على استكبار ثمود وتمردهم وعتوهم عن امتثال أوامر ربهم، وتجاوزهم الحدود في اتباع باطلهم، مظهرين استكبارًا من جانبهم[5].

- **الاستكبار**: وهو استعظام الإنسان لنفسه من خلال استحسانه للفضائل الخاصة به، ونفيه

---

(1) يُنظر: الماتريدي: أبو منصور، محمد بن محمد، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005م) 488/4.

(2) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 156/6؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 176/19.

(3) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص596.

(4) يُنظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 225/4؛ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص546.

(5) يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص295؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 13/27.

لقيم ومكارم الآخرين، وذلك يعكس استهانته بهم واستصغارهم، وتظاهره بالتفوق والترفع على الذين يستحقون التواضع والاحترام[1]، وما دل على استكبار ثمود ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾ [الأعراف:75]، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر:24] وفي هذا القول يَظهر استكبارهم واستنكارهم على فكرة اتباع شخص من بينهم، حيث يعبرون عن رفضهم للفكرة بأسلوب يعبر عن ازدراء واستهزاء[2].

- **المكر**: وهو الإرادة المتضمنة لاستتار الهدف أو المقصود من قِبل الشخص القائم بالمكر، والتصرف بطريقة ذكية وحاذقة لتحقيق غايات معينة، يتم من خلالها التلاعب أو التأثير في الآخرين بطريقة غير واضحة بمكر وحيلة[3]، وقد برزت هذه الصفة واضحة من خلال قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ وَمَكَرُوا مَكْرًا...﴾ [النمل:49-50] وهنا يظهر من وصف الله كيف مكر ثمود ودبروا أمر قتل صالح عليه السلام وأهله بشكل خفي وسري وغير ظاهر للعيان[4].

- **الإعراض عن الحق**: وهو رفض الحقيقة أو الهدى، وعدم الرغبة في اتباع الحق أو السير

---

[1] يُنظر: الجاحظ: أبو عثمان، عمر بن بحر، **تهذيب الأخلاق**، (طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 1989م) ص32؛ الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 8/14.

[2] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 138/17؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص826.

[3] يُنظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة، (القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2004م) ص207، الجرجاني: علي بن محمد، **التعريفات**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1983م) ص227.

[4] يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص606؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 284/19.

على الطريق الصحيح، وهذا كان واضحا في صفات ثمود فقد أعرضوا عن آيات الله، ورسالة نبيهم صالح عليه السلام، واستمروا في الكفر والمعصية[1]، وما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الحجر:81].

- **ظلم النفس**: ويكون هذا عندما يُلحِق الفرد بها الشرك وينغصها بالمعاصي ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13] فإدراكه للتحذيرات والإرشادات الإلهية وعدم اتباعها يعد ظلمًا للنفس، ويستحق عقوبة الله بسبب تلك الأفعال الخاطئة والمخالفة للأوامر الإلهية[2]، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿...فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [التوبة:70] ففي القول هنا تأكيد على أن الله لا يظلم المكذبين والعاصين، بل يُعطيهم الفرصة ويمهلهم حتى يأتيهم الرسول بالحُجَّة، ولكنهم بعصيانهم وتكذيبهم يستحقون عقابه، فالله يعلم كل شيء ويحكم بالعدل، وعليهم تحمل النتائج الناتجة عن أفعالهم[3]، ويدل على ظلم ثمود لأنفسهم عصيانهم لأوامر نبيهم عليه السلام، ومخالفة تعليماته، وعقرهم للناقة في قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ [الشعراء:157].

- **عمى البصيرة**: لأن العمى ليس عمى البصر، إنما عمى القلوب عن رؤية الحقائق واستيعابها، فالإنسان قادر على رؤية الأمور الملموسة والظواهر الظاهرة، ولكن إذا كان قلبه مغلقًا أو مظلمًا بسبب

---

(1) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 545/4؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص434.

(2) يُنظر: السعدي، **المرجع السابق**، ص200.

(3) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 545/4، السعدي، **المرجع السابق**، ص434.

الكفر أو العصيان، فإنه يفتقد إلى البصيرة الروحية، ويظل عالقًا في الظلمات[1]، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:46].

وفي قصة صالح عليه السلام أتى الدليل على عمى البصيرة لقومه من خلال قوله تعالى: ﴿...جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم:9]، وقوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت:38]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...﴾ [فصلت:17].

وتتَّضح الدلالات الأخلاقية لصالح عليه السلام من خلال الصبر والتحمل في مواجهة تحديات قومه، حيث كان يسعى جاهدًا لتوجيههم نحو الطريق الصحيح، والتوجيه الأخلاقي السديد، على الرغم من السلبيات التي كانت تتصف بها ثمود، فاستخدم الحكمة والرؤية الواضحة في التعامل مع قومه، محاولًا نقل رسالته بشكل فعَّال، وطُرق تتناسب مع طبائعهم وظروفهم، فقدم لهم دعوة صادقة للانقياد إلى عبادة لله الواحد، من خلال نداءه ودعوته، داعيًا إياهم للالتفات إلى الله عز وجل وتجنب الشرك، وقدم لهم آية عظيمة من آيات الله، وذلك بهدف أن يدركوا عظمة الله ويعودوا إليه بتوبتهم، من خلال قوله تعالى: ﴿...قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾ [هود:61]، وقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ

---

[1] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 77/12؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 438/5.

نَاقَةُ اللَّهِ...﴾ [هود:64] ودلالة هذه الآيات أن نبي الله صالح عليه السلام يتحلى بلغة هادئة ومحببة، ويستخدم لغة التودد والتقرب لكسب قلوب قومه، وتوجيههم نحو الطريق الصحيح[1]، ويعكس هذا المثال قيمة التعامل اللطيف والمحبة في بناء الفهم، وتحقيق التواصل الإيجابي مع الآخرين.

كما تأتي دلالة المعاملة بالحسنى ولين القول في قصته عليه السلام، حيث يَظهر نبي الله صالح عليه السلام نموذجًا للرسول الأمين الذي يدعو إلى تقوى الله وطاعته، ويَنصح قومه بالالتجاء إلى الله والابتعاد عن المعاصي، ويفتح قلوبهم بتوجيهاته الصادقة، ويَظهر أنه لا يبحث عن مكاسب شخصية أو أجر، بل هدفه هو الخير لقومه في توجيههم نحو الطريق الصحيح[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:143-145] فتدلل هذه الشواهد على قيمة الحوار الفعّال، والمعاملة بالحسنى، ولين القول في بناء العلاقات وتحقيق التأثير الإيجابي في المجتمع، وهذا الأسلوب يدلُ على أهمية الرؤية الحقيقية للقائد والداعية، حيث يقوم ببناء علاقات قائمة على الثقة والأمانة، ويحث على التأثير الإيجابي وتحفيز الناس لاتباع الخير.

وتتبين دلالة الرحمة فيهم والخوف عليهم من العذاب بشكل واضح من خلال محاولته لتوجيههم نحو الخير وتحذيرهم من المعاصي، عن طريق عدة آيات تدل على هذا النمط الفريد من التوجيه، فبدايةً

---

(1) يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 444/7.

(2) يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 145/4؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، 256/6؛ الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، 107/10.

ظهرت رحمته عليه السلام في تذكير قومه بأن يتجنبوا المعصية والإساءة إلى المعجزة التي أرسلها الله لهم، مع التأكيد على أن الإساءة قد تؤدي إلى عذابٍ أليمٍ[1]، كما ورد في قوله تعالى: ﴿...وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف:73]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:156]، ثم أظهر الخوف من الله وعواقب العصيان، ودعاهم إلى التوبة والاستغفار لتجنب العذاب ولنيل رحمة الله، من خلال قوله تعالى: ﴿...لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل:46] وبهذا الأسلوب من التوجيه أظهر نبي الله صالح عليه السلام مزيجًا متناسقًا من الرحمة والخوف، حيث كان يسعى إلى إرشاد قومه بطريقة تحفزهم على الخير وتجنبهم الشر.

ومن الدلالات الأخلاقية الصبر في مواجهة المعارضة، وهذا كان سمة بارزة في حياة نبي الله صالح عليه السلام، فقد أظهر عليه السلام صبرًا كبيرًا، واستمر في نقل رسالة الله إليهم على الرغم من الاتهامات والتشكيك في رسالته، ففي قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۝ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا...﴾ [الشعراء:153-154]، وفي قوله تعالى: ﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ [القمر:25] فبهذه الردود يَظهر رفض ثمود لنبي الله عليه السلام والاستهزاء بما جاء به من آيات، واتهامه بالكذب والزور[2]، وبالرغم من هذه التحديات، ظل صالح عليه السلام صبورًا وثابتًا في بذل الجهود لتوجيه رسالة الله لقومه، وهذا الصبر يعكس قوة إيمانه والالتزام برسالته دون أن يتأثر بالرفض والمعارضة، وفي هذا إشارات واضحة تُظهِر لنا أهمية الثبات والاستمرارية في مواجهة التحديات،

---

[1] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 170/19.

[2] يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص826؛ ابن عاشور، **المرجع السابق**، 177/19.

مع الحفاظ على الأخلاق والرغبة الصادقة في تحقيق الخير للآخرين، وهي عبرة لنا جميعًا بضرورة الثبات والإصرار على الخير، حتى في وجه الصعوبات.

كما كان الصدق والأمانة من الدلالات الأخلاقية في قصة صالح عليه السلام، فكان قدوةً مشرفةً للبشرية في نقل الرسالة الإلهية دون أي تحريف أو تزييف، من خلال تعامله مع قومه، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء:143] حيث أظهر صدقًا وأمانةً في التعامل مع قومه، ولم يتلاعب بالحقائق لتحقيق مكاسب شخصية، بل بقي ثابتًا على توجيه الخير والتوجيه نحو الله سبحانه، ولم يكتمل صدقه وأمانته فقط في نقل الرسالة، بل أيضًا في التوجيه الصادق والإرشاد الذي كان يقدمه لقومه، ونصائحه كانت تنبع من صدق النية والرغبة في إرشادهم، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الشعراء:150-151]، وقوله تعالى: ﴿...فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود:64]، وقوله تعالى: ﴿...فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:156] وهذا يُظهر صدقه في تنبيههم بما سيحدث إذا استمروا في الكفر والمعصية، ويَظهر صالح عليه السلام رسولاً مخلصاً يقدم التوجيه بأمانة وبصدق حول عواقب تصرفاتهم، وذلك لتحقيق الإصلاح والهداية.

والجدير بالملاحظة في قصة نبي الله صالح عليه السلام أنه لم يدعُ على قومه، حتى بعد مواجهته لتكذيبهم ورفضهم لرسالته ومحاولتهم المكر به وعقرهم للناقة، وذلك يُشابه موقف نبينا الكريم ﷺ مع قومه قريش، فقد كان النبي ﷺ يحب دخول الناس في الإسلام، لذلك كان لا يستعجل بالدعاء عليهم مادام يأمل في أن يستجيبوا للدعوة إلى الإسلام، بل كان يدعو بالهداية لأولئك الذين كان يرجو

توبتهم وقبولهم للهدى[1]، فيُظهر ذلك تشابهًا في السلوك والأخلاق بين النبيين عليهما السلام، فكلاهما كان يحرص على دعوة الناس إلى الخير والهداية، وكلاهما كان يقابل القوم بالمسامحة والرحمة، وهذا من المبادئ السامية والقيم الأخلاقية، وهذا أساسٌ في بناء شخصية القائد والداعية، لتحقيق التأثير الإيجابي في المجتمع وفي حياة الناس.

المبحث الرابع: الدلالات الدعوية في قصة صالح عليه السلام.

المطلب الأول: الدلالات الدعوية في علاقة صالح عليه السلام مع ربه.

تُظهر آيات قصة صالح عليه السلام في القرآن الكريم نموذجاً للعبد الصالح الذي يسعى لتحقيق وتبليغ العبودية لله، والتي وفَّق الله بها رُسلَه وأنبياءَه عليهم السلام لأدائها، فيقف صالح عليه السلام أمام قومه برسالة الإيمان والتوحيد، محذرًا من الشرك والظلم، ويتحدى الجميع ويظل ثابتًا في دعوته، في جميع الظروف، لتؤكد هذه الآيات بأن الإنسان كلما تقدَّم في تحقيق العبودية لله تعالى، زادت مكاسبه في سلَّم الكمال الإنساني، وكلما ابتعد عن تحقيق العبودية لله، انحسرت قدراته وتراجعت مكانته[2]، وتأتي هذه الدلالات الدعوية في قصته عليه السلام لتشير وتبين قربه واستجابته للعبودية الخالصة لله من خلال قول تعالى: ﴿...إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود:61]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي...﴾ [هود:63]، وقوله تعالى:﴿...إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

---

[1] يُنظر: ابن بطال: علي بن خلف، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض، مكتبة الرشد، ط2، 2003م) 114/5.

[2] يُنظر: الأشقر: عمر بن سليمان، **الرسل والرسالات**، (الكويت، مكتبة الفلاح للنشر، ط4، 1989م) ص83.

الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:145]، وقوله تعالى:﴿...لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ...﴾ [الأعراف:79] ففي سياق الآيات التي ذكرت تَبرز دلالات التأكيد على تحقيق صالح عليه السلام للعبودية الخالصة لله تعالى، وتعكس الاتصال القوي بين العبد وربه، حيث يكون العبد في حالة تواصل دائم مع الله، فيعيش في إيمان وخضوع تامين، وعندما يعترف العبد بأن الله هو مصدر للقوة والهداية، يدرك أنه ضعيف أمام عظمته وقدرته، وهذا الإدراك يجعله يتجه نحو الإيمان بالله والالتزام بطاعته، وهذا التوجه يمكِّن الإنسان من تحقيق الخير، لأن قوة الإنسان العاقل تكمن في التواصل الوثيق مع الله والاعتراف بقدرته الفائقة، مما يمكِّنه من تحقيق الصلاح وخدمة الآخرين[1].

ويمكن الإشارة إلى دلالة أخرى في قصته عليه السلام تعد جزءًا أساسيًا من مهمة الرسل، حيث يكون الهدف الرئيس من إرسالهم هو نقل الرسالة لقومهم الذين أُرسِلوا إليهم، فإذا لم يتحقق هذا الهدف، فإن فائدة الرسالة تضيع[2]، وأشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿...قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً...﴾ [الأعراف:73]، وقوله تعالى: ﴿...قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:79] وفي هذا السياق يَبرز عليه السلام مثالاً ونموذجاً يحتذى به في التفاني والإخلاص لنقل الشرائع والتكاليف، حيث ركَّز بشكل كامل على قضيته وعَرَضها بوضوح أمام قومه، ونجح في تفصيل القضايا

---

[1] يُنظر: غلوش: أحمد بن أحمد، **دعوة الرسل عليهم السلام**، (د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 2002م) ص95.

[2] يُنظر: الخازن: علي بن محمد، **الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ) 474/2.

والتركيز على الأمور الأساسية، وقدم البراهين والأدلة بطريقة ملائمة لفهم قومه.

وتأتي دلالة وعيه بعظمة الله ورؤيته لكل تصرف، ومدى تأثير ذلك على توجيهه نحو الطاعة وتحفيزه على الورع والتقوى، ليثبت أن الإنسان عندما يتعمق في فهم عظمة الله وجلاله، ينبع من هذا الفهم التوجه إلى التعظيم والاحترام العميق لله، ويتسلح العبد بالحياء والهيبة من الله عز وجل، مما ينعكس إيجاباً على تصرفاته وأخلاقياته، ويصبح لديه وعي بأن الله يرى كل نية في قلبه، وكل حركة في جوارحه، فيمنعه هذا من معصيته تعالى[1]، ودل على هذا الجانب في قصة صالح عليه السلام قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ...﴾ [هود:63].

كما جاءت دلالة الإشادة بقدرة الله في دعوته لقومه عليه السلام، مستندًا إلى قدرته في الخلق والتي بدأت بخلق الإنسان من الأرض واستعماره فيها[2]، وهنا يثبت إعجاز الله في خلق الإنسان والعالم من حوله مما يستحق التأمل في عظمته سبحانه وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿...يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...﴾ [هود:61]، وهذا التأمل وتوجيه الانتباه نحو قدرة الله في الخلق يفتح أبواب الوعي لدى الناس، مشيرًا إلى الخلق الدقيق والتوازن الرائع الذي يحكم الكون.

كما تأتي دلالة الثقة الراسخة بالله والالتجاء إليه ورؤيته العميقة لعظمة الله ورحمته الواسعة في

---

[1] يُنظر: المروزي: محمد بن نصر، **تعظيم قدر الصلاة**، (المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط1، 1406هـ) 826/2.

[2] يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 331/4؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 108/12.

قصته عليه السلام لتعكس تفهمه العميق لقدرة الله على تقديم الرحمة والغفران، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿...فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود:61] فسياق هذا القول يعزز الرؤية الإيمانية ويوطد العلاقة بين الإنسان وخالقه، حيث يشعر المؤمن بالقرب من الله، واستعداده لاستقباله واستجابة دعواته، والإجابة لمن يسأل ويدعو؛ وكذلك قُربُه سُبحانه وتعالى[1]، فتتغلغل هذه الثقة في قلوب الناس، مما يعزز التواصل الروحي ويشجعهم على الاستمرار في طلب الله والتوجه إليه في جميع الظروف، لأن الثقة برحمة الله وقدرته يمنح الإنسان قوةً داخليةً وأملًا في تحسين حالته والتغيير نحو الأفضل.

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية في علاقة صالح عليه السلام مع الغير.

بدأ النبي صالح عليه السلام بدعوة قومه إلى التفكُّر في الأمر الأساسي في العقيدة، وهو الإيمان بالله الواحد الذي يستحق العبادة، والاعتقاد برب العالمين الذي يرزق ويمدّ بالرزق، وقدم صالح عليه السلام رسالته بوضوح وإيمان، داعيًا قومه إلى ترك عبادة الأصنام والتفكير في وحدانية الله[2]، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿...يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ [الأعراف:73]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾ [النمل:45] ولكن قوم صالح عليه السلام رفضوا دعوته ودخلوا في جدال معه، حيث أعلنوا عن تمسكهم بعبادة الأصنام، لأنها كانت جزءًا لا يتجزأ من تراث آبائهم، وكانوا يقومون بصنع الأصنام بأيديهم، ويحملونها معهم في رحلاتهم، ويعبدونها

---

[1] يُنظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 493/5؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص384.

[2] يُنظر: غلوش، **دعوة الرسل عليهم السلام**، ص95.

حسب رغبتهم ووقتهم، ورفضوا فكرة أن يكون لبشر مثلهم رسالة إلهية، وبالتالي أنكروا دعوة صالح عليه السلام، مستندين إلى قناعاتهم القائلة بأن الرسالة لا يمكن أن تكون قادمة عن طريق بشر مثلهم[1]، من خلال قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء:154]، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر:24].

لتشير دلالات قصته عليه السلام كيف أدى رسالته ونقلها بفعالية إلى قومه، فبدأ بحوار حكيم مع قومه، واستخدم أمثلة واضحة لنقل فهم أعمق للعبادة الحقيقية، ورفض الظلم والإثم، فكانت كلماته مدروسة وطريقته في الحديث ملائمة، وضرب العديد من الأمثلة لدعوة قومه لعبادة الله وحده وواجه التحديات بصبر وثبات، ويَظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ [الشعراء:146] وهو ما يُبرز ثقته في صدق رسالته، فدعاهم للتفكير والتأمل، محفزًا إياهم على استخدام عقولهم لفهم الحقائق، وباستخدام هذه الأساليب، أضفى صالح عليه السلام القوة والإقناع على دعوته، وأوضح لقومه الحقيقة التي يحملها في رسالته[2].

لكنهم بدل أن يؤمنوا كفروا رغم قدرتهم على التدبر، والنظر في الحقائق من حولهم، واستمروا في الكفر، وما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت:38] فتُظهر هذه الآية أن الشيطان زيَّن

---

[1] يُنظر: غلوش، **دعوة الرسل عليهم السلام**، ص97.

[2] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 74/14.

لهم أعمالهم وألهاهم بالشهوات، وأدخلهم في الضلالة، حتى أعاقهم عن اتباع الحق، بدلاً من أن يستفيدوا من قدراتهم العقلية في البحث عن الحقيقة والاستجابة لدعوة صالح عليه السلام، فانشغلوا بالجدل العقيم وتقديم مزاعم باطلة وشبهات زائفة[1].

مما دعا صالحاً عليه السلام إلى توجيه التحذيرات والتنبيهات وذلك من خلال التذكير بمن سبق من الأمم التي أهلكت بسبب المعصية، وذهب معهم في رحلة تأمل تاريخية، وقدّم لهم وصفاً تفصيلياً لما سيؤول له مصيرهم إذا استمروا في المعصية ورفضوا دعوة التوحيد، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ...﴾ [الأعراف:74] وبتذكيره لهم بقصص الأمم السابقة التي تجاهلت الرسل وأفسدت في الأرض، أشار إلى أنهم يمرون بوضع مشابه، وحذرهم بشكل حاسم من عواقب العصيان والشرك، مستندًا إلى قوانين الله التي تفرض العقوبة على الظلم والمعاصي[2] من خلال قوله تعالى: ﴿...فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:74].

إلا أن قوم صالح بدلاً من الاستجابة لدعوته والإيمان بها، انخرطوا في العتو والاستكبار، ورفضوا الدعوة وأظهروا العداء والعناد، وقاموا بسببه وإيذائه، واتهموه بأنه مسحور ومغيب عن الواقع، من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء:153]، كما قاموا بنشر الأكاذيب عنه، وتحدثوا بالكذب والافتراء عليه، من خلال قوله تعالى: ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ [القمر:25] وطالبوه بإظهار معجزة تؤكد رسالته وتثبت صدقه، في رغبة منهم لرؤية مظهر

---

[1] يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 194/4؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 249/20.

[2] يُنظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص295؛ ابن عاشور، **المرجع السابق**، 8-ب/221.

خارق يبرهن على نبوة صالح عليه السلام ويثبت قوله[1]، من خلال قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء:154]

فبدأ عليه السلام بتوجيه قومه نحو التأمل في آيات الله وقدرته، باستخدام أسلوب يتصل بأعماق قلوبهم، ويثير فيهم الشغف للتفكُّر والتأمل في عظمة الخالق وعطائه، بهدف دعوتهم للرجوع إلى عبادة الله والتوبة عن الكفر، من خلال تأكيد عظمة الله وقدرته، مشيرًا إلى خلقهم ووجودهم بقدرة الله الذي خلق كل شيء، وبتذكيرهم بالنعم التي أنعم الله بها عليهم، سواءً في الخلق أو في الرزق، ليفهموا فضل الله وإحسانه، وحثهم على التأمل في الآيات، محفزًا إياهم على التفكر في عظمة الخالق، ونبههم إلى قدرة الله، من خلال قوله تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۝ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء:146-150] فدعاهم إلى ترك الكفر والعودة إلى عبادة الله الواحد، مشددًا على أن الهداية والرحمة في اتباع الطريق الذي يرضي الله[2].

وقام صالح عليه السلام بتقديم المعجزة الحيّة والعلامة البيّنة من ربه، والتي تظهر عظمة الخالق وقدرته على خلق المعجزات لجعل رسالته عليه السلام تلامس قلوب قومه وتترك أثرًا عميقًا في نفوسهم، من خلال قوله تعالى: ﴿...قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً...﴾ [الأعراف:73].

بعد ذلك قدم عليه السلام العديد من التحذيرات لقومه بناءً على ما قدم من حجج لهم من

---

[1] يُنظر: غلوش، **دعوة الرسل عليهم السلام**، ص97-98.

[2] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 175/19.

خلال قوله تعالى: ﴿...فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود:64]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الشعراء:151]، وذكرهم برحمة الله وإمكانية التوبة، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿...فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود:61] وباستخدام هذه الطرق أراد صالح توجيه التحذيرات القوية والتنبيه لقومه، ليفهموا جيدًا مسؤولياتهم والعواقب المحتملة لتجاهل الرسالة والكفر بها.

لكن في النهاية أكدوا إصرارهم على موقفهم، وقاموا بعقر الناقة وتحدوا الله ورسوله[1] من خلال قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:77] فأجاب عليه السلام قومه مؤكدًا أن الله تعالى يعلم كل أعمالهم وأحوالهم، وأنه وحده الذي يقرر مصائرهم ويفعل بهم ما يشاء، وأن ما يتمنونه أو يستعجلونه من الأمور بيد الله ينزله في الوقت المناسب والطريقة الملائمة حسب حكمته الإلهية، ثم طرح عليهم سؤالًا يدعوهم للتفكر في المصير الذي سيحل بهم، عسى أن يتأملوا ويتعظوا فيه من خلال قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل:46] وهذا يعبر عن رفض صالح عليه السلام لاستعجال قومه للعذاب، ويشير إلى وجوب التوبة والاستغفار على ما بدر منهم، وهو دليل على إنكاره على قومه في استعجال العذاب بعد كل ما قدمه من حجج وبراهين ويقصد به عليه السلام أن يثير في نفوسهم النظر، والتدبر؛ ليتفكروا في الدعوة ومصيرهم[2].

---

[1] يُنظر: الشعراوي: محمد متولي، **تفسير الشعراوي "الخواطر"**، (د.م، مطابع أخبار اليوم، د.ط، 1997م) 222/7.

[2] يُنظر: غلوش، **دعوة الرسل عليهم السلام**، ص99.

ومن خلال هذا التنظيم الدقيق والترتيب المحكم، نصح صالح عليه السلام قومه وأرشدهم ودعاهم إلى اتباع الحق والسداد، والسير على الطريق الصحيح للنجاة، وحذرهم بشدة من الكفر بالله ونبذ آياته الواضحة، داعيًا إياهم إلى التفكير العميق والتأمل في مضمون دعوته، والتحذير من العواقب الوخيمة لرفضهم الحق.

وفي سياق دلالات قصة نبي الله صالح عليه السلام، نجد أنها تتضمن العديد من الدلالات والعبر التربوية القيمة، وتحمل معاني عميقةً لنا دعاةً أو أفراداً في المجتمع، لأنها تعد حقلاً خصبًا لاستخلاص الدروس التربوية والدعوية والأخلاقية، فهي تبين أهمية التوجيه والتربية بحكمة وفهم، وترشد إلى كيفية نقل الرسالة الإلهية بطريقة واضحة وفعّالة، لأنها تعزز قيم العدالة، وتحذر من الظلم في المجتمع، وتشدد على الأخلاق النبوية في التعامل مع الآخرين، مما يمنحنا فهمًا أعمق حول أهمية التقوى في التعامل مع الآخرين، ويُعطي الاحترام والتفاهم في تعامل صالح عليه السلام مع قومه، نموذجًا يُحتذى به في بناء علاقات إيجابية ومجتمع متراحم، وتتيح قصته التأمل في قدرة الله ورحمته الواسعة، مما يعزز ثقتنا بقدرته على الغفران والرحمة، ويمكننا استخدام هذه الدروس لبناء مجتمع موحد لله يستند إلى القيم والأخلاق السامية، وباستمرار التأكيد على هذه القيم في حياتنا، يمكن أن يكون لدينا تأثيرٌ إيجابيٌ على محيطنا، من أجل بناء مجتمع يستند إلى العدالة والرحمة، ويسوده السلام والتفاهم.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسَّر لي كتابة هذا البحث، وأرجو منه سبحانه أن أكون قد وُفِّقتُ فيه، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج أجمل أهمها فيما يأتي:

أهم النتائج

1. اشتمال القرآن الكريم في سرد القصص القرآني على أسلوب الإيجاز والإطناب، فالإيجاز لتوضيح الرسالة، والإطناب لإضافة عمق وتفاصيل للقصة، ليَبرُزَ تَأْثِيرُها البنّاءُ وقُدْرَتُها على توجيه البشر إلى الطريق الصواب.
2. مجيء قصة صالح عليه السلام في سياق السورة كان وفقًا لحاجة الرسالة الإلهية في ذلك الموضع، ولم تتبع التسلسل الزمني المعتاد في السرد القصصي، مما يعكس حكمة الله في تقديم القصص لتعزيز التفاهم والتأثير الأمثل في كل سياق وكل موضع.
3. تكرار قصة نبي الله صالح عليه السلام في سور القرآن كان بغرض خدمة المنهج القرآني الشامل، حيث تظهر تفاصيل متميزة في كل موضع لا تجدها في غيرها من السور، مما يؤكد عدم وجود تكرار في القرآن الكريم.
4. امتياز قصة نبي الله صالح عليه السلام بأنها اندمجت بشكل رائع في كل سورة من سور القرآن، وتناولت محاور مختلفة متناسبة مع مضمون السورة نفسها، هذا التكامل البارع يضفي سياقًا خاصًا على الأحداث، مما يجعل القصة ملهمة في كل سورة.
5. مجيء قصة ثمود في القرآن الكريم للتركيز على التشابه بين أفعالهم وأفعال قريش في بعض المواضع

بغرض استخلاص العبر والدروس المستفادة، وذلك لتوضيح ردود الأفعال المتشابهة التي قد تتكرر عبر الزمان والمكان.

6. امتياز وانفراد سورة الشمس بسرد قصة صالح عليه السلام على وجه الخصوص بهدف التأكيد على مخاطر رفض الهدى بعد التيقن والبصيرة، تنبيهاً ورسالةً تحذيريةً للبشرة كافةً.

7. بروز دلالات دعوية قوية في قصة نبي الله صالح عليه السلام، والعديد من الجوانب المثلى في شخصيته، لتسهم في تعزيز الإيمان وتعميق القيم التربوية والأخلاقية في قلوب الناس.

أهم التوصيات.

في ضوء ما توصلت إليه من نتائج، يمكن أن أورد بعض التوصيات بهذا الصدد:

1. حث الجامعات والمدارس ومراكز التعليم أن تدرج الدلالات والدروس المستنبطة من قصة صالح عليه السلام وقصص الأنبياء عليهم السلام في المناهج الدراسية، وذلك نظرًا للهدايات القيمة التي تحملها هذه القصة، لتسهم بشكل فعّال في تربية النشء والأجيال القادمة.

2. التشجيع على توسيع منهج الدراسات السياقية ليشمل جميع قصص القرآن الكريم، وفتح آفاق جديدة لاستكشاف المواضيع المتعلقة بالسياقات المختلفة في السور القرآنية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم: رجب بن عبد الجواد، **دراسات في الدلالة والمعجم**، (القاهرة، دار الغريب، د.ط، 2001م).

الأثري: عبد الله بن عبد الحميد، **الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، مراجعة: د. عبد الرحمن صالح، (الرياض، مدار الوطن للنشر، ط1، 2003م).

الإسكافي: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، **درة التنزيل وغرة التأويل**، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، (د.م، د.ن، ط1، 2001م).

الأشقر: عمر بن سليمان، **الرسل والرسالات**، (الكويت، مكتبة الفلاح للنشر، ط4، 1989م).

.....، **العقيدة في ضوء الكتاب والسنة**، (الأردن، دار النفائس، ط6، 1995م).

الراغب الأصفهاني: أبو القاسم، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ).

الآلوسي: شهاب الدين، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).

باحويرث: تهاني سالم، **أثر دلالة السياق القرآني في توجيه المعنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني**، رسالة ماجستير، (السعودية، د.ن، د.ط، 1428هـ).

البخاري: محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق أحمد بن زهوة وآخرين، (لبنان، دار الكتاب العربي، د.ط، 2010م).

ابن بطال: علي بن خلف، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض، مكتبة الرشد، ط2، 2003م) 114/5.

البركاوي: عبد الفتاح، **دلالة السياق بيت التراث وعلم اللغة الحديث**، (د.م، د.ن، ط2، 2002م).

البغوي: أبو محمد، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، (الرياض، دار طيبة، ط1، 1989م).

البقاعي: إبراهيم بن عمر، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1987م).

.....، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة، دار الكتب الإسلامي، د.ط، د.ت).

أبو البقاء العكبري: محب الدين، عبد الله بن الحسين، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: غازي مختار طيمات، (دمشق، دار الفكر، ط1، 1995م).

البيضاوي: أبو سعيد، ناصر الدين بن عبد الله، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

التميمي: عبد الرحمن بن حسن، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ط7، 1957م).

التويجري: محمد بن إبراهيم، **الدعوة إلى الله**، (د.م، د.ن، ط3، 2013م).

ابن تيمية: تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز إبراهيم، حمدان محمد، (السعودية، دار العاصمة، ط2، 1999م).

.....، **مجموع الفتاوى**، (المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، 2004م).

.....، **منهاج السنة النبوية**، (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1986م)

الجاحظ: أبو عثمان، عمر بن بحر، **تهذيب الأخلاق**، (طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 1989م).

الجرجاني: علي بن محمد، **التعريفات**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1983م).

ابن الجوزي: أبو الفرج، جمال الدين بن عبد الرحمن، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار الكتب العربي، ط1، 1422هـ).

الجوهري: إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح)**، تحقيق: أحمد عبد الغفور، (بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990م).

الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م).

حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن، **البلاغة العربية**، (دمشق، دار القلم، ط1، 1996م).

حجازي: محمد بن محمود، **التفسير الواضح**، (بيروت، دار الجيل الجديد، ط10، 1413هـ).

الحربي: حسين بن علي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، (د.م، دار القاسم، ط2، 2008م).

حسن: أحمد، **تدريس المفردات لغير الناطقين بالعربية**، (أنقرة، دار سون تشاك، ط1، 2021م).

الحليمي: الحسين بن حسن، **المنهاج في شعب الإيمان**، تحقيق: حلمي محمد فودة، (د.م، دار الفكر، ط1، 1979م).

الحكيمي: حافظ بن أحمد، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق: عمر محمود أبو عمر، (الدمام، دار ابن القيم، ط1، 1990م).

آل حمد: عاصم بن عبد الله، **دلالة المفردة في قصص القرآن (دراسة تحليلية تفسيرية)** رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ط، 1433هـ).

الحموي: أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

حوى: سعيد، **الأساس في التفسير**، (القاهرة، دار السلام، ط6، 1424هـ).

أبو حيان: محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، د.ط، 1420هـ).

الخازن: علي بن محمد، **الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).

الخزرجي: رحيم بن جمعة، والسامرائي: هدى عبد الحميد، **الطباق في اللغة العربية**، (الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، 2012م).

خليلي: محمد بن عادل، **أول مرة أتدبر القرآن**، (الكويت، د.ن، ط2، 2016م).

درويش: محي الدين بن أحمد، **إعراب القرآن وبيانه**، (دمشق، بيروت، دار اليمامة، ط4، 1415هـ).

ابن دقيق العيد: محمد بن علي، **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة، مكتبة السنة، ط1، 1997م).

الدينوري: أبو حنيفة، أحمد بن داود، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، (القاهرة، دار الأزهرية، ط2، 1960م).

الرازي: أبو عبد الله، زين الدين محمد، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت، المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ).

عبد ربه: عبد الحافظ، **بحوث في قصص القرآن**، (بيروت، دار الكتب اللبناني، د.ط، د.ت).

عبد الرحمن: السيد فاروق محمد، **القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من** شبهات، (د.م، دار الأندلس للطباعة، د.ط، 2014م).

رضا: محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1990م).

الزبيدي: محمد بن مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء،

د.ط، 2001م).

الزحيلي: وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق، دار الفكر، ط1، 1991م).

الزركشي: أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن بَهادُر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ).

.....، **البحر المحيط في أصول الفقه**، (د.م، دار الكتبي، ط1، 1994م).

السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م).

أبو السعود: محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد، **تفسير القرآن (تفسير السمعاني)**، تحقيق ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، (الرياض، دار الوطن، ط1، 1997م).

سيد قطب: إبراهيم بن حسين، **التصوير الفني في القرآن**، (القاهرة، دار الشروق، د.ط، د.ت).

.....، **في ظلال القرآن**، (بيروت، القاهرة، دار الشروق، ط17، 1412هـ).

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1974م).

.....، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**،(بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ن).

.....، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة، (القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2004م).

شحاتة: عبد الله بن محمود، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، (مصر، المكتبة العصرية العامة للكتب، د.ط، 1976م).

الشربيني: محمد بن أحمد، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة، مطبعة بولاق الأميرية، د.ط، 1285هـ).

شريف الدين: جعفر، **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، تحقيق: عبد العزيز عثمان التويجزي، (بيروت، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط1، 1420هـ).

الشظيفي: محمد بن عبد الرحمن، **مباحث المفاضلة في العقيدة**، (د.م، دار ابن عفان، د.ط، 1419هـ).

الشعراوي: محمد بن متولي، **تفسير الشعراوي "الخواطر"**، (د.م، مطابع أخبار اليوم، د.ط، 1997م).

الشنقيطي: محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (د.م، دار عالم الفوائد، د.ط، د.ت).

الشهراني: سعيد بن محمد، **السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة**، (الرياض، جامعة الملك سعود، ط1، 1436هـ).

الشهري: نوح بن يحيى، **أثر السياق في النظام النحوي**، (د.م، دار طيبة الخضراء، ط1، 2020م).

الشوكاني: محمد بن علي، **فتح القدير**، (دمشق-بيروت، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ).

الشيبة: عبد الله بن حسين، **محاضرات في تاريخ اليمن القديم**، (صنعاء، مكتبة الوعي الثوري للنشر، ط2، 1995م).

الصعيدي: عبد الحكيم بن عبد اللطيف، **حضارات ورد ذكرها في القرآن والسنة النبوية**، (د.م، مكتبة الدار العربي، د.ط، 1996م).

أبو صفية: عبد الوهاب بن رشيد، **دلالة السياق منهج مأمون في التفسير**، (د.م، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2012م).

الصلابي: علي بن محمّد، **الإيمان بالله جلّ جلاله**، (بيروت، دار المعرفة، ط1، 2011م).

الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (مكة المكرمة، دار التربية والتراث، د.ط، د.ت).

الطلحي: درة الله بن درة بن ضيف، **دلالة السياق**، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط1، 1423هـ).

طنطاوي: محمد بن سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 1998م).

الطيبي: شرف الدين بن الحسين، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على**

الكشاف)، (د.م، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 2013م).

ابن عادل: سراج الدين، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م) 98/18

ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير** (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد)، (تونس، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984هـ).

عباس، فضل بن حسن، **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته**، (الأردن، دار الفرقان، ط1، 1987م).

.....، **قصص القرآن الكريم**، (الأردن: دار النفائس، ط3، 2010م).

العز بن عبد السلام: أبو محمد، عز الدين عبد العزيز، **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، (المدينة المنورة، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت).

ابن عطية: أبو محمد، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ).

عماد: عبد يحيى، **البنى والدلالات في لغة القصص القرآني**، (الأردن، دار دجلة، ط1، 2009م).

عمر: أحمد بن مختار، **علم الدلالة**، (القاهرة، عالم الكتب، ط5، 1998م).

الغرناطي: أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

غلوش: أحمد بن أحمد، **دعوة الرسل عليهم السلام**، (د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 2002م).

الغماري: عبد الله بن محمد، **بدع التفاسير**، (الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ط2، 1986م).

ابن فارس: أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.م، دار الفكر، ط1، 1979م).

فخر الدين الرازي: أبو عبد الله، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).

الفراهي: عبد الحميد الهندي، **دلائل النظام**، (د.م، المطبعة الحميدية، ط1، 1388هـ)

الفوزان: صالح بن فوزان، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، (د.م، دار ابن الجوزي، ط4، 1999م).

.....، **عقيدة التوحيد**، (السعودية، دار العاصمة، ط1، 1999م).

الفيروز آبادي: أبو طاهر، مجد الدين بن محمد، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، 1996م).

.....، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط8، 2005م).

القاسم: عبد الحكيم بن عبد الله، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير**، (دراسة نظرية من خلال تفسير ابن جرير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1999م).

القاسمي: محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ).

القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القران**، تحقيق: هشام سمير البخاري، (المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب، د.ط، 1423هـ).

القصاب: أحمد بن محمد، **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، تحقيق: شايع عبده شايع، (د.م، دار القيم، دار ابن عفان، ط1، 2003م).

القطان: مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، (د.م، مكتبة المعارف، ط3، 2000م).

القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (بيروت، دار الكتب اللبناني، ط2، 1980م).

القيسي: مكي بن أبي طالب، **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه**، (جدة، دار المنار، ط1، 1986م).

ابن القيم: أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، (جدة، مجمع الفقه الإسلامي، د.ط، د.ت).

.....، **التبيان في أيمان القرآن**، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، (الرياض، دار عطاءات العلم، ط4، 2019م).

ابن كثير: إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، (بيروت، مكتبة المعارف، د.ط،1990م).

.....، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ).

.....، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط3، 1988م).

الكرماني: أبو قاسم، محمد بن حمزة، **أسرار التكرار في القرآن**، (د.م، دار الفضيلة، د.ط، د.ت).

الماتريدي: أبو منصور، محمد بن محمد، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005م).

مجاهد: عبد الكريم، **الدلالة اللغوية عند العرب**، (عمان، دار الضياء، د.ط، 1985م).

محمود: المثنى بن عبد الفتاح، **السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي**، (الأردن، جامعة اليرموك، إربد، د.ط، 1426هـ).

المراغي: أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، (مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1946م).

المروزي: محمد بن نصر، **تعظيم قدر الصلاة**، (المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط1، 1406هـ).

مزهود: سليم، **الدلالة النفسية للألفاظ اللغوية في الخطاب القرآني**، (الجزائر، طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية، ط1، 2021م).

مسلم: أبو الحسين ابن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق أحمد زهوة وآخرين، (لبنان، دار الكتاب العربي، د.ط، 2010م)، مراجعة عبد الباقي، محمد فؤاد، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1991م).

المناوي، زين الدين، عبد الرؤوف بن تاج، **التوقيف عن مهمات التعاريف**، (القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1410هـ).

ابن منظور: محمد بن مكرم، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، (القاهرة، دار المعارف، د.ط، د.ت).

مهران: محمد بيومي، **دراسات تاريخية من القرآن**، (الإسكندرية، دار المعرفة، د.ط، 1955م).

أبو موسى: محمد بن محمد، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية**، (القاهرة، مكتبة وهبة، ط2، 1988م).

ابن النجار: أبو البقاء، محمد بن أحمد، **شرح الكوكب المنير**، تحقيق: د. محمد الزُحيلي، ونزيه حماد، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط2، 1998م).

النحاس: أبو جعفر، أحمد بن محمد، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، (الكويت، دار الفلاح، ط1، 1408هـ)

نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، (جامعة الشارقة، ط1، 2010م).

نهر: هادي، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، (الأردن، دار الأمل، ط1، 2007م).

ابن هشام: عبد الملك بن هشام، **السيرة النبوية (ابن هشام)**، (طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 1995م).

الواحدي: أبو الحسن، علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م).

ياقوت: أحمد بن سليمان، **الدرس الدلالي في خصائص ابن جنى**، (الإسكندرية، دار المعرفة، ط1، 1989م).